الجامعـــــة الإســـــلامية - غـــــزة
عمـــــادة الدراســـــات العليـــــا
كليـــــة أصـــــول الـــــدين
قـــسم العقيـــدة والمـــذاهب المعاصـــرة

قضايا العقيدة في حديث

(المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله ...)

إعـــداد الباحث
مهند نمر علي المطلان

إشـــراف
أ.د. جابر زايد عيد السميري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1434 هـ - 2013م

الإهداء

إلى أمي الغالية الحبيبة، الصدر الدافئ، والقلب الحنون، وروح العطاء، التي لم تكف عن الدعاء لي ليل نهار، أسأل الله الشافي أن يشفيها.

إلى والدي الغالي الذي ساندني في ظروفي، ومنحني الثقة والأمان؛ لتكميل مسيرتي العلمية.

أهدي لهم ثمرة جهدي المتواضع ..

الشكر والتقدير

الحمد لله أولاً وآخراً، حمد الشاكرين، حمد الأولين والآخرين، أحمدك يا الله حمداً كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، بكرةً وعشياً، في كل وقت وحين.
سبحانك يا رب لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأحمدك يا رب أن جعلتني مسلماً حنيفياً على عقيدة سليمة صحيحة، ووفقتني لطلب العلم، وأعنتني بعونك يا خير المعين على كتابة هذا البحث.

ثم الشكر لوالديّ الأعزاء، اللذين لم يوفرا جهداً ودعاء إلا وقدماه لي، طوال الطريق، بالنصح والإرشاد والثقة، فجزاهما الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الكبير لإخواني الأحباء، وأصدقائي الأوفياء؛ لما قدموه لي من مساعدة معنوية نفسية، ومنحوني الثقة في نفسي، وظنوا بي الظن الحسن، وأرجو أن أكون عند حسن ظنهم، وأخص بالذكر أستاذي وملهمي الأخ المتميز رائد مصباح الداية، فلهم جميعاً مني كل تقدير وإجلال والذكرى الجميلة.

وشكر خالص جزيل إلى الأستاذ الدكتور الفاضل جابر بن زايد السميري على دوره الفعال في تشجيعي على التمسك بموضوع البحث، ولم يبخل علي بأي معلومة ولا نصيحة، فكان له الدور العظيم في جودة بحثي، ولم يكن مشرفاً فقط بل كان معلماً وأباً ناصحاً، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم كل خير ، والشكر موصول إلى الأستاذين الفاضلين اللذين تفضلا بمناقشة هذا البحث، وهما الأستاذ الدكتور: محمد بخيت، والأستاذ الدكتور، والنائب في المجلس التشريعي: يوسف الشرافي حفظهما الله تعالى.

والشكر والانتماء إلى الصرح الشامخ، الجامعة الإسلامية بغزة، بكل أساتذتها وعامليها، والقائمين عليها، وخاصةً كلية أصول الدين، وعمادة الدراسات العليا، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة؛ لدورهم الفعال في تربية الشباب على العقيدة الإسلامية الصحيحة.
وكل التقدير والاحترام لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث المتواضع، وكل من دعا لي وتمنى لي التوفيق والنجاح قريباً كان أو بعيداً.

أسأل الله تعالى أن يجزي كل من شكرتهم خير الجزاء ويبارك فيهم.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، الذي أوتي جوامع الكلم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم :3-4] فكان كلامه إعجازاً في إيجاز، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته، ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل ، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحل الشهوات إلى جنات القربات، أما بعد.

تجتاح العالم الإسلامي مشاعر الضعف، ومشاعر الإحباط، ومشاعر أمةٍ قد انتهت،

إن الأمة في حاجة إلى المؤمن القوي في عقيدته والتي تضفي على صاحبها قوة تظهر في أعماله كلها .

إن الأمة في أوضاعها الراهنة لفي حاجة إلى أقوياء في عقيدتهم إذا تكلم الواحد منهم كان قوياً واثقاً، وإن عمل كان قوياً ثابتاً، وإذا ناقش كان قوياً واضحاً، وإذا فكر كان قوياً مطمئناً لا يعرف التردد ولا تميله الرياح ولا تخيفه التهديدات، يأخذ تعاليم دينه بقوة وينقلها إلى غيره بقوة، ويتحرك ويدعو في مجتمعه بقوة لا وهن معها ولا ضعف، إنها قوة المؤمن، التي لا رخاوة فيها ولا قبول لأنصاف الحلول مع الخصوم .

إن هذا المؤمن بهذه المواصفات لا يعرف الهزال ولا الوهن، وإن أول ما يجب أن تتمثل قوة المؤمن في عقيدته .

إن صحة العقيدة وسلامتها على ضوء معتقد أهل السنة والجماعة هو المعين الذي لا ينضب للنشاط المتواصل والعمل الدؤوب والحماس في الدعوة الذي لا ينقطع أبداً. فما من مخلوق أضعف من بعوضة، ومع ذلك، هي حينما تلحُّ أن تغرس خرطومها في جسم الإنسان،

وتمتص من دمه، تغدو أقوى منه، هي قوية بإلحاحها، وهو ضعيف باستسلامه، القوة مصدر الثقة، والثقة لا توجد إلا في قلوب الأقوياء.

ومن هنا جاء هذا البحث ليعالج هذا الموضوع من جانب عقدي فقمت بدراسة حديث النبي صلى الله عليه وسلم:(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...) دراسة تفصيلية لكل ما جاء فيه من قضايا العقيدة الإسلامية التي تناولت جوانب القوة عند المؤمن فهذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو نصيحة غالية، ودعوة صريحة للأمة، أفراداً وجماعات أن يتملكوا أسباب القوة التي يحبها الله ورسوله ، القوة في كل شيء مادية ومعنوية، وفي جميع معانيها المحبوبة لكل إنسان . والله سبحانه وتعالى لا يحب للمؤمنين أن يكونوا في الجانب الضعيف ، ولا أن يكونوا من المتقاعسين الذين يضعفون عن مجابهة التحديات أو يجبنون عن مقاومة الأعداء .
فكان هذا البحث مساهمة مني في بيان تلك القضايا ؛ خدمة للإسلام والمسلمين فكان البحث بعنوان: (قضايا العقيدة في حديث المؤمن القوي خيرٌ و أحب إلى الله...)
فنسأل الله التوفيق والعون والسداد.

أولا: أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميةً كبيرة من كونه يبحث في العقيدة الإسلامية الصحيحة، وبيان الموضوعات الرئيسة فيها كأسماء الله وصفاته، وأفعال العباد، والتفاضل بين أهل الإيمان، والقدر والمشيئة ، التي اختلف فيها كثير من المسلمين حتى صاروا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون حتى صارت العقيدة في غربة ووحشة وأصبحت مغيبةً عن كثير من المسلمين وباتت سماء العقيدة الصافية ملبدة بسحب الشبهات وغيوم الأفكار الفاسدة البعيدة عن منهج الإسلام ذي الحجة البيضاء، ولكنها سحابة صيف سرعان ما تنقشع بدور العلماء الجهابذة الذين ليس لهم سبيل إلا سنة النبي صلى الله عليه وسلم والسير على خطاه نهجا وسلوكا عقيدة ومذهبا وهم على مذهب السلف الصالح منتحلون ولعدوهم من أهل البدع والكلام قاهرون لذلك كان البحث مساهمة متواضعة في بيان بعض من المسائل العقدية ، وتكمن أهمية البحث في اهتمام القرآن الكريم بجانب القوة، لما لها من ارتباط بواقع حياة الناس، في كيفية التعامل مع شتى شؤون الحياة، التي يترتب عليها السعادة في الدنيا والآخرة.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

إن مما دفعني إلى كتابة هذا الموضوع واختياره أموراً منها:

1- أهمية المسائل التي ذكرت في الحديث من مثل الأسماء والصفات ودرجات المؤمنين، ومسألة أفعال العباد، والقضاء والقدر، وأعمال الشيطان ، حيث لم أجد من تناول هذا الحديث الشريف في بحث مستقل.

2- أن هذا الحديث كان يشغل بالي منذ فتره ليست بالقصيرة فكنت أكثر التفكير فيه، والقراءة حوله ، محاولاً الربط بين أجزائه .

3- ذكر ابن القيم رحمه هذا الحديث في كتابه شفاء العليل لكنه لم يتطرق إليه بشكل مستفيض، وقال فيه: " تضمن هذا الحديث أصولاً عظيمة من أصول الإيمان " [1] فأحببت التعرف على تلك الأصول وبيان ما تيسر منها.

5- بيان إعجاز كلام النبي في إيجازه ، فقد أوتي جوامع الكلم ، فهذا الحديث موجز في مبناه مفصلٌ غزيرٌ في معناه.

ثالثاً: أهداف البحث:

للبحث أهداف كثيرة أذكر بعضاً منها في الآتي:

1-تسليط الضوء على بعض المسائل العقدية في الحديث الشريف.

2-ربط العقيدة في الحديث بالواقع المعاصر.

3-بيان أثر العقيدة الصحيحة على سلوك الأفراد والمجتمعات.

4-الكشف عن بعض الأمور التي تحقق السعادة في الدنيا والأخرى من خلال نص الحديث النبوي الشريف.

رابعاً: منهج الدراسة:

اعتمدت فيه المنهج الوصفي التحليلي.

خامساً: طريقتي في البحث:

1- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية وتمييز الآيات بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾.

2- تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة ، ونقل حكم العلماء عليها ، وان لم أجد من الكتب الستة خرجتها من باقي الكتب الحديثية، باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم، وتمييز الحديث النبوي بوضعه بين قوسين كبيرين ( ).

3- توثيق المعلومات في الحاشية على النحو التالي:

---

[1] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان ط سنة: 1398هـ/1978م، ص18.

ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم المجلد، رقم الصفحة، ، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، وتاريخ النشر.

4-إذا تكرر الاقتباس من المرجع أكثر من مرة فأكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف ورقم الصفحة والمجلد.

5-ترجمة الأعلام المغمورين في الحاشية.

6-بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية.

7-حين الاقتباس من مواقع الانترنت يكون التوثيق بذكر كلمة البحث، يوم وتاريخ البحث و اسم الموقع، وإذا تكرر الاقتباس منه أكتفي بذكر اسم الموقع فقط.

8-إعداد الفهارس على النحو التالي: فهارس الآيات القرآنية ثم الأحاديث النبوية ثم الأعلام المغمورين وأخيراً المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات وترتيبها حسب الأصول العلمية.

سادساً: الدراسات السابقة:

لقد بحثت في المكتبات العلمية فلم أجد بحثاً علمياً مستقلاً يتحدث عن شرح الحديث شرحاً عقائدياً سوى شروحات عامة في كتب شروحات الحديث؛ لكن هناك من العماء والدعاة من تناول موضوع القوة بجوانبها، وهناك من تناول القضايا العقدية الواردة في الحديث بأبحاث مستقلة ، ومن هذه الأبحاث:

1- القوة في القرآن الكريم، إعداد : رائد عبد الرحيم عاصي، إشراف: د عودة عبد الله، قدمت أطروحة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، 2009م.

2- كتاب: عناصر القوة في الإسلام، الشيخ سيد سابق.

3- القوة في الإسلام، رسالة للباحث: غازي المغلوث.

4- القوة الإيمانية ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل، للدكتور: عبد السلام اللوح، والأستاذ: ضيائي السوسي، وهي دراسة قرآنية جزئية، ركزا فيها على موضوع الصراع بين الحق والباطل مع ضرب الأمثال القرآنية بأن الغلبة لأهل الحق.

5- جذور القوة الإسلامية، قراءة نقدية لتاريخ الدعوة الإسلامية، عبد الهادي عبد الرحمن.

سابعاً: خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على:

مقدمة وتمهيد ، وأربعة فصول، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، موزعةً على النحو التالي:

المقدمة : وتتضمن :

أهميه الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجه ، وطريقته، والدراسات السابقة ثم خطة البحث.

تمهيد

أولا: نص الحديث النبوي.

ثانياً: المعنى الإجمالي للحديث.

الفصل الأول: توحيد الأسماء والصفات في ضوء حديث (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...)

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الأسماء والصفات تعريفه وأقسامه عند السلف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بتوحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: أقسام الصفات عند السلف.

المطلب الثالث: منهج السلف وتطبيقه.

المبحث الثاني: صفة القوة لله عز وجل

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : مفهوم القوة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : إثبات صفة القوة لله عز وجل.

المطلب الثالث: الفرق بين القوة والقدرة.

المطلب الرابع: علاقة القوة بالإيمان.

المطلب الخامس: دلالة الحديث على صفة القوة لله عز وجل في ضوء منهج السلف.

المبحث الثالث: صفة الحب لله سبحانه وتعالى

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: إثبات صفة الحب لله جل ذكره.

المطلب الثاني: أسباب حب الله لعبده.

المطلب الثالث : دلالة الحديث الشريف على صفة الحب لله عز وجل في ضوء منهج السلف.

المطلب الرابع: الفرق بين الحب والود.

الفصل الثاني: التفاضل والخيرية بين أهل الإيمان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إثبات التفاضل بين المؤمنين وبيان حقيقته.

المبحث الثاني: درجات الإيمان في ضوء حديث(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...)

الفصل الثالث: أفعال العباد في ضوء حديث (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...)

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة أفعال العباد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة السلف وأهل السنة في أفعال العباد.

المطلب الثاني: عقيدة أهل البدع من الجبرية والقدرية والرد عليهم.

المطلب الثالث: دلالة الحديث على عقيدة السلف في أفعال العباد.

المبحث الثاني: حقيقة الحرص في الحديث النبوي الشريف

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحرص لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أثر العقيدة الإسلامية على تحقيق الحرص.

المطلب الثالث: دلالة الحديث النبوي على الحرص.

المبحث الثالث: حقيقة النفعية في الإسلام

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المنفعة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم المنفعة في الإسلام.

المطلب الثالث: أثر العقيدة الإسلامية على تحقيق المنفعة للأفراد والمجتمعات.

المطلب الرابع: الحرص على المنفعة ودلالة الحديث على ذلك.

المبحث الرابع: الاستعانة في العقيدة الإسلامية في ضوء حديث (المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله...)

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستعانة لغة وشرعا.

المطلب الثاني: دلالة الحديث النبوي على الاستعانة.

المطلب الثالث: أهميه الاستعانة في حياه الفرد.

المطلب الرابع: أقسام الاستعانة.

الفصل الرابع: القضاء والقدر في حديث(المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله...)

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول:القضاء والقدر مفهومه ودلالة الحديث عليه عند السلف

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: دلالة حديث(المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله...) على القضاء و القدر.

المطلب الثالث: مراتب القدر وأقسامه.

المطلب الرابع: فهم السلف للقضاء والقدر .

المبحث الثاني:الشيطان في العقيدة الإسلامية وبيان أعماله،وعلاقته بالتسخط بالقدر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:أعمال الشيطان

المطلب الثاني:علاقة الشيطان بعدم رضا الناس بالقدر.

ثامنا: الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات.

تاسعاً: الفهارس العامة:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

التمهيد

أولاً: نص الحديث

عن أبي هريرة قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[1].

ثانياً: المعنى الإجمالي للحديث.

قوله: (المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ)

المقصود بالقوي هنا: القوي في إرادته ودينه وقوة الإيمان لا تستلزم قوة البدن، بل قد يكون الإنسان ضعيف البدن وإيمانه مثل الجبل وعزيمته أقوى من الحجر، وهذا الذي يحبه الله جل وعلا. فالله جل وعلا قوي يحب القوي من المؤمنين، والمؤمن القوي في أمر الله وفي دينه وفي عزيمته يحبه الله جل وعلا، وهو خير من المؤمن الضعيف. وهنا كلمة **(خَيْرٌ)** تفضيل، والجانب الثاني يكون فيه خير، والمؤمن الضعيف فيه خير؛ ولكن المؤمن القوي أفضل منه، ومحبة الله له أفضل من عمله الذي يعمله وأعظم؛ لأن أسباب المحبة هي قوة الإيمان لموافقة أمر الله جل وعلا والامتناع عن نهيه بقوة وعزيمة، هذه هي التي سببت له محبة ربه جل وعلا، فالله يحبه أكثر من المؤمن الضعيف؛ لأن الضعيف قد تغلبه شهوته فيواقع المعصية، وقد تكون إرادته في فعل الفرائض ضعيفة فيترك بعضها، أو يقصر فيها فيحصل له الضعف من نواحي الترك والفعل. ومعلوم أن الله جل وعلا علام الغيوب، ويعلم أن هذا العبد القوي والضعيف سيفعل كذا قبل وجوده؛ ولكن هذا فضل الله يضعه حيث يشاء ، والفضل يتفاوت كما في الحديث، وبعض المؤمنين يكونون أحب إلى الله وهم يتفاوتون، وكلما كان إيمان العبد أكمل فمحبة الله له أكثر وأتم. **(وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ)** يعني أن المؤمنين على خير، إلا أنهم يتفاوتون هذا التفاوت العظيم في المحبة وكذلك في الجزاء. ولهذا عرف أن الجنة درجات بعضها فوق بعض، وما بين درجة والأخرى مثلما بين السماء والأرض، وكون الذي يكون في الأعلى يكون بقوة الإيمان وبكثرة العمل الذي يعمله، وفرق بين من

---

[1] أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) في صحيحه (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجزوالاستعانة بالله، ج4 ص2052 ح2664.

يكون في أدنى درجات الجنة ومن يكون في أعلاها عظيم جداً، فالفرق في الجزاء مرتب على الفرق في القوة في الإيمان والعمل. ثم قال صلى الله عليه وسلم: **(احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ)**

أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم بالحرص ويكون بأمرين:

أحدهما: بذل الوسع والجهد والطاقة على الفعل.

الثاني: أن يكون الحرص في الفعل النافع. فإذا وجد هذان الأمران فمعنى ذلك أن هذا عنوان السعادة للإنسان، فيكون حريصاً ويكون حرصه على ما ينفع، ومعلوم أن النفع المقصود به نفع الآخرة والنفع في الدين، أما الدنيا فإن الله يعطيها من يحب ومن لا يحب؛ لأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، أما الدين فلا يعطيه الله جل وعلا إلا من يحبه. فالمقصود أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالحرص، والحرص هو بذل الوسع والجهد في العمل، والإنسان يحرص أن يكون حرصه على النافع، ثم يضاف إلى هذين الأمرين الاستعانة بالله جل وعلا، فيفعل السبب ويكون جاداً في ذلك حريصاً عليه مستعيناً بالله. قوله: **(وَاسْتَعِنْ بِاللهِ)** وهذا يكون بتمام العبادة[1]. فحرصه على ما ينفع عبادة، والاستعانة بالله جل وعلا على حصول ذلك عبادة، ولهذا يقول ابن القيم رحمه الله: إن هذا الحديث من أنفع ما ينبغي أن يتحلى به الإنسان ويعرف معناه[2]. وقوله: **(وَلَا تَعْجَزْ)** العجز ضد الحرص. يعني: أن يكسل ويترك العمل؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، فلا يكلف الإنسان شيئاً لا يطيقه، ولكن لا يترك الشيء الذي يطيقه ويستطيعه، فإن تركه فهو عاجز، فالذي ترك الشيء الذي يستطيع فعله من الطاعات عاجز. أي: أخلد إلى الأرض واتبع هواه، وترك ما ينبغي له أن يفعله، وهذا هو العجز.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: **(وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ)** يعني: إذا حرصت على النافع واستعنت بالله فلم يحصل لك مرادك: **(فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)**. ويجوز أن تقول بالتخفيف **(قَدَرُ اللهِ)** بالإضافة[3]. يعني: هذا الذي وقع هو قدر الله الذي قدره. ويجوز أن تقول: **(قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ)**، و(قدّر): يعني: هذا الذي وقع قدّره الله. والله يفعل ما يشاء ، فيسلم الإنسان وينقاد لربه، ويعلم أن عمله الذي عمله لا يؤثر

---

[1] انظر: كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق– سوريا ، ط1، 1411هـ/1990م، ص273

[2] انظر: شفاء العليل، ص18.

[3] كما في رواية مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجزوالاستعانة بالله، ج4 ص2052 ح2664.

في الواقع في شيء[1]؛ ولكن الإنسان يؤمر بالحرص والعمل؛ لأنه لا يدري ماذا سيقع، وعند وقوع الشيء فإنه ينقاد لربه ويؤمن بقدره، ويؤمن بأن هذا لا يمكن أن يتغير أو يتبدل، فالأقدار مقدرة غير معلومة، والإنسان مأمور بالطاعة والحرص على ذلك. وأما الذين يحتجون بالقدر فهم في الواقع يغالطون أنفسهم ويخالفون قدر الله وشرعه، فمثلاً: إذا قلت لإنسان صلِّ يقول: عندما يهديني الله ، فهذا باطل، وفعله غير سليم، فهل اطلع على اللوح المحفوظ وعلم أن الله كتب عليه أن لا يصلي؟ أو فيحتج بالقدر ويجعل اللوم على القدر ، وهذا القول أسوأ من الفعل؛ لأن العبد إذا وقع في معصية يجب أن يستغفر ويتوب، ولا يقل: إني مكتوب علي كذا. فإذا قاله فمعناه أنه يقول: أنا راضٍ بما أنا فيه ولن أغير مما أنا فيه.

فالواجب على العبد أن يكون عبداً لله جل وعلا ممتثلاً لأمره فإن وقع في شيء لا يرضاه من مصيبة أو ما أشبه ذلك فعليه أن يسلم لقضاء الله الذي قضى، ويؤمن بذلك، ويعلم أنه مكتوب عليه وأنه لا يمكن تغييره.

---

[1] انظر: القضاء والقدر، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط13، 1425 هـ – 2005 م، ص90.

الفصل الأول

توحيد الأسماء والصفات

المبحث الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات وأقسامه عند السلف

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأسماء والصفات

المطلب الثاني: أقسام الصفات عند السلف.

المطلب الثالث: منهج السلف في توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثاني: صفة القوة لله عز وجل

المطلب الأول: مفهوم القوة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: إثبات صفة القوة عز وجل.

المطلب الثالث: الفرق بين القوة والقدرة.

المطلب الرابع: علاقة القوة بالإيمان.

المطلب الخامس: دلالة الحديث على صفة القوة لله عز وجل في ضوء منهج السلف.

المبحث الثالث: صفة الحب لله سبحانه وتعالى

المطلب الأول: إثبات صفة الحب لله جل ذكره.

المطلب الثاني: أسباب حب الله لعبده.

المطلب الثالث: دلالة الحديث الشريف على صفة الحب لله عز وجل في ضوء منهج السلف.

المطلب الرابع: الفرق بين الحب والود.

المبحث الأول

توحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول

التعريف بتوحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات :"هو إفراد الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها"[1].

شرح مفردات التعريف:

أولاً: "إفراد الله": هذا معنى كلمة "التوحيد"، فأصل هذه الكلمة من "وحد" فيقال: وحد يوحد توحيدًا: أي جعله واحدًا.

ومادة "وحد" في اللغة مدارها على انفراد الشيء[2].

فإذا قلت: توحيد الله بأسمائه: فالمعنى إفراد الله بأسمائه.

ثانيًا: "بأسمائه الحسنى" : بأسمائه :

الاسم في اللغة: هو اللفظ الموضوع لمعنىً تعيينًا أو تمييزًا.

وقيل الاسم: ما دل على الذات وما قام بها من الصفات.

ومن أسماء الله تعالى: الله- الرحمن- الرحيم- الغفور- العزيز- القدير- السميع- البصير- الباري[3].

وقيل: ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم إلى:

اسم عين: وهو الدال على معنى يقوم بذاته كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى :وهو ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجودياً كالعلم، أو عدمياً كالجهل[4].

وأسماء الله كلها حسنى أي متصفة بالحسن والكمال.

---

[1] معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، دار: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ط 1، 1419هـ/1999م، ص29.

[2] انظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر – بيروت – ط1 ، ج3 ص446.

[3] انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، ص29.

[4] انظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 1، 1405 ه، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ص40.

وأسماء الله الحسنى هي التي أثبتها تعالى لنفسه وأثبتها له عبده ورسوله محمد صلى الله عليه و سلم وآمن بها جميع المؤمنين قال الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:180]" [1].

ثالثاً: صفاته العُلى:

الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات.

وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها ، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها[2].

وقيل الصفة : "الأمارة القائمة بذات الموصوف ، والوصف المعنى القائم بذات الموصوف"[3].

ومما يميز الاسم عن الصفة، والصفة عن الاسم : " أن الأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات فلا يشتق منها أسماء، فنشتق من أسماء الله: الرحيم ،والقادر، والعظيم: صفات الرحمة والقدرة والعظمة؛ لكن لا نشتق من صفات الإرادة والمجيء والمكر اسم المريد والجائي والماكر"[4].

الفرق بين الصفة والاسم:

– "أن الصفة ما كان من الأسماء مخصصاً مفيداً : مثل زيد الظريف، وعمرو العاقل وليس الاسم كذلك .

– فكل صفة اسم، وليس كل اسم صفة، أي أننا من الممكن أن نشتق من الصفة اسم ، وليس بالضرورة أن نشتق من الاسم صفة.

– والصفة تابعة للاسم في الإعراب ،وليس كذلك الاسم من حيث هو اسم .

– ويقع الكذب والصدق في الصفة؛ لاقتضائها الفوائد، ولا يقع ذلك في الاسم واللقب.

---

[1] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، ابن القيم – الدمام، ط 1، 1410 – 1990، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، ج3، ص113

[2] انظر: المرجع السابق، ص175.

[3] الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، الناشر : دار الفكر المعاصر – بيروت، ط1، 1411 ، تحقيق : د. مازن المبارك، ص72.

[4] مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: أنور الباز– عامر الجزار، دار الوفاء، ط3 ،1426ه–2005م، ج6 ص195.

فالقائل للأسود أبيض على الصفة كاذب، وعلى اللقب غير كاذب، والصحيح من الكلام ضربان أحدهما يفيد فائدة الإشارة فقط وهو الاسم العلم، واللقب وهو ما صح تبديله واللغة مجالها كزيد وعمرو؛ لأنك لو سميت زيداً عمراً لم تتغير اللغة.

والثاني ينقسم أقساماً فمنها ما يفيد إبانة موصوف من موصوف كعالم و حي، ومنها ما يبين نوعاً من نوع كقولنا لون، وكون، واعتقاد وإرادة "[1].

الواجب في الأسماء والصفات:

أسماء الله وصفاته توقيفية لا مجال للرأي فيها "وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات، وتنزيهه عما نزّه عنه نفسه، ونزّهه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من العيوب والنقائص من غير تشبيه ولا تكييف ولا تأويل"[2].

وهو يتضمن إثبات نعوت الكمال لله بإثبات أسمائه الحسنى، وما تتضمنه من صفاته[3]. "وهو اعتقاد انفراد الرب- جل جلاله- بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة ، والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه ، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تمثيل ، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من النقائص والعيوب ، وعن كل ما ينافي كماله"[4].

---

[1] معجم الفروق اللغوية الحاوي، أبو هلال العسكري وجزءاً من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، تنظيم: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة: الاولى، 1412، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ص315.

[2] التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، باب نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ، ج1 ص3.

[3] انظر: آل رسول الله وأولياؤه، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، باب التوحيد أقسامه الثلاثه، ج1 ص13.

[4] القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، : دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط3، 1422هـ/2001م، ص14.

المطلب الثاني
أقسام الصفات عند السلف

أولاً: التعريف بالسلف:

أ- معنى السلف لغةً: قال ابن فارس[1]: "(السين، واللام، والفاء) أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون)"[2]

ب- المقصود بالسلف الصالح:

تعددت أقوال العلماء في تحديد ذلك من حيث المدى الزمني:

ا- فمن العلماء من قصر ذلك على، الصحابة -رضوان الله عليهم- فقط.

2- ومن العلماء من قال بأنهم هم: الصحابة والتابعون.

3- ومن العلماء من قال بأنهم : الصحابة والتابعون وتابعو التابعين[3]

والقول الصحيح المشهور الذي عليه جمهور أهل السنة :

هو أن المقصود بالسلف الصالح : هم القرون الثلاثة المفضلة، الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية، حيث قال: **(خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)**[4].

فالسلف الصالح هم الصحابة، والتابعون، وتابعو التابعين، وكل من سلك سبيلهم وسار على نهجهم فهو سلفي نسبة إليهم.

وطريق السلف: هو المنهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم، والقرون المفضلة من بعده.

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازىّ، كان واسع الأدب، متبحراً فى اللغة العربية، فقيهاً شافعياً، وكان يناظر فى الفقه، وكان ينصر مذهب مالك بن أنس، وطريقته فى النحو طريقة الكوفيين، وتوفّى بالرّى فى سنة 395ه. ودفن مقابل مشهد القاضى علىّ بن عبد العزيز الجرجانىّ رحمهما الله تعالى(انظر: نباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1424هـ، ص130).

[2] معجم مقاييس اللغة، المحقق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ص95 مادة "سلف".

[3] انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم بن محمد باعبدالله، الراية، ط 1، 1415_1995 ، ص92-94.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة الذين يلونهم ثم، ج4 ص1962 ح2533.

فيصح الانتساب إلى هذا المنهج متى التزم الإنسان بشروطه وقواعده.
"فكل من حافظ على سلامة العقيدة طبقًا لفهم القرون الثلاثة المفضلة، فهو ذو نهج سلفي"[1].

ثانياً: أقسام الصفات عند السلف:

لم يذهب السلف بادئ ذي بدء إلى تقسيم الصفات، بل أثبتوها سرداً دون تقسيم كما أثبتها القرآن، ولما خاض المتكلمون فيها تأويلاً وتعطيلاً ذهبوا إلى تقسيمها[2].

تقسيم الصفات:

قسم السلف صفات الله عز وجل إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: باعتبار إثباتها، ونفيها.

ثانياً: باعتبار تعلقها بذات الله، وأفعاله.

ثالثا: باعتبار ثبوتها، وأدلتها.

وكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة ينقسم إلى نوعين:

أولاً: باعتبار إثباتها ونفيها:

أ- صفات ثبوتية:

وهي ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، كالاستواء، والنزول، والوجه، واليد... ونحو ذلك، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، ويجب إثباتها[3].

ب- صفات سلبية:

وهي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص، كالموت، والسِّنَة، والنوم، والظلم... وغالباً تأتي في الكتاب أو السنة مسبوقة بأداة نفي، مثل (لا) و (ما) و(ليس)، وهذه تُنفي عن الله عز وجل ويثبت ضدها من الكمال.

---

[1] وسطية أهل السنة بين الفرق ، محمد باكريم بن محمد باعبدالله ، الراية ط 1، 1415_1995، ص92-94.

[2] انظر: الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي، ج3 ص27.

[3] انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنه، علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنيه، ط 3، 1426ه-2005م، ص31-33.

ثانياً: باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله:

أ- صفات ذاتية: هي التي لا تنفك عن الذات، أو التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، أو: الملازمة لذات الله تعالى.

ومنها: الوجه – اليدان – العينان – الأصابع – القَدَم – العلم – الحياة – القدرة – العزة – الحكمة.

ب- صفات فعلية: وهي التي تنفك عن الذات.

أو التي تتعلق بالمشيئة والقدرة.

ومنها: الاستواء – المجيء – الإتيان – النزول – الخلق – الرزق – الإحسان – العدل

وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل[1].

وأفعاله سبحانه وتعالى نوعان:

1- لازمة: كالاستواء، والنزول، والإتيان.

2- متعدية: كالخلق، والإعطاء... ونحو ذلك.

والصفات الفعلية من حيث قيامها بالذات تسمى صفات ذات، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال، ومن أمثلة ذلك : صفة الكلام، فكلام الله عز وجل أصله ونوعه صفة ذات، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده صفة فعل.

ثالثاً: باعتبار ثبوتها وأدلتها:

أ- صفات خبرية: وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله، أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية) وقد تكون ذاتية، كالوجه واليدين، وقد تكون فعلية، كالفرح، والضحك.

ب-صفات سمعية عقلية: وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، وقد تكون ذاتية، كالحياة والعلم، والقدرة، وقد تكون فعلية كالخلق، والإعطاء[2].

---

[1] صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنه، علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنيه، ط 3، 1426ه-2005م، ص32.

[2] انظر : المصدر السابق، ص33.

المطلب الثالث

منهج السلف وتطبيقه

منهج السلف في توحيد الأسماء والصفات:

ومذهب السلف رحمة الله عليهم: هو الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته ، وتنزيله، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة عليها ولا نقص منها، ولا تجاوز لها، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل أمرُّوها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها، والدليل على أن مذهبهم ما ذكرناه: أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم ، وأخبار الرسول نقل مصدق لها ، مؤمن ، ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين؛ إذ لو فعلوا شيئاً من ذلك لنقل عنهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: "وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11]. فهذا رد على الممثلة.﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ رد على المعطلة"[2].

ويقرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عقيدة السلف في باب الأسماء والصفات فيقول : "أهل السنة والجماعة وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسمائه وآياته، ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه، حتى شبهوه بالمعدوم وبالأموات، وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال، ويشبهونه بالمخلوق، فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تمثيل ولا تكييف"[3].

---

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحليم الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر والشجعان الكبار والكرماء الأجواد، حبس في قلعة مصر وقلعة دمشق وتوفي فيها 728ه، (انظر: تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 1 1998م، ج4 ص192).

[2] مجموع الفتاوى، ص68.

[3] مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض تحقيق: عبد العزيز زيد الرومي، د. محمد بلتاجي ، د. سيد حجاب، ص 449.

والذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة على مر الزمان ، إثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلالة الله إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11].
"وأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات"[1].

ويجب الوقوف في أسماء الله وصفاته على ما جاءت به نصوص القرآن والسنة، لا نزيد على ذلك ولا ننقص منه، فلا نسمي أو نصف الله بما لم يسم أو يصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك؛ لأنه لا طريق إلى معرفة أسماء الله وصفاته إلا من طريق واحد هو طريق الخبر- أي الكتاب والسنة[2].

قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لا نتجاوز القرآن والسنة"[3].

فأهل السنة يرون أنه لزاماً على من أراد إثبات الصفات والإيمان بأنها صفات كمال تثبت لله حقيقة أن يراعي الأمور التالية:

1- إثبات تلك الصفة فلا يعاملها بالنفي والإنكار.

2- أن لا يتعدى بها اسمها الخاص الذي سماها الله به، بل يحترم الاسم كما يحترم الصفة، فلا يعطل الصفة ولا يغير اسمها

3- عدم تشبيهها بما للمخلوق، فإن الله سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

4- اليأس من إدراك كنهها وكيفياتها، فالعقل قد يئس من تعرف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول أهل السنة: "بلا كيف ": أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟! ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك.

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ، ط1 1420هـ -2000 م، ص754.

[2] انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: د.علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، ط3 ، 1418 – 1998م، ص1034.

[3] اعتقاد الإمام ابن حنبل ، عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، دار المعرفة – بيروت ، ص307.

5- تحقيق المقتضى والأثر لتلك الصفات، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها- أعني من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها- فعلم العبد بتفرد الرب بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، يثمر له عبودية " التوكل".
وعلم العبد بجلاله الله وعظمته وعزه، يثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة[1].

ثانياً: تطبيق المنهج:

لما سئل الإمام مالك[2] رحمه الله تعالى عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]، كيف استوى؟ أطرق رحمه الله برأسه حتى علاه الرُّحَضاء (العرق)، ثم قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[3].

واعلم رحمك الله أن الكلام في الرب تعالى محدث، وهو بدعة وضلالة، ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز و جل في القرآن، وما بين رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه، فهو جل ثناؤه واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ربنا أول بلا متى، وآخر بلا منتهى ، يعلم السر وأخفى، وهو على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، ولا يخلو من علمه مكان[4].

"ثم الإيمان بأنَّ الله جل ذكره واحد لا يشبهه شيء، ولا نشبه صفاته، ولا نكيفه، ولا يُكيف صفاته وهم، وأن ما وقع في الوهم فالله وراء ذلك، وإن أمرها كما جاءت، من غير تأويل، ولا تفسير، ولا تجسيم، ولا تشبيه، كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه"[5].

---

[1] انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتاب العربي – بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي، ط3 ، 1393 – 1973، ج3 ص359 .

[2] الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غميان – بغين معجمة وياء تحتها نقطتان – ويقال عثمان – بعين مهملة وثاء مثلثة – ابن جثيل – بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان – الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة 179ه، رضي الله عنه، فعاش أربعاً وثمانين سنة، وقال الواقدي: مات وله تسعون سنة، (كتاب: وفيات الأعيان، ج4 ص137).

[3] مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات المؤلف : محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2002م ، ص120.

[4] انظر: كتاب شرح السنة ، الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد ، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1408ه، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ص24.

[5] الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط1 ، 1423 هـ - 2002 ، ص25-31.

نثبت لله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الذات، ومن صفات الأفعال، ولا نتدخل بعقولنا وآرائنا وأفكارنا، ونقول: هذه الصفات أو هذه الأسماء موجودة في البشر، فإذا أثبتناها شبهنا الله تعالى بالمخلوقين كما يقوله المشبهة والمجسمة؛ بل نقول: إن لله سبحانه وتعالى أسماءً وصفات تليق بجلاله سبحانه وتعالى، وللمخلوقين أسماء وصفات تليق بهم، والاشتراك في الاسم، أو الاشتراك في المعنى لا يقتضي الاشتراك في الحقيقة، فالحقيقة والكيفية مختلفة، لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، فلا تشابه أبداً؛ لأن الخالق سبحانه لا يشبهه شيء، ولا يلزم من إثبات الأسماء والصفات التشبيه كما يقول المعطِّلة والمؤوِّلة، نحن نُقِرُ لله سبحانه وتعالى بما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

المبحث الثاني
صفة القوة لله عز وجل

المطلب الأول
مفهوم القوة لغةً واصطلاحاً

أولا : معنى القوة في اللغة

1- معنى القوة عند ابن فارس:

يرى ابن فارس أن: "القاف والواو والياء أصل يدل على االشدة، وخلافه: الضعف، فالأول القوَّة ، والقويّ : خلاف الضعيف ، وأصل ذلك من القُوَى ، وهي جمع قوة من قوَى الحبل، والمُقْوي : الذي أصحابه وإبله أقوياء ، والمُقوي : الذي يقوي وتره ، ورجل شديد القُوَى ، أي شديد أَسر الخلق.

والأصل الآخر ، القَوَاء : الأرض لا أهل بها ، ويقال : أَقْوَت الدار، خلت ، وأقوى القوم ، صاروا بالقَوَاء والقِيِّ ، ويقولون بات فلان القَوَاء وبات القَفْر ، إذا بات على غير طعم . والمقوي:الرجل الذي لا زاد معه .وهو من هذا ، كأنه قد نزل بأرض قِيٍّ"[1].

2- معنى القوة عند الراغب الأصفهاني[2]:

القوة تارة تستعمل في معنى القدرة، نحو قوله تعالى: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:63]، وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء، نحو أن يُقال : النَّوَى بالقوة نخل ، أي متهيئ ومُترَشِّح أن يكون منه ذلك . ويستعمل ذلك في البدن تارة ، وفي القلب أخرى ، وفي المعاون من خارج تارة، وفي القدرة الإلهية تارة، ففي البدن نحو قولهﷺ﴿ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ ﴾ [فصلت:15]،

وفي القلب نحو قوله: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾ [مريم:12]، وفي المُعاون من الخارج: كما في قوله تعالى:﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ [هود:80] ، وفي بيان القدرة الإلهية: كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [هود:66][3].

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،ج5 ص36.

[2]العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم؛ الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف. كان من أذكياء المتكلمين ، قال الذهبي عنه: لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة.(انظر: سير أعلام النبلاء، ج13 ص341).

[3] انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، ت503هـ، بيروت: دار الكتب العلمية،2004م ، ص467-468.

ويُلحظ في تعريف الراغب الأصفهاني أنه أضاف معنى القدرة للقوة ، وهنـــاك القـــدرة الإلهية المطلقة ، والقدرة البشرية التي تظهر في أبدانهم وقلوبهم ، وتوجد فروق واضـــحة بـــين القدرتين ، فالقدرة الإلهية قدرة مطلقة لا حدود لها ، بينما القدرة البشرية فهي بدأت ضعيفة ، ثم تصاعدت مع الوقت لأسباب عديدة ، منها ما هو ذاتي خلقه الله في الإنسان ونما مـــع الوقـــت ، ومنها ما هو مكتسب من القوى المعاونة الأخرى.

ويمكن القول إن الراغب الأصفهاني تحدث عن القدرة البشرية كجهد بشريّ يمكن تطويره بناء على الطاقة التي يمكن للإنسان أن يبذلها في حدوده المستطاعة للوصول إلى القدرة والقوة في البدن والقلب والعقل والروح ، وأما ابن فارس فإنه تحدث عن القوة كشيء حاصـــل وموجـــود وملموس.

3 - معنى القوة عند ابن منظور[1]:

أضاف ابن منظور معنىً آخر وهو قوة الحجة والبيان.

ويذكر مثالاً لذلك من القرآن هو قوله تعالى لموسى عليه السلام عندما أخذ الألـــواح: ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ [الأعراف:145]. أي خذها بقوة في دينك وحجتك[2].

بالنظر في المعنى اللغوي للقوة ، وفي استعمالاتها ، نستخلص اللطائف والإيحاءات التالية:

1- القوة إذا كانت متعلقة بالله سبحانه وتعالى فهي قوة ذاتية مستقلة مطلقة ،لا أول لها ولا آخر.

2-القوة إذا كانت متعلقة بالإنسان ، فهي على ثلاثة أنواع:

الأول : القوة البدنية المخلوقة في ذات الإنسان ، وهذه قابلة للتوسع والتصاعد بالتدرج مع الوقت ، وكذلك مع تدرب الإنسان على تطويرها وتوسيعها وفق الحدود البشرية.

الثاني :القوة الداخلية التي تشمل النفس والروح والعقل والقلب ، وهذه القوة أساسية ومهمة للإفادة من قوة البدن والأعضاء ، وتوظيفها في الأهداف الخيّرة.

الثالث : القوة المكتسبة من الآخرين. فالإنسان مهما كان حاله ، فهو بحاجة إلى العون من قدرات وطاقات ومكتسبات الآخرين للوصول إلى تحقيق الأهداف الإنسانية والحياتية والمدنية للعـــيش الكريم ، فإن بعض الجمادات تتصاعد قوتها وتظهر بفضل الله ، ثم بفضل التصنيع البشري الذي استخدمه الإنسان لإظهار القدرات والفوائد الفاعلة التي يمكن اكتشافها في تلك الجمادات المتطورة

---

[1] الإمام المحدث المتقن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبـــد الله بـــن منظـــور القيسي الإشبيلي. حج وجاور وحمل الصحيح لأبي عبد الله البخاري عن أبي ذر الحافظ. وكان فاضلاً قدوة ثقة، توفي في شوال سنة 711ه رحمه الله، (انظر: سير أعلام النبلاء، ج13 ص481)

[2] انظر: لسان العرب ج15، ص 207-212.

القوة اصطلاحاً:.

عرفها الجرجاني[1]: " القوّة : هي تمكّن الحيوان (أي الكائن الحيّ) من الأفعال الشّاقّة. فإن كان الكائن نباتاً سمّيت قوّته قوّة طبيعيّة، وإن كان حيواناً سمّيت قوّته قوّة نفسانيّة، وإن كان إنساناً سمّيت قوّته قوّة حقيقية" [2].

وعرفها الشيخ التهانوي[3] بأنها:" مبدأ الفعل مطلقاً " [4]. وقيل: "هي غاية الطاقة في الحركة"[5].

وعرفها ابن عاشور[6] بأنها :" كمال صلابة الأعضاء لأداء الأعمال التي تراد منها" [7].

ولفظ القوة وضع لِمَا يُمكِن الحيوان من فعل ما شق من العمل، ثم نقل إلى مبدئه، وتكون القوة في البدن :كما في قوله تعالى على لسان عاد: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [فصلت:15] ، وتكون القوة في القلب: كما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم:13]، وقد تكون في المُعاون من الخارج: كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ

---

[1] القاضي أبو الفضل محمد بن عبد الله بن مسعود الطيبي الجرجاني، كان إماماً فاضلاً، عارفاً بالفقه والأدب وتخيّر في آخر عمره، واشتغل بالعبادة، تفقه بمرو على القاضي أبي بكر محمد بن الحسين الأرسابندي وسمع منه ، وكان أهل جرجان يثنون عليه ويتطيبون في ذكره، وتوفي في رجب سنة 550ه بجرجان، (انظر: التحبير في المعجم الكبير، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد ، المتوفى: 562هـ، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، ط1، 1395هـ- 1975م، ج2 ص143).

[2] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ط4، العنوان: القوة والشده، ج8 ص3189.

[3] محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي (انظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط15 – أيار / مايو 2002 م، ج6 ص295).

[4] كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي،محمد علي: تحقيق: د.علي دحروج،بيروت:لبنان ناشرون،ط1996،م، ج2 ص1324.

[5] برنامج الكلمة وأخواتها: الكبيسي، د.أحمد: منظومة الأيد،2006م، http://www.islamiyyat.com/kalema.htm

[6] محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخاً للإسلام مالكياً. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، متوفي سنة 1973م، (الأعلام للزركلي، ج6 ص164).

[7] التحرير والتنوير، بيروت: مؤسسة التاريخ، ط2001م ، ج10 ص44.

إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ [هود:80] ، وفي بيان القدرة الإلهية: كما في قولـــه تعـــالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [هود:66][1].

وذكر أهل التفسير أن القوة في القرآن على خمسة أوجه:

"**أحدها: العدد :**

ومنه قوله تعالى:﴿ وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ﴾ [هود:52]، وقوله تعـــالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ [الكهف:95] وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ ﴾ [النمل:33].

والثاني : الجد والمواظبة :

مثل قوله تعالى: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ [البقرة:63] ، وقولـــه: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾ [مريم:13] .

والثالث : البطش :

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ [هود:80] ، وقوله : ﴿ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ ﴾ [فصلت:15] .

والرابع : الشدة :

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [هود:66] ، وقوله: ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ [القصص:76].

والخامس : السلاح :

ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ﴾ الخيل[الأنفال:60]" [2].

رأي الباحث بعد التدقيق والنظر :

أن القوة إذا كانت في حق الله فهي كمال القدرة والاستغناء والتأثير وعدم التأثر.

وإذا كانت في حق البشر فهي : مجموعة عوامل القدرة المادية والمعنوية لدى الإنسان.

كما يتبين للباحث أن القوة ليست محصورة في الجسد ، بل إن هناك قوى أخرى ، كالقوة الروحية، والأخلاقية ، والنفسية ، والجماعية، التي نحن بحاجة إليها ، إلى جانب القوة الماديـــة؛ لأجل تحقيق العبادة في الأرض والتعرف على تفصيلات معاني القوة ، حتى لا تفهم القوة فهمـــاً

---

[1] انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بـــن الجـــوزي، مؤسسة الرسالة – لبنان / بيروت – 1404هـــ – 1984م ،ط1، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ص 489-490.

[2] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 489-490.

خاطئاً ومن زاوية واحدة ،ونحن اليوم في أمس الحاجة لتوضيح هذه المعـــاني للقـــوة ، بـــسب الأوضاع المحلية والعالمية المعاصرة ، حيث اختلفت المفاهيم وانقلبت الحقائق والموازين. ولا بد من الإشارة إلى أنواع القوة وهي على النحو التالي:

1- القوة المعنوية " قوة القلب" :

إن المتدبر في كتاب الله تعالى تمر عليه الآيات الكثيرة ، التي تشير إلى قـــوة الإيمـــان، وأثره في حياة المؤمنين ، أفراداً وجماعات ، فالإيمان الراسخ في القلوب ، مع صدق التوكل على الله ، والصبر على مشاق التكاليف ، والتلذذ والرضا في تطبيقها ، يحمل المؤمن علـــى فعـــل الأعاجيب في التضحية والفداء ، وبذل الغالي والنفيس ، من أجل رفعة هذا الدين وسيادته وهيمنته على غيره.

فالمؤمن الذي يعمل بأوامر الله تعالى بإيمان وثبات وقوة وعزيمة ، يمده الله بروح القوة، فيجعله قويًا وإن لم يكن معه سلاح ، عزيزاً وإن لم يكن معه عشيرة ، غنياً وإن لم يكن معه مال، سعيداً وإن تكالبت عليه الدنيا ، ثابتاً وإن أحاطت به أمواج الفتن، واضطربت به سفينة الحياة[1].

2-القوة المادية " قوة البدن" :

إن القوة المجردة من العلم والأمانة لا قيمة لها ولا وزن، وأن الدين جاء لضبط أخلاقنـــا وأنفسنا ، ومن ذلك ضبط قوتنا المادية حتى لا تصبح طائشة وهدامة ، فالقوة هي نعمة ومنحة ربانية، والمتتبع لتاريخ الأحداث الإنسانية يلمح بشكل قاطع أن القـــوة الماديـــة المجـــردة مـــن التوجيهات الدينية قد جلبت لأهلها الدمار والبوار في الدنيا والآخرة ، وكم من آيات قد نـــصحت أرباب السلطان بالحذر من عواقب القوة المنفلتة المجردة من الإيمان ، والتي لا تقيم وزناً لدين أو خلق[2].

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـــ)، الناشر: دار الـــشروق – بيروت– القاهرة، ج6 ص357 .

[2] انظر: المصدر السابق،358/6.

المطلب الثاني

إثبات صفة القوة لله عز وجل

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم:

وصف الله تبارك وتعالى نفسه بالقوة في غير موضع في القرآن الكريم، فقوة الله تعالى مطلقة لا حدود لها ، وقوة المخلوقات محدودة مهما تعاظمت ، ومقهورة مهما تجبرت .

فالله تعالى ينتقم يوم القيامة من الظالمين الذين طغوا وبغوا ولم يعملوا حساب لذلك اليوم ومن تلك الأدلة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[البقرة:165].

قال ابن كثير[1]: " أي :أن الحكم له وحده لا شريك له، وأن جميع الأشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه ولو يعلمون ما يعاينونه هنالك، وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم، لانتهوا عما هم فيه من الضلال"[2]

وقال سيد قطب :" أولئك الذين اتخذوا من دون الله أندادًا فظلموا الحق، وظلموا أنفسهم ، لو مدوا بأبصارهم إلى يوم يقفون بين يدي الله الواحد ! لو تطلعوا ببصائرهم إلى يوم يرون العذاب الذي ينتظر الظالمين ! لو يرون لرأوا ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ فلا شركاء ولا أنداد " [3]، فالله تعالى قوي لا يقهر ، شديد العقاب لمن عصاه.

ويقول الله تعالى عن آل فرعون: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنفال:52].

---

[1] الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي المتوفى سنة "774هـ" صاحب المؤلفات الكثيرة أعظمها تفسيره المشهور المعروف، وكتاب البداية والنهاية وقد نشأ بدمشق وسمع من الحافظ الذهبي، وكثير من علمائها وصفه الحافظ الذهبي في "معجم شيوخه الكبير" بالفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل. وقال: خرج وألف وناظر وصنف وفسر، وكان من شيوخ الحافظ الذهبي، رحمه الله، وقد سمع منه أيضا(انظر: سير أعلام النبلاء، ج1 ص18).

[2] تفسير القرآن العظيم ، لاسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت774ه: بيروت: دار الفكر،1401ه، ج7 ص343.

[3] ظلال القرآن، ج 1 ص 153-154.

قال الإمام الطبري[1]:" فعاقبهم الله بتكذيبهم حججه ورسله ومعصيتهم ربهم، كما عاقب أشكالهم والأمم الذين قبلهم **(إن الله قوي)** لا يغلبه غالب ، ولا يردُّ قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاءه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته ، وجحد حججه"[2].
فالله تعالى وصف ذاته في الآية السابقة بأنه قوي وشديد العقاب .

ندرك مما سبق مدى الفهم العميق لقوة الله تعالى عند المؤمنين به ، وذلك بحبهم لله تعالى والتزامهم بشرعه ، وانتظارهم لفرجه وثوابه ، فلم يتصرفوا كما تصرف المشركون بالله والكافرون به وبشرعه ، فهؤلاء المشركون والكافرون بسبب عدم تقديرهم لقوة الله المطلقة ولجنوده الذين لا يعلمهم إلا الله .

إذا كانوا يراهنون على قوة أندادهم وشركائهم فسوف يعلمون إن عاجلاً في الدنيا أو آجلاً في الآخرة ، أن القوة الحقيقية لله عز وجل ، وأن الجميع تحت سلطانه وإرادته ، فلا قوة تعلو فوق قوة الله ، ولا شرع أحكم من شرع الله .

وهناك أسماء وصفات أخرى تتعلق بقوة الله تعالى المطلقة ،مع بيان المعنى الخاص لكل اسم:

1- **المتين**: يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات:58].
قال البغوي[3]: " المتين" : "المبالغ في القوة والقدرة" [4].

2-**العزيز** : يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ [هود:66] .

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحداً، وتوفي يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد في داره، في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى: 681هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج4 ص192).

[2] جامع البيان في تأويل القرآن ، بيروت: دار الفكر، ط1 ،14405ه ، ج10 ص23.

[3] أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي الملقب ظهير الدين الفقيه الشافعي المحدث المفسر؛ كان بحراً في العلوم، وأخذ الفقيه عن القاضي حسين بن محمد – كما تقدم في ترجمته – وصف في تفسير كلام الله تعالى، وأوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وسلم، وروى الحديث ودرس، وكان لا يلقي الدرس إلا على الطهارة، وصنف كتباً كثيرة، منها كتاب " التهذيب " في الفقه، وكتاب " شرح السنة " في الحديث، و" معالم التنزيل " في تفسير القرآن الكريم، وكتاب " المصابيح " و" الجمع بين الصحيحين " وغير ذلك. توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة بمروروذ. (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2 ص136).

[4] معالم التنزيل ،ط1، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض1416هـ، ج4 ص236.

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية عن اسم الله العزيز" :عَزِيزٌ : منيع في مُلكه لا يقدر شيء دونه أن يسلبه من ملكه شيئًا "[1].

3- **القاهر:** يقول تعالى ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام:18].

فالقاهر : هو المذلل المستَعبِد خلقه ، العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه[2].

4- **القهَّار** : يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [الزمر:4].

فالقهار : هو الذي قهر الأشياء فدانت له وذلت وخضعت[3].

5- **الجبار** : يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الحشر:23].

فالجبار :"هو المصلحُ أمورَ خلقه ، المصرفهم فيما فيه صلاحهم.

وكان قتادة يقول : "جَبَر خلقه على ما يشاء من أمره"[4].

وهذه الأسماء والصفات – المتين والعزيز والقاهر والجبار – تتوافق في المعنى مع مفهوم القوة.

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية الشريفة:

السنة النبوية أقرت صفة القوة لله عز وجل ، فكثير من الأحاديث الشريفة أثبتت هذه الصفة لله عز وجل بما يفهمه أولوا الألباب وأصحاب الفطر السليمة ، والعقيدة الصافية التي لم تشوبها الشبهات ، ولم تجتالها شياطين الإنس والجن من أهل البدع والضلال.

ومن هذه الأحاديث : ما جاء عن أبي موسى الْأَشْعَرِيِّ[5] رضي الله عنه قال :**(أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَقَبَةٍ – أَوْ قَالَ: فِي ثَنِيَّةٍ – قَالَ: فَلَمَّا عَلاَ عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى، فَرَفَعَ صَوْتَهُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِه، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا مُوسَى – أَوْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ – أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ " قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)**[6].

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، ج18 ص651.

[2] انظر : المصدر السابق ، ج7 ص161.

[3] انظر : تفسير ابن كثير، ج4 ص46.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن ، ج28 ص55.

[5] أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني، [الوفاة: 41 – 50 ه] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم عليه مسلماً سنة سبع، مع أصحاب السفينتين من الحبشة، (انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي المتوفى: 748هـ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ج2 ص451).

[6] أخرجه البخاري في صحيحه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422هـ، كتاب: الدعوات، باب: قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، ج8 ص87 ح6409/ ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، ج4 ص4077 ح2704.

الشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: **(لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)** فيه إثبات القوة لله عز وجل.

ومفهوم الحول :

قال أهل اللغة: الحول: الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى.
وقيل معناه : لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله .
وقيل لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته[1].
لا حول: لا حيلة ولا قوة إلا بالله ، يقال ما للرجل حول، وما له حيلة، وما له احتيال، وما لـــه محالة وما له محتال، كله بمعنى واحد، ويقال ما له محال بكسر الميم وفتحها فإذا كسرت المـــيم فمعناه ماله مكر ولا عقوبة من قوله تعالى ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد:13].
أي شديد العقوبة والمكر ، وإذا فتحت الميم فقلت ما له محال فمعناه ما له حول ، ويقال قد حولق الرجل وحوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله، كما يقال بسمل الرجل إذا قال بسم الله، وهيلل إذا قال لا إله إلا الله، وحيعل إذا قال حي على الصلاة[2].

ومعنى الحيعلتين: "هلم بوجهك وسريرتك إلى الهدى عاجلاً والفوز بالنعيم آجلاً فناسب أن يقول هذا أمر عظيم لا أستطيع مع ضعفى القيام به إلا إذا وفقنى الله بحوله وقوته"[3] .
قال ابن القيم[4] رحمه الله تعالى : "وقد أجمع المسلمون على هذه الكلمة وتلقيها بالقبول، وهـــي شافية كافية في إثبات القدر وإبطال قول القدرية"[5] .

---

[1] انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العـــلا، دار الكتب العلمية – بيروت، باب ماجاء في فضل التسبيح والتكبير، ج9 ص301.

[2] انظر: تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بـــن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي، مكتبة السنة – القاهرة – مصر – 1415 – 1995، تحقيـــق: الـــدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط1، ص182.

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت ، 1379، ج2 ص92.

[4] محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ على يد شيخه ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق، وعذب حتـــى مات سنة751ه، (انظر: الأعلام للزركلي، ج6 ص56).

[5] ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً، وقـــالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازاً من وصمة اللقب، والذي يعم طائفـــة المعتزلة من الاعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته. ونفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة. هي صفات قديمة، ومعان قائمة به، واتفقوا على أن كلام الله محدث مخلوق في محل، وهو حرف وصوت، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها(كتاب: الملل والنحل، للشهرستاني ، ج1 ص45).

قال بعض المنتسبين للقدر لما كانت القدرة بالنسبة إلى الفعل وإلى الترك بحصول الدواعي على التسوية وما دام الأمر كذلك امتنع صدور الفعل فإذا رجح جانب الفعل على الترك بحصول على التسوية وما دام الأمر كذلك امتنع صدور الفعل فإذا رجح جانب الفعل على الترك بحصول الدواعي وإزالة الصوارف حصل الفعل وهذه القوة هي المشار إليها بقولنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...وكان هذا شأن هذه الكلمة كانت كنزاً من كنوز الجنة فأوتيها النبي صلى الله عليه و سلم من كنز تحت العرش وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أزمَّة الأمور بيديه وفوض أمره إليه"[1].

وكونها جعلت من كنوز الجنة باعتبار أن قائلها يملكها بسببها ،وفي النهاية أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز.

قال الإمام النووي[2] : قال العلماء سبب ذلك "أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً في الأمر، ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم "[3].

وإيمان العبد بهذا الاسم يثمر فيه انكساراً بين يدي الله وخضوعاً لجانبه وخوفاً منه سبحانه ولجوءًا إليه وحده، وحسن توكل عليه، واستسلاماً لعظمته، وتفويض الأمور كلها إليه، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به.

ولهذا كانت كلمة " لا حول ولا قوة إلا بالله" جليلة الشأن، كبيرة القدر، عظيمة الأثر، ومن قال هذه الكلمة محققاً ما دلت عليه من التوكل والتفويض وحسن الالتجاء هدي ووقي وكُفي، وكان من أقوى الناس قلباً وأحسنهم حالاً ومآلاً"[4].

---

[1] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار الفكر – بيروت ، 1398 – 1978م، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، ص112.

[2] يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا محي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته بنوا توفي سنة676ه (انظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، لعلي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار المتوفى: 724هـ، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان – الأردن، ط1، 1428 هـ – 2007 م، ص40).

[3] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج9 ص301.

[4] فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار التوحيد للنشر، ط 1، 1429-2008م، ص157-158.

وفي الأثر: " من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن سره أن يكون أغنى النـــاس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده"[1].

وقال الحافظ ابن حجر[2] رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: "كان عليه الـــسلام معلِّمـــاً لأمته فلا يراهم على حالة من الخير إلا أحب لهم الزيادة، فأحب الذين رفعوا أصـــواتهم بكلمـــة الإخلاص والتكبير أن يضيفوا إليها التبري من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيـــد والإيمـــان بالقدر"[3].

وهي كلمة عظيمة ذاتِ معاني جليلة ودلالات عميقة، وقد تنوّعت الأحاديث في الدلالـــة على تشريف هذه الكلمة وتعظيمها، حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه أنَّها من أبواب الجنّة، وأنَّها من كنز تحت العرش، وأنَّها غِراس الجنَّة، وأنَّها من الباقيات الصالحات التي ينبغي للعبد أن يستكثر منها، وكلُّ هذا يدلُّ على عِظم فضل هذه الكلمة ورِفعة شأنها، وأنَّها كلمـــةٌ عظيمـــةٌ جليلةٌ ينبغي على المسلمين أن يعنوا بها وأن يكثروا من قولها، ولكثرة ثوابهـــا عنـــد الله ولمـــا يترتَّب عليها من خيرات متنوّعة، وأفضال متعدّدة في الدنيا والآخرة"[4].

ومن الأمور اللازمة في هذا الباب والمتأكّدة على كلِّ مسلم أن يفهم مدلولَ هذه الكلمـــة ومعناها؛ ليكون ذكره لله بها عن علم وفهم وإدراكٍ لمدلول ما يذكر اللهَ به؛ ولهذا فإنَّه لا بدَّ على المسلم في هذا الذِّكر، بل وفي كلِّ ما يذكر الله به أن يكون عالماً بمعنى ما يقول، مدركاً لمدلوله؛ إذ بذلك يؤتي الذِّكرُ ثمارَه، وتتحقّقُ فائدتُه، وينتفع به الذاكر، وتفويض الأمور كلها إليه، والتبرؤُ من الحول والقوة إلا به، ولهذا تعبّد اللهُ عبادَه بذكره بهذه الكلمة العظيمة التي هي باب عظيم من أبواب الجنَّة وكنز من كنوزها.

---

[1] العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، لحسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجـــدي الأحـــسائي المالكي (المتوفى: 1225هـــ)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1423هـــ/2003م، تحقيق: محمـــد بـــن عبد الله الهبدان، ص114.

[2] حافظ عصره شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني صاحب التصانيف المشهورة الذائعـــة الصيت، توفي سنة 852 هـــ (انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ،المتوفى: 742هـــ، تحقيق: د. بشار عـــواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400 – 1980م، ج1 ص66).

[3] فتح الباري ،ج11 ص501 .

[4] فقه الأسماء الحسنى، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البـــدر، دار التوحيـــد للنـــشر، ط 1، 1429–2008 م، ص157–158.

فهي كلمةٌ عظيمةٌ تعني الإخلاص لله وحده بالاستعانة، كما أنَّ كلمةَ التوحيد- لا إله إلا الله- تعني الإخلاص لله بالعبادة، فلا تتحقق لا إله إلا الله إلاَّ بإخلاص العبادة كلِّها لله، ولا تتحقّق لا حول ولا قوة إلاَّ بالله إلاَّ بإخلاص الاستعانة كلِّها لله "[1].

وقول: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله يوجب الإعانة؛ ولهذا سنَّها النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال المؤذِّن: حي على الصلاة، فيقول المجيب: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله، فإذا قال: حي على الفلاح، قال المجيب: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله، وقال المؤمن لصاحبه: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف:39]؛ ولهذا يُؤمر بهذا من يخاف العين على شيء، فقوله: ما شاء الله، تقديره: ما شاء الله كان، فلا يأمن، بل يؤمن بالقدر، ويقول: لا قوة إلاَّ بالله.

ثالثاً: إجماع السلف[2]:

تعدد أقوال السلف في إثبات صفة القوة لله تعالى وسأذكر بعضاً من هذه الأقوال:

قال ابن القيم رحمه الله :" لو اجتمعت قوى الخلائق على شخص واحد منهم ثم أعطى كل منهم مثل تلك القوة لكانت نسبتها إلى قوته سبحانه دون نسبة قوة البعوضة إلى حملة العرش"[3].

وقال : " أن من نظر إلى نفسه وما فيها من الصفات الممدوحة من القوة والإرادة والكلام والمشيئة والحياة عرف أن من أعطاه ذلك وخلقه فيه أولى به فمعطي الكمال أحق بالكمال"[4].

---

[1] فقه الأدعية والأذكار، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الكويت، ط 2، 1423هـ/2003م ، ص298-304-301.

[2] الإجماع : اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة محمد – صلى الله عليه وسلم – في عصر على أي أمر كان.
(انظر: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: 1250هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ – 1999م، ج1 ص193/ وانظر: الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي المتوفى: 631هـ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، ج1 ص195).

[3] شفاء العليل، ص109.

[4] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج1 ص428.

وقال أبو الحسن الأشعري[1] حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة : " واثبتوا لله القوة كما **قال** ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت:15] "[2].

وما جاء في عقيدة الإمام أحمد بن حنبل[3] أنه كان يقول : " إن لله تعالى قدرة وهي صفة في ذاته ، وأنه ليس بعاجز ولا ضعيف... ولا يجوز أن يكون قديراً ولا قدرة له ، ولا يجوز أن يكون عليماً ولا علم له "[4].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في إثبات صفة القوة لله تعالى: " ووصف نفسه جل وعلا بالقوة"[5].

---

[1] علي بْن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي بشر واسمه إِسْحَاق بْن سالم بْن إِسْمَاعِيل بْن عَبْد اللَّه بْن مُوسَى بْن بلال بْن أَبِي بردة بْن أَبِي مُوسَى أَبُو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب، والتصانيف فِي الرد على الملحدة، وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة، وهو بصري سكن بَغْدَاد إِلَى أن توفي بها، وكان يجلس أيام الجمعات فِي حلقة أَبِي إِسْحَاق المروزي الفقيه من جامع المنصور. وقال بعض البصريين: ولد أَبُو الحسن الأشعري فِي سنة ستين ومائتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاث مائة (انظر: تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي المتوفى: 463هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1422هـ – 2002 م، ج13 ص260).

[2] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط3، ، ص291.

[3] الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الشيباني، المروزي الأصل. هذا هو الصحيح في نسبه، وكان إمام المحدثين، صنف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي – رضي الله تعالى عنهما – وخواصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، وقال في حقه: خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل، توفي ضحوة نهار الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور، وقيل: من ربيع الآخر، سنة 241ه ببغداد، ودفن بمقبرة باب حرب (كتاب: وفيات الأعيان، ج1 ص65).

[4] اعتقاد الإمام ابن حنبل ، ص295

[5] منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الناشر: الدار السلفية – الكويت ، الطبعة الرابعة، 1404هـ ، تحقيق: عطية محمد سالم ،ص25 / الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة الخامسة ، العدد الرابع ، ربيع ثاني 1393هـ ، مايو 1973م، ص19.

وأن إثبات صفة القوة لله تعالى مما خالفت به القدرية والمعتزلة وركبت العناد فيه أن قالوا: "ليس لله حياة ولا علم ولا إرادة ولا قوة ولا سمع ولا بصر ولا كلام"[1].

فكل تلك الأقوال تثبت بوضوح صفة القوة لله، وأن من كمال الله أن يتصف بها، فإن كان العبد المخلوق يتصف أحياناً بالقوة فالله أولى وأعظم .

[1] الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني، المتوفي سنة 558هـ، تحقيق : سعود بن عبد العزيز الخلف، نشرأضواء السلف 1999م ، الرياض، ج1 ص135.

المطلب الثالث

الفرق بين القوة والقدرة

قال ابن حجر: "القوة تطلق على معان مرتبة :أقصاها القدرة التامة البالغة السابغة الواصلة إلى الكمال.والله تعالى قوي بهذا المعنى ولا قوة لغيره إلا به، وتوضيحه : الإنسان أول ما يوجد في باطنه من إحساس العمل يسمى حولاً، ثم ما يحس به في الأعضاء من إطاقتها له يسمى قوة ، ثم ما يظهر عليه من العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة ؛ ولهذا كان لا حول ولا قوة إلا بالله كنزاً من كنوز الجنة؛ لأنها تدل على رجوع الأمور كلها إليه تعالى"[1].

وقال رحم الله تعالى: " لأنك إذا نفيت عن غيره المرتبتين الأوليين _الحول، والقوة_ فأولى أن تنفي عنه الثالثة(القدرة) وفيه نظر؛ لأن الثالثة وهي القدرة لما كانت ظاهرة النفي عن غيره ،وما احتاج في النفي إلى ذكره ؛ لأن لا أحد من السفهاء فضلاً من العلماء لم يتوهم أن لنفسه قدرة بخلاف الحول والقوة حيث قد ينشأ عن الجهل والغفلة نسبتهما إلى أنفسهم ، كما زعمت المعتزلة.

فالله تعالى من حيث أنه بالغ القدرة ودائمها: قوي، ومن حيث أنه شديد القوة متين"[2].

ولفظ القوة قد يراد بِهِ مَا كان فِي القدرة أكمل من غيره، فهو قدرة أرجح من غيرها أو القدرة التامه.

قال ابن تيمية: ولفظ " القوة " قد يعم القوة التي فِي الجمادات بخلاف لفظ القدرة ؛ فلهَذَا كان المنفي بلفظ القوة أشمل وأكمل ، فَإِذَا لم تكن قوة إلا به لم تكن قدرة إلا به بطريق الأولى ، وهذا باب واسع"[3].

وقال الراغب:" القوة تستعمل تارة في معنى القدرة نحو ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ [البقرة :63] ،

وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء نحو أن يقال النوى بالقوة نخل أي ينتهي لأن يكون منه ذلك وقال: القوة: باطن القدرة من القوى، وهو طاقات الحبل الذي يمتن بها ويؤمن انقطاعه"[4].

---

[1] فتح الباري، ج11 ص501

[2] المصدر السابق، ج11 ص501.

[3] مجموع الفتاوى، ج5 ص575

[4] التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر- بيروت – دمشق، ط1 ، 1410ه، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، ص593.

أما القدرة: فهي كما عرفها الجرجاني[1]: "الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة وصفة تؤثر على قوة الإرادة والقدرة الممكنة عبارة عن أدنى قوة يتمكن بها المأمور من أداء ما لزمه بدنياً كان أو مالياً، وهذا النوع من القدرة شرط في حكم كل أمر احترازاً عن تكليف ما ليس في الوسع"[2].

الفرق بين القدرة والقوة :

قيل: القدرة: "كون الحي بحيث إن شاء فعل وإن شاء ترك[3].

والقوة: "هي المعنى الذي يتمكن بها الحي من مزاولة الأفعال الشاقة"[4].

وفيه دلالة على أن العبد لا يكون قادراً إلا بالفعل ،لا قبله كما تقول القدرية .

وقال ابن بطال[5]:" القوة والقدرة من صفات الذات، والقدرة والقوة بمعنى واحد مترادفاً، فإن الباري تعالى لم يزل قادراً قوياً "[6].

رأي الباحث:

يترجح لي من خلال ذكر أقوال العلماء: أن القوة والقدرة ، لفظان مختلفان لكل واحد منهما معنى ؛ لكنهما يكملان بعضهما وأن القوة شيء، والقدرة شيء آخر، وأن القوة تسبق القدرة، فلا يكون الشخص قادراً إلا إذا كان قوياً في نفسه.

---

[1] علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبو الحسن الحسيني الجرجانيّ الحنفي، عالم المشرق، ويعرف بالسيد الشريف، اشتغل ببلاده، وأخذ عن النور الطاوسي شرحه على «المنهاج» وشرحه للفظيه عن ولد مؤلفه مخلص الدين، وقدم القاهرة، وأخذ بها عن الشيخ أكمل الدين الحنفي وغيره، وأقام بسعيد السعداء أربع سنين ثم خرج إلى بلاد الروم، ثم لحق ببلاد العجم، ورأس هناك، وكان عالم الشرق، علامة دهره، وله تصانيف يقال إنها تزيد على الخمسين، توفي في يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة 816 ه بشيراز(انظر: طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ج1 ص433).

[2] التعريفات، ص221.

[3] معجم الفروق اللغوية، ص297

[4] انظر : المصدر السابق، ص297.

[5] شارح صحيح البخاري العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام، أخذ عن: أبي عمر الطلمنكي وابن عفيف وأبي المطرف القنازعي ويونس بن مغيث. قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث العناية التامة، شرح الصحيح في عدة أسفار، رواه الناس عنه واستقضي بحصن لورقة، توفي في صفر سنة 449ه.(انظر: سير أعلام النبلاء، ج13 ص303).

[6] كتاب الكليات– معجم في المصطلحات والفروق اللغوية– لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، باب : فصل التاء ج1 ص433.

المطلب الرابع
علاقة القوة بالإيمان

إن للقوة علاقة بالإيمان واضحةً جليةً تتمثل في الأمور التالية:

1- استشعار أسماء الله تعالى وصفاته يعطينا القوة:

إن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى لها تأثير عجيب في إمداد المرء بطاقة القوة "ومن ذلك أنه إذا علم أن الله يتصف بصفة (القوة، والعزة، والغلبة)، وآمن بها، علم أنه يكتسب قوته من قوة الله، وعزته من عزة الله، فلا يذل ولا يخضع لكافر، وعلم أنه إن كان مع الله كان الله معه، ولا غالب لأمره"[1].

إن من يستشعر قوة الله تعالى ، ويركن إلى جانب الله تعالى القوي، ويلوذ بجنابه العظيم يكون قوياً ، حتى لو كان ضعيفاً أو فقيراً ؛ لأن الله تعالى وحده صاحب القوة الحقيقية ، فمن كان الله معه وفي صفه كان قوياً ، ومن كان الله عليه صار ضعيفاً .

يقول الله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:249]. ويقول: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:40].

يقول الطبري: "وقوله: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ ﴾، أي : وليعيننّ الله من يقاتل في سبيله ؛ لتكون كلمته العليا على عدوّه ، فَنصْرُ الله عبده : معونته إياه، ونَصْرُ العبد ربه : جهاده في سبيله ؛ لتكون كلمته العليا .

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ يقول تعالى ذكره :إن الله لقويّ على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته ، عزيز في مُلكه، يقول : منيع في سلطانه، لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب"[2].

وقال الألوسي[3] في تفسيره: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ ﴾ ، أي : لينصرن الله تعالى من ينصر دينه ، أو من ينصر أولياءه ، ولقد أنجز الله تعالى وعده ، حيث سلط المهاجرين والأنصار

---

[1] صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنه، علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، ط 3، 1426هـ-2005م، ص37.

[2] جامع البيان ،178/17.

[3] عبد الباقي بن محمود بن عبد الله الآلوسي، البغدادي، الحنفي (سعد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم. قرأ الاصلين والتفسير والحديث وغيرها من العلوم، وولي الافتاء ببغداد، وسافر إلى الحجاز، وتقلد مناصب سامية، منها: قضاء كركوك، وتوفي، ودفن بمقبرة الكرخي 1298 هـ (انظر: معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق المتوفى: 1408هـ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج5 ص75).

على صناديد العرب ، وأكاسرة العجم ، وقياصرة الروم ، وأورثهم أرضهم وديـــارهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ على كل ما يريده من مراداته التي من جملتها نصرهم "[1].

وجاء في تفسير الشعراوي عن هذه الآية قوله :" ما دام أن النصر من عند الله ، فإياكم أنْ تبحثوا في القوة ، أو تقيسوا قوتكم بقوة عدوكم ، فلربك عز وجل جنود لا يعلمهـــا إلا هـــو، ووسائل النصر وأنت في حضانة الله كثيرة ، تأتيك من حيث لا تحتسب وبأهون الأسباب ، أقلّهـــا أن الله يُريكم أعداءكم قليلاً ، ويُكثِّر المؤمنين في أعين الكافرين ؛ ليفتَّ ذلك في عَضُدهم ،ويُرهبهم ويُزعزع معنوياتهم، وقد يحدث العكس ، فيرى الكفار المؤمنين قليلاً فيجترئون عليهم، ويتقدمون، ثم تفاجئهم الحقيقة"[2].

وبعد هذا الكلام ، أؤكد على ما قالوا بأن نصر الله لمن نصر دينه في الماضي أمر مقضي ومحتوم ، فإن الآيات شاهدة على هذا النصر ، والأحداث التاريخية الماضية تعج بها الكتب التي تتحدث عن النصر للرسل وأتباعه ، ويجب أن يعتبر منها المسلمون فـــي العـــصر الحاضـــر ، فالنصر له أسبابه ، ولا يطرق على المتواكلين الأبواب ، بل النصر من الله لمن نـــصر دينـــه ، ووالى الله ورسوله والمؤمنين.

2- أهمية الاستغاثة باسم الله تعالى(القوي) وعلاقته بالقوة:

يقول الله تعـــالى:﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف:39].

في الآية الكريمة توجيه لكل واحد منا ، أن يظهر ضعفه وعجزه أمام الله ، وأن النعم التي يتقلب فيها العباد ، كلها من الله ، ومحفوظة بقوة الله ، إن شاء أبقاها وإن شاء سلبها.

يقول ابن كثير عن هذه الآية : " هلا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمـــدت الله على ما أنعم به عليك ، وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك ، وقلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ؛ ولهذا قال بعض السلف : من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: ما شاء الله لا قوة إلابالله ، وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة"[3].

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج27 ص23.

[2] تفسير الشعراوي: ،16ج ص9826.

[3] تفسير ابن كثير، ج3 ص85.

ويقول ابن تيمية : " ولهذا يؤمر بهذا من يخاف العين على شيء"[1].

وقال الشوكاني[2] : "هلا قلت ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ ، تحضيضاً له على الاعتراف بأنها وما فيها بمشيئة الله ، إن شاء أبقاها ، وإن شاء أفناها ، وعلى الاعتراف بالعجز ، وأن ما تيسر له من عمارتها إنما هو بمعونة الله ، لا بقوته وقدرته"[3].

فالدعاء بهذا الاسم له تأثيره العجيب ، وهو كنز بيد المؤمنين ، وهذا الكنز يُفعَّل بقوة الله ، عندما يكون القول منطلقا من قلب صادق حاضر مفعم بالإيمان ، متيقن بالإجابة ، أما أن يكون هذا القول مجرد كلمات تقال على اللسان ، بلا حضور قلب ولا يقين بالإجابة ، فيبقى هذا الدعاء بلا إجابة ولا أثر في حياة قائله ، والأكثر من ذلك أن ينشغل بالنعمة عن المُنْعِم ، فينسى المُنعم الحقيقي لهذه النعمة ، فعلينا أن نستشعر قيمة هذا الدعاء في تحصين أنفسنا وأهلنا ومتاعنا ، ثم في تحصين أمتنا من حاسديها والمتربصين بها ، وأعتقد أن كل من يحصن نفسه وأهله والنعم التي بين يديه بهذه الأدعية الربانية ، من الشيطان وأتباعه ونيران شهواته ، فهو بهذا العمل تأتيه القوة من الله تعالى والرعاية والرشد ، وأيضا تأتيه الحصانة والرعاية بإذن الله ورحمته من نيران الجحيم يوم القيامة.

3-الدعاء وأثره في قوة المؤمن.

ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**)[4].

وقد وقع التعارض ظاهراً بينه وبين حديث (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**)[5].

وعند التأمل لا تدافع ولا تعارض، فالوحي الإلهي لا تنازع فيه ولله الحمد .

---

[1] كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط2 ، ج13 ص321.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني المالكي من أهل شوكان إحدى قرى خابران.كان من أهل الخير والصلاح، ووالده أبو طاهر كان من مشاهير المحدثين بخراسان. سمع أباه أبا طاهر، وأبا الفضل محمد بن أحمد ابن أبي الحسن العارف الميهني. كتبت عنه شيئاً يسيراً بشوكان. وكانت ولادته في سنة ستين وأربعمئة إن شاء الله. وتوفي ليلة السبت الثامن من شعبان سنة 542ه بشوكان (انظر: التحبير في المعجم الكبير للمروزي، ج2 ص75).

[3] فتح القدير، للشوكاني، ج3 ص287.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ، ج4 ص67 ح 2896.

[5] سبق تخريجه، في تمهيد البحث ي.

" إذ المراد بمشاهدة جلال الجبار أو المراد بذم القوة التجبر والاستكبار وبذم الضعف ضعف العزيمة في القيام بحق الواحد القهار على أنه لم يقل هنا أنهم ينصرون بقوة الضعفاء، وإنما مراده بدعائهم أو بإخلاصهم أو نحو ذلك مما مر كلهم في الجهاد"[1].

فتبين من هذين الحديثين أن هناك علاقة بين القوة ، وبين إيمان الشخص وإخلاصه لله ، ودعائه وأن الدعاء سلاح المؤمن ، والسلاح من عدة القوة حتى وإن كان الشخص ضعيفاً ؛ لكنه بقوة إيمانه ، ودعائه حاز النصر والرزق وهما من أسباب القوة.

4- الاستعانة والتوكل وعلاقتها بالإيمان:

إن للاستعانة والتوكل على الله أثراً على المرء ، حيث يفوض أمره إلى الله ويكل أحواله إلى خالقه سبحانه وتعالى ، وعندئذ يشعر العبد بمعية الله ، وأن ما أصابه من خير أو ضر فهو مكتوب لا مفر منه .

قال ابن القيم رحمه الله: " فالقوة كلُّ القوة فى التوكل على الله ، كما قال بعض السلف: مَن سرَّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله. فالقوةُ مضمونة للمتوكِّل، والكفايةُ والحَسْبُ والدفع عنه، وإنما يَنْقُصُ عليه من ذلك بقدر ما يَنْقُصُ من التقوى والتوكل، وإلا فمع تحققه بهما لا بد أن يجعل الله له مخرجاً من كل ما ضاق على الناس، ويكون الله حسبه وكافيه "[2].

5-الذكر وعلاقته بالإيمان:

إن ذكر الله تعالى يمنح القلب قوة وطمأنينة وسكون ، فإن أشد أنواع الضعف هو ضعف القلوب عندما تكون حائرةً مضطربة ، وأن أقوى القلوب ما كان عامراً بذكر الله ، راسخاً بالإيمان. قال ابن القيم عن فضل الذكر وأثره على إيمان المرء : " إن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يقدر على فعله بدونه "[3] .

---

[1] فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المتوفى: 1031هـ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر م، ج1 ص110

[2] زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27 ، 1415هـ /1994م ، ج2 ص364.

[3] الوابل الصيب من الكلم الطيب، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت ، ط1 ،1405 – 1985م، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض ، ص106.

ووصف شيخه قائلاً : " وقد شوهد من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً ، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً "[1] .

وقد علم النبي صلى الله عليه و سلم ابنته فاطمة وعلياً رضي الله عنهما **(ألاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا – أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا – فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ)**[2]؛ لما سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة فعلمها ذلك وقال : **(خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ)**
فقيل إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه تغنيه عن خادم .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أثراً في هذا الباب فقال : "إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا : يا ربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ؟ فقال : قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله فلما قالوا حملوه ، وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة وتحمل المشاق والدخول على الملوك ومن يخاف ركوب الأهوال "[3].

فالذكر له أثر عجيب على قوة المرء ، فمثلاً الاستغفار :

له شأنٌ عظيم ومكانةٌ عاليةٌ، فهو كما بيَّن شيخ الإسلام : " يُخرج العبدَ من الفعلِ المكروه إلى الفعلِ المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التامِّ، ويرفعُ العبدَ من المقام الأدنى إلى الأعلى منه و الأكمل، فإنَّ العابد لله، والعارف بالله في كل يوم، بل في كل ساعة، بل في كل لحظة يزداد علماً بالله وبصيرةً في دينه وعبوديّته، بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله، ويرى تقصيره في حضور قلةِ في المقامات العالية وإعطائِها حقّها، فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، بل هو مضطر إليه دائماً في الأقوال والأحوال، في الغوائب والمشاهد؛ لِما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرَّات، وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية والبدنية اليقينية الإيمانية "[4].
فكلام ابن تيمية رحمه الله جميل في هذا الباب.

([1]) الوابل الصيب من الكلم الطيب ، ص106.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أصحاب النبي، باب: عمل المرأة في بيت زوجها، ج7 ص65 ح 5361.

([3]) درء تعارض العقل والنقل، الناشر : دار الكنوز الأدبية – الرياض ، 1391، تحقيق : محمد رشاد سالم، ج3 ص397.

([4]) فقه الأدعية والأذكار، ص271–273.

وكما جاء في قوله عز من قائل سبحانه على لسان نبيه هود عليه السلام : ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود:52]

وأن التخلص من داء الغفلة والسهو عن ذكر الله : "يؤدي إلى استجماع القوى، والتشجع لمحاربة العدو من شياطين الإنس والجن، فقد ينشغل الإنسان عن عدوه اللدود وهو الشيطان والنفس الأمارة بالسوء وبطانة الشر، فإذا أصابه منهم سهم استجمع قوته وحميته وطالب بثأره إن كان قلبه حراً كريماً، كالرجل الشجاع إذا جرح فإنه لا يقوم له شيء بعدها حتى تراه هائجاً مقداماً، أما القلب الجبان المهين إذا جرح فهو كالرجل الضعيف، إذا جرح ولى هارباً فيفقد بذلك مروءته، ولا خير فيمن لا مروءة له يطلب بها الثأر من عدوه، ولا عدو أعدى للإنسان من الشيطان "[1] .

6-الذنوب وعلاقتها بضعف القوة:

قال ابن القيم عن أثر الذنوب وعلاقتها بضعف الإيمان وأثرها السلبي في قوة المؤمن:" فإن نجاسة الفواحش والمعاصي في القلب بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن وبمنزلة الرغل[2] في الزرع وبمنزلة الخبث في الذهب والفضة والنحاس والحديد، فكما أن البدن إذا استفرغ من الأخلاط الرديئة تخلصت القوة الطبيعية منها فاستراحت فعملت عملها بلا معوق ولا ممانع فنما البدن ، فكذلك القلب إذا تخلص من الذنوب بالتوبة فقد استفرغ من تخليطه فتخلصت قوة القلب وإرادته للخير فاستراح من تلك الجواذب الفاسدة والمواد الرديئة زكا ونما وقوى واشتد وجلس على سرير ملكه ونفذ حكمه في رعيته فسمعت له وأطاعت"[3].

وقال أيضاً : "ومن عقوبة الذنوب أنها تضعف سير القلب الى الله والدار الآخرة وتعوقه وتوقفه وتعطفه عن السير فلا تدعه يخطوا الى الله خطوة... فالذنب إما يميت القلب أو يمرضه

([1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ج1 ص27.

([2]) الرّغْل : أن يجاوز السُّنبل الإلحام . وقد أرغل الزرع ، والرُّغْل : ضرب من الحَمض ، والجمع : أرغال . قال أبو حنيفة : الرُّغْل : حمضة تنفرش ، وعيدانها صلاب ، وورقها نحو من ورق الجماجم إلا أنها بيضاء ، ومنابتها السهول (المحكم والمحيط الأعظم،لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفي سنة 458هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، 2000م- بيروت، ج5 ص493.

([3])إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة – بيروت، ط2 ، 1395 – 1975، تحقيق: محمد حامد الفقي، ج1 ص46.

مرضاً مخوفاً ، أو يضعف قوته ولا بد حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي وهي الهم والحزن والكسل والعجز والجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال" [1] .

والمقصود أن الذنوب من أقوى الأسباب الجالبة لهذه الثمانية كما أنها من أقوى الأسباب الجالبة لجهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء، ومن أقوى الأسباب الجالبة لزوال نعم الله تعالى وتقدس ، وتحول عافيته ، وفجاءة نقمته ، وجميع سخطه.
فللروح العظيمة القوية من ذلك ما ليس لمن هو دونها في القوة[2] .
فالذنوب مثل السموم مضرة بالذات فالاعتصام بحبل الله يوجب للمرء الهداية واتباع الدليل، والاعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح .

7-القيم وعلاقتها بالقوة:

وعن القيم وأثرها فهي تستثير في الإنسان قوته لتسمو بها في الطريق السوي السليم المنشود من الإيمان، وتحويل الإنسان من التبعية الذليلة في كل شيء للطواغيت الكفرة والفجرة، إلى آفاق العزة والكرامة وتحقيق الإنسانية الكريمة ،وذلك ببث روح القوة ، والتخلص من العجز والاتكالية قال تعالى :﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:139] .

وحرصت الدعوة الإسلامية على بناء مجتمع العدل والقوة قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد:25] .

مما يوضح الأسس اللازمة لبناء مجتمع قوي متحضر يقوم على العدل والقوة، فالكتاب والميزان لإقامة العدل، والحديد لإيجاد القوة التي تحمي العدل وتكفل استمراره.

8-الجهاد وعلاقته بالقوة:

قال ابن القيم: " الجهادُ وما فيه من الحركات الكلية التى هى من أعظم أسباب القوة، وحفظ الصحة، وصلابة القلب والبدن، ودفع فضلاتهما، وزوال الهم والغم والحزن"[3]، وعلى المرء أن يتقن استخدام القوة بجذب المنافع إلى نفسه ودفع المضار عنها.

([1]) كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) : دار الكتب العلمية – بيروت ، ص.49
([2]) المصدر السابق،لابن القيم ، ص130 (بتصرف).
([3]) زاد المعاد في هدى خير العباد، ج4 ص248.

وقال رحمه الله: " فإذا استعمل الشهوة في طلب ما يحتاج إليه : تولد منها الحرص، وإذا استعمل الغضب في دفع المضرة عن نفسه : تولد منه القوة والغيرة، فإذا عجز عن ذلك الضار: أورثه قوة الحقد، وإن أعجزه وصول ما يحتاج إليه ورأى غيره مستبداً به أورثه الحسد، فإن ظفر به : أورثته شدة شهوته وإرادته : خلق البخل والشح، وإن اشتد حرصه وشهوته على الشيء ولم يمكنه تحصيله إلا بالقوة الغضبية فاستعملها فيه : أورثه ذلك العدوان والبغي والظلم ومنه يتولد : الكبر "[1].

وهناك قوة علمية ،وقوة عملية ، ولكل منهما علاقة بالإيمان : "فصلاح القوة العلمية بالإيمان، وصلاح القوة العملية بعمل الصالحات وتكميله غيره بتعليمه إياه وصبره عليه وتوصيته بالصبر على العلم والعمل"[2] .

9-الإيمان وعلاقته بقوة الداعية إلى الله:

ثم لا بد من الإيمان أيضاً ليسهل على الدعاة إلى الخير ، الآمرون بالمعروف ، الناهون عن المنكر ، أن يمضوا في هذا الطريق الشاق ، ويحتملوا تكاليفه .

قال ابن تيمية : " وهم يواجهون طاغوت الشر في عنفوانه وجبروته ، ويواجهون طاغوت الشهوة في عرامتها وشدتها ، ويواجهون هبوط الأرواح ، وكلل العزائم ، وثقلة المطامع ، وزادهم هو الإيمان ، وعدتهم هي الإيمان ، وسندهم هو الله ، وكل زاد سوى زاد الإيمان ينفد ، وكل عدة سوى عدة الإيمان تفل ، وكل سند غير سند الله ينهار!"[3]

وقال أيضاً : "فالله عز وجل قوي قادر عزيز قاهر ، فإذا اتجه إليه المسلم والداعية فقد اتجه إلى القوة الحقة الوحيدة في هذا الوجود ، وقد أمن كل قوة زائفة واطمأن واستراح "[4].
ومن المعلوم بدهيا أنا إذَا قَدَّرْنَا مَوْجُودَيْنِ : أحدهما عنده قوة يدفع بها الفساد، والآخر لا فرق عنده بين الصلاح والفساد كان الذي عنده تلك القوة أكمل[5].

([1]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج2 ص312.
([2]) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، لابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ج1 ص57.
([3]) الفرقانُ بينَ أولياء الرحمن وأولياء الشيطانِ، لابن تيمية رحمه الله، حققه وعلق عليه: الباحث في القرآن والسنة :علي بن نايف الشحود، ط3 ، ص87.
([4]) المصدر السابق ، ص87.
([5]) انظر: مجموع الفتاوى، ج5 ص119 (بتصرف).

10-كظم الغيظ وعلاقته بالقوة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**)[1].

"أي ليس القوي كامل القوة : بالصرعة بضم الصاد ،المبالغ في الصراع الذي لا يُغلب وهو من يكثر الصرع وهو إسقاط الخصم المصروع ؛ لأن ذلك قوة بدنية صورية نفسية فانية ، إنما الشديد أي الكامل في الشدة والقوة : هو الذي يملك نفسه عند الغضب، فإنه قوة دينية معنوية إلهية باقية، فحول النبي معنى هذا الاسم وهو المصارع الحق والشديد من القوة الظاهرة إلى الباطنة ، فنقله إلى الذي يملك نفسه عند الغضب ؛ فإنه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ولذلك قيل: أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك " [2].

ومن هذا الحديث يتبين أن هناك علاقة بين القوة وبين من يملك زمام نفسه، ويتحكم في شهوات نفسه التي تؤدي به إلى طريق الصبر وكظم الغيظ ونيل الدرجات من الإيمان كما قال تعالى : ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [آل عمران:134].
ومما سبق يتبين لنا أن هناك علاقة وطيدة بين الإيمان ، والقوة .

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب : الحذر من الغضب ،ج8 ص28، ح6114/ ومسلم في صحيحه، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، ج4 ص2014 ،ح2609.

([2]) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، لابن تيمية ، دار المعرفة ، ص25.

المطلب الخامس

دلالة الحديث على صفة القوة لله عز وجل في ضوء منهج السلف.

تستنبط العلوم من الوحي الإلهي بطريقة مباشرة ، وغير مباشرة ، ودلالة الحديث على صفة القوة لله هي من الأساليب الاستنباطية غير المباشرة في الاستدلال، ومن ذلك أنه لما كان الله عز وجل يحب القوي من المؤمنين دل ذلك على اتصافه بصفة القوة ؛ لأنه سبحانه وتعالى يحب أن يتصف عبده ببعض صفاته ما لم تكن تلك الصفة لله وحده لا يتصف بها غيره كالكبرياء والجبروت ، ويدل على ذلك ما جاء في كتب أهل العلم والعقيدة من ذلك .

قول ابن القيم رحمه الله في وصفه لله عز وجل : " وهو المحسن ويحب المحسنين، وهو صابر يحب الصابرين شاكر يحب الشاكرين، عفو يحب أهل العفو، حيي يحب أهل الحياء ، ستير يحب أهل الستر ، قوي يحب أهل القوة من المؤمنين ، عليم يحب أهل العلم من عباده ، جواد يحب أهل الجود جميل يحب المتجملين، بر يحب الأبرار، رحيم يحب الرحماء، عدل يحب أهل العدل، رشيد يحب أهل الرشد، وهو الذي جعل من يحبه من خلقه كذلك وأعطاه من هذه الصفات ما شاء وأمسكها عمن يبغضه ، وجعله على أضدادها فهذا عدله وذاك فضله والله ذو الفضل العظيم"[1].

ثم قال : " فمن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامه وأدخلته على ربه وأدنته منه وقربته من رحمته وصيرته محبوباً له فإنه سبحانه قوى يحب المؤمن القوي ، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف ...ولو لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها لكفي بها عقوبة"[2].

فمن ثمرات الإيمان بصفات الله عز وجل: أن يعلم العبد أن الله سبحانه كما يحب أسماءه وصفاته يحب آثارها وموجبها، فهو قوي، والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف، ويحب من يسأله ويدعوه بها، ويحب من يعرفها ويعقلها وأثنى عليه بها ويحمده ويمدحه بها.
كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم:(**لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ**)[3].

([1]) شفاء العليل ، ص105.

([2]) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ص44.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: الغيرة، ج7 ص35 ح 5220/ ومسلم في صحيحه، باب: غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ج4 ص2113، ح2760.

وكذلك القوة و إن كانت من صفات الكمال التي يحبها الله كان الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) .

ومن المعلوم أن الله يحب الحسنات وأهلها ويبغض السيئات وأهلها فهو يحب كل ما أمر به أمر إيجاب أو أمر استحباب وكل ما حمده وأثنى عليه من الصفات مثل العلم والإيمان والصدق والعدل والتقوى والإحسان وغير ذلك[1].

ومن هذا الكلام يتبن أن الله تعالى موصوف بالقوة التي لا تدانيها قوة وأن الحديث أشار إليها ؛ لأنه يحب المؤمن القوي ، وقد جاء في حديثنا أن المؤمن القوي محبوب عند الله .

([1]) انظر: كتاب الاستقامة، لابن تيمية ، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط1 ، 1403 ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، ج1 ص446 .

المبحث الثالث

صفة الحب لله سبحانه وتعالى

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول

إثبات صفة الحب لله جل ذكره.

من نعم الله على عباده أن تنوعت مصادر الشريعة التي يستقي منها العباد إلى الكتاب، والسنة الصحيحة ، والعقل الصريح، وفي إثبات صفة الحب لله عز وجل أدلة متضافرة، ولله الحمد والمنة. قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " وجميع طرق الأدلة عقلاً ونقلاً وفطرة وقياساً واعتباراً وذوقاً ووجداً تدل على إثبات محبة العبد لربه، والرب لعبده "[1]. ولقد ثبتت صفة الحب لله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية، واجماع السلف رحمهم الله تعالى ، ومن ذلك :

أولا:القرآن الكريم:

تعددت أساليب القرآن الكريم في إثبات قضايا العقيدة ومنها إثبات صفة من صفاته الحسنى وهي صفة الحب لله سبحانه وتعالى و ذلك دلالة واضحة على قوة القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه ومن تلك الأساليب :

1_ **أسلوب الدلالة المباشرة :** وهو أسلوب يثبت المسألة بشكل واضح ومباشر؛ حيث من قرأ القرآن يجد آيات كثيرة تثبت حب الله لعباده الذين يستحقون تلك المحبة الجليلة ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران :31] .

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر؛ حتى يتبع الشرع المحمدي ، والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله ؛ ولهذا قال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ أي: " يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول.

([1]) مدارج السالكين ، ج 3 ص17.

وقال الحسن البصري[1] وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .ثم قال: ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي: " باتباعكم للرسول صلى الله عليه وسلم يحصل لكم هذا كله ببركة سفارته "[2].

وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران :146]، وقوله تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبه :108] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف :4] ، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران :133] .

فهذه الآيات الكريمة تثبت محبة الله لبعض عباده .

فقوله سبحانه :(يحب) في الآيات السابقة إثبات لصفة الحب لله تعالى ، وهي من الصفات الذاتية الفعلية، "وأهل السنة والجماعة يستدلون بالقرآن الكريم في إثبات العقائد فيثبتون صفة المحبة إثباتا بلا تمثيل ، وتنزيها بلا تعطيل"[3].

2-**أسلوب مفهوم المخالفة**[4]: أي أن نفي محبة الله لبعض خلقه ، وبعض الأفعال ، يقتضي محبته لخلاف ذلك ، ومن أمثلة ذلك من القرآن قوله تعالى :﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:32] ، أي: خالفوا عن أمره ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ "فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يحب الله ، ويتقرب إليه؛ حتى

([1]) هو الحسن بن يَسَار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، هو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسَّاك، ولد بالمدينة سنة 21 هـ، شبَّ في كنف علي بن أبي طالب، استكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، سكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في اللَّه لومة لائم، قال فيه الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة، كان غاية في الفصاحة، تتصبَّب الحكمة من فيه، له مع الحجاج بن يوسف مواقف، توفي في البصرة سنة 110 هـ (انظر: وفيات الأعيان، ج 1 ص 115).

([2]) تفسير ابن كثير، ج2 ص32.

([3]) صفة المحبة الإلهية وإثباتها، وثمراتها ،صالح الرقب، بحث محكم بجامعة الأقصى،1431-2010، ص8

([4]) حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، للباحثة: رنا أحمد محمد أبو حبيب، إشراف: أ. د جابر زايد السميري، غزة 1432ه – 2011م. ص14.

يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل"[1]. وقوله تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة :190].

وقوله: ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ أي: قاتلوا في سبيل الله ، ولا تعتدوا في ذلك. ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي -كما قاله الحسن البصري -من المُثلة، والغُلُول، وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم، والرهبان وأصحاب الصوامع، وتحريق الأشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة، كما قال ذلك ابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، ومقاتل بن حيان، وغيرهم. ولهذا جاء في صحيح مسلم، عن بُرَيدة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: **(اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)**[2] .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النساء:36].

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النساء:36] أي: "مختالاً في نفسه، معجباً ، متكبراً ، فخوراً على الناس، يرى أنه خير منهم، فهو في نفسه كبير، وهو عند الله حقير، وعند الناس بغيض"[3].

وقوله تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء:107].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ أي: "كثير الخيانة والإثم. وإذا انتفى الحب ثبت ضده وهو البُغْض، وهذا كالتعليل، للنهي المتقدم"[4] .

وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [الأعراف :55].

أي لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره.

([1]) تفسير ابن كثير، ج2 ص32.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ج3 ص1357،ح 1731. وعندما نتأمل قوله تعالى : { وقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ الله } فإننا نجد أن الحق سبحانه يؤكد على كلمة { فِي سَبِيلِ الله } لأنه يريد أن يضع حداً لجبروت البشر ، ولابد أن تكون نية القتال في سبيل الله لا أن يكون القتال بنية الاستعلاء والجبروت والطغيان فلا قتال من أجل الحياة ، أو المال أو لضمان سوق اقتصادي ، وإنما القتال لإعلاء كلمة الله ، ونصرة دين الله ، هذا هو غرض القتال في الإسلام.

([3]) تفسير ابن كثير، ج2ص301.

([4]) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، ص200.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف:55] أي: المتجاوزين للحد في كل الأمور، ومن الاعتداء: "كون العبد يسأل اللّه مسائل لا تصلح له، أو يتنطع في السؤال، أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه"[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص :76]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾

قال ابن عباس: يعني المرحين. وقال مجاهد: يعني الأشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم[2].

فهذه الآيات الكريمة تثبت صفة المحبة لله بطريقة غير مباشرة ، وهي كما قلنا أسلوب مفهوم المخالفة ، ومفهوم المخالفة في مثل هذه الآيات يقتضي إثبات محبة الله لمن تجنب تلك الصفات التي لا يحبها الله تعالى.

3-**استخدام ألفاظ تدل على مراتب المحبة، أو نقيضها** : مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود:90]. يقول الشيخ السعدي في تفسيرها:"أي رحيم ، ودود ، لمن تاب ،وأناب ،يرحمه فيغفر له ، ويقبل توبته فيحبه، ومعنى الودود من أسمائه تعالى ،أنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه فهو فعول بمعنى فاعل وبمعنى مفعول"[3] ، وقوله تعالى ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[مريم :96].

وقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج:14].

أما التعبير عن نقيضها مثل قوله تعالى ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [المائدة:80]، وقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [التوبه:46]. فهذه الآيات الكريمة تشير إلى صفة محبة الله ؛ ولكن بألفاظ أخرى هي من مراتب المحبة أو نقيضها ، والله أعلم.

([1])تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ، ص291 .

([2]) انظر ابن كثير، ج6 ص254 .

([3]) تفسير السعدي، ص388

ثانياً: السنة النبوية :

جاءت أحاديث نبوية كثيرة صريحة تثبت صفة المحبة لله سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به سبحانه، وتنزهه عن مشابهة المخلوقين في تلك الصفة، وسنستعرض بعض الأحاديث النبوية المشرفة:

1-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ)** [1].

وفي رواية عند مسلم : **(وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ)**[2].

وهذه علامة على أن المحبة من الله يبتدئها ، ثم يبسطها في القلوب، لقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم:96].أي يحببهم ويحببهم إلى الناس[3] .

22-قوله صلى الله عليه وسلم :(**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ)**[4] .

قوله : (إن الله يحبّ العطاس) أي : "لأنه ينشأ من خفة البدن المقتضية للنشاط لفعل الطاعة.

قوله : (ويكره التثاؤب) لأنه ينشأ من غلبة امتلاء البدن المقتضية للكسل والتقاعد عن العبادة.

قوله : (ها) هذا اللفظ حكاية صوت التثاؤب "[5].

وقوله صلى الله عليه و سلم (التثاؤب فإنما هو من الشيطان) أى من كسله وتسببه .

وقيل أضيف إليه لأنه يرضيه؛ لأن العطاس يدل على النشاط وخفة البدن، والتثاؤب بخلافه ؛ لأنه يكون غالباً مع ثقل البدن، وامتلائه ، واسترخائه ، وميله إلى الكسل .

([1]) أخرجه البخاري، في صحيحه ، كتاب بدء الخلق، باب : ذكر الملائكة ، ج4 ص111 ح3209.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: إذا أحب الله عبداً حبب إليه عباده، ج4 ص2030، ح2637.

([3]) انظر: التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد لأبي عمر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة للنشر،ج21 ص239.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب، ج8 ص49، ح6223.

([5]) حاشية السندى على صحيح البخارى، محمد بن عبد الهادي السندي المدني ، الحنفي ، أبو الحسن محدث، دار الفكر للنشر، ج4 ص41.

وإضافته إلى الشيطان ؛ لأنه الذى يدعو إلى الشهوات.
والمراد التحذير من السبب الذى يتولد منه ذلك وهو التوسع فى المأكل وإكثار الأكل "[1].

ومعنى إضافة التثاؤب إلى الشيطان إضافة رضى وإرادة أى أن الشيطان يحب أن يرى تثاؤب الانسان ؛ "لأنها حال المثلة وتغيير لصورته فيضحك من جوفه، لا أن الشيطان يفعل التثاؤب فى الانسان؛ لأنه لا خالق للخير والشر غير الله ، وكذلك كل ما جاء من الأفعال المنسوبة إلى الشيطان فإنها على معنيين إما إضافة رضى وإرادة ، أو إضافة بمعنى الوسوسة فى الصدر والتزيين "[2].

3-عن سعد بن أبي وقاص[3]رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ)**[4].

4-عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)**[5].

5-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**(إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)**[6].

فهذه الأحاديث العطرة تثبت صراحةً صفة الحب لله تعالى على ما يليق بجلالته سبحانه.

([1]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2 ، 1392ه، ج18 ص123.

([2]) شرح صحيح البخارى ، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – 1423هـ – 2003م ، ط2، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ج9 ص370.

([3]) واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام ، أسلم بعد ستة (كتاب: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى: 463هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي دار الجيل للنشر – بيروت، ط1، 1412 هـ – 1992 م، ج2 ص608).

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الزهد ، ج4 ص2277 ، ح2965.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ج8 ص106 ح6507/ ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء، باب: من أحب لقاء الله، ج4 ص2065، ح6282.

([6]) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الرقاق، باب :التواضع، ج8 ص105، ح:6502 .

ثالثاً: إجماع السلف:

اتخذ السلف موقفاً واضحاً من صفة الحب ، فهم يثبتون صفة الحب حقيقة على الوجه الذي يليق بالله سبحانه وتعالى ، وهي عندهم لا تقتضي النقص أو التشبيه.

وهم أيضاً يثبتون لله تعالى لوازم الصفة كإرادة الخير للخلق ، والإحسان إلى المحبوب ، وإرادة الثواب.

وهي صفة ثابتة عندهم بالنقل الصحيح والعقل الصريح ، فهي من الصفات الثبوتية التى لا تنفك عن ذات الله تعالى، وهي صفة فعلية اختيارية متعلقة بمشيئة عز وجل ، فهو يحب ويبغض متى شاء وكيف شاء[1].

ومن أقوالهم في إثبات الصفة :

ما نقله ابن تيمية رحمه الله من إجماع سلف الأمة وأئمتها على أن : "ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، وأنه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر"[2] .

وقد أثبت الإمام الطحاوي[3] رحمه الله صفة الحب لله تعالى حين قال : "وحبيب رب العالمين – في حق النبي صلى الله عليه وسلم–

ويقول في شرحها ابن أبي العز الحنفي[4] وهو شارح الطحاوية : "واعلم أن وصف الله تعالى بالمحبة والخلة هو كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته، كسائر صفاته تعالى،

([1]) انظر : صفة المحبة الإلهية وإثباتها ، ص3.

([2]) مجموع الفتاوى ، ج6 ص69.

([3]) الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة –الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري ، المصري، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر، توفي 321ه (انظر: سير أعلام النبلاء، ج15 ص29).

([4]) إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز، قاضي القضاة عماد الدين أبو الفدا بن شرف الدين أبو البركات الحنفي الدمشقي المعروف بابن أبي العز،مولده قبيل سنة سبعمائة تخميناً، ونشأ بدمشق وتفقه عَلَى مشايخ عصره إلى أن برع في الفقه والأصلين والعربية وشارك في عدة فنون، وأفتى ودرس، وصنف، وناب في الحكم بدمشق مدة طويلة، ثم استقل بوظيفة قضاء القضاة الحنفية بها، وحمدت سيرته، 700 – 783هـ – 1301 – 1383م (انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين المتوفى: 874هـ، حققه ووضع حواشيه: د. محمد محمد أمين، تقديم: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2 ص424).

وإنما يوصف الله تعالى من هذه الأنواع بالإرادة والود والمحبة والخلـــة، حـــسبما ورد النص "[1]

مما سبق من الأدلة باختلاف مصادرها يؤكد لنا بما لا ينافي الشك على إثبات صفة المحبـــة لله تعالى بالوحيين ، وإجماع سلف الأمة ، وأن أهل السنة قام منهجهم على إثباتها بالدليل النقلي من الكتاب والسنة ، وإجماع سلف الأمة ، وكلها أدلة صريحة ، تدل بوضوح ويقين ، دون تأويل أو تعطيل أو تشبيه وتمثيل.

([1]) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، لأبي العز الحنفي، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة 1421ه –2000 م ، ص104.

المطلب الثاني
أسباب حب الله لعبده

هذه المنزلة الرفيعة التي تنافس فيها المتنافسون، وشمر في طلبها السابقون المقربون، ومما ينبغي على السالكين والسائرين إلى الله أن يحوزوا كلا الأمرين : وهما كيف تحب الله في نفسك ، والأمر الثاني كيف تنال محبة الله .

وماهي الأسباب التي تجلب للعبد محبة الله تعالى ، وحتى لا يطول البحث اخترت في رسالتي الأمر الثاني وهو الأهم ، وإن كانت محبة العبد لربه سبباً في نيل محبة الرب لعبده ، وطريقاً إليه ، فالأمر كما قال بعض السلف : ليس الشأن في أن تُحب ؛ ولكن الشأن في أن تُحَب.
والأسباب التي تجلب محبة الله عز وجل للعبد كثيرة وسأعرض بعضاً من تلك الأسباب :

1- محبة أسماء الله وصفاته، والاتصاف ببعضها[1]:

عن عائشة رضي الله عنها:(**أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ)**[2].

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل أن الله يحبه بمجرد أنه أحب سورة الإخلاص ، وكان حبه صادقاً.

أما عن حبه لمن يتصف بها ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى في وصفه لله عز وجل : " وهو المحسن ويحب المحسنين، وهو صابر يحب الصابرين شاكر يحب الشاكرين ،عفو يحب أهل العفو، حيي يحب أهل الحياء، ستير يحب أهل الستر ، قوي يحب أهل القوة من المؤمنين ،عليم يحب أهل العلم من عباده ،جواد يحب أهل الجود جميل يحب المتجملين ،بر يحب الأبرار ، رحيم يحب الرحماء ،عدل يحب أهل العدل، رشيد يحب أهل الرشد، وهو الذي جعل من يحبه من خلقه كذلك وأعطاه من هذه الصفات ما شاء وأمسكها عمن يبغضه ، وجعله على أضدادها فهذا عدله وذاك فضله والله ذو الفضل العظيم"[3].

([1]) لأن هناك صفات لله لايجوز أن يتصف بها العبد كالكبرياء والجبروت والخلق والإلوهية.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة قل هو الله أحد، ج1 ص557، ح813.

([3]) شفاء العليل ، ص105.

2- اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولزوم سنته والإقتداء بهديه:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:31] ، قال الحسن البصري: " زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، وقد بين الله فيها أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه ، ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من أولياء الله ، وإن كثيراً من الناس يظنون في أنفسهم أو في غيرهم أنهم من أولياء الله ولا يكونون من أولياء الله، فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء الله وأحباؤه "[1].

فجعل الله علامة المحبة اتباع النبي الكريم الذي جعله الله سبباً لهداية البشرية ، وإنقاذهم من الظلمات ، وثمرة الاتباع محبة الله عز وجل للعبد.

وقوله تعالى (يحببكم) : فعل مضارع يدل على الاستمرارية والتجدد وهذا من كرم الله وفضله على عباده، ولله الحمد.

3-الإتيان بالطاعات:

وهي كثيرة نخص منها بالذكر :

- الفرائض والنوافل : لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)**[2] .

-التقوى: لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:4].

-الصبر: يقول تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:146].

-القسط والعدل: يقول عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة:42].

كما يكره نقيضه﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران:140].

-التوبة والطهارة : لقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:222].

-التوكل: قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:159].

-الإحسان: قال تعالى :﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [آل عمران:148].

-القتال في سبيل الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف:4].

([1]) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص7

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق، باب:التواضع، ج8 ص105، ح:6502.

-الحب في الله : يقول النبي صلى الله عليه وسلم : **(قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ)**[1] .

-ذكر الله عز وجل: قال تعالى :(فاذكروني اذكركم) [البقرة:152].

وذكر الله لعباده دليل على محبته لهم .

قال ابن القيم عن فضل الذكر: "أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة وقد جعل الله لكل شيء سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر فمن أراد أن ينال محبة الله عز و جل فليلهج بذكره فإنه الدرس والمذاكرة ، كما أنه باب العلم، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم"[2].

فالله سبحانه وتعالى أخبر في هذه الآيات أن فعل الطاعات سبب لنيل المحبة منه جل وعلا.

([1]) أخرجه أحمد في مسنده ، ج 36 ص445، ح:22131 ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف -الرياض ، ط 5، ج2 ص349.

([2]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،ج 3 ص18.

المطلب الثالث

دلالة الحديث الشريف على صفة الحب لله عز وجل

هذا الحديث يثبت صفة المحبة لله جل وتقدس ،بصورة مباشرة وواضحة .

حيث قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيه:(وأحب إلى الله).

لفظ (أحب) لا يدل إلا على المحبة التي تليق بجلال الله تعالى ، وتنزهه عن مشابهة المخلــوقين وعن النقائص .

كما قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرحه للحديث الشريف: "(وأحبُّ إلى الله) .

هذا فيه: إثبات المحبة لله عز وجل، وأنّه يحب المؤمن القويّ.

والمحبة من صفات الله سبحانه وتعالى"[1].

وكما قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن هــذا الحــديث : فيــه أن الله سبحانه موصوف بالمحبة وأنه يحب على الحقيقة كما قال ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:54]

وفيه أنه سبحانه يحب مقتضى أسمائه وصفاته وما يوافقها فهو القوي ويحب المؤمن القوي[2].

([1])إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة، ط3، 1423هـ 2002م ، ج2 ص235.

([2]) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ص602.

المطلب الرابع
الفرق بين الحب والود

أولاً: اشتقاقات اللفظين:

(حبب) ح ب ب : حَبَّةُ القلب سويداؤه ، وقيل ثمرته ، والحِبَّةُ بالكسر بذور الصحراء ، مما ليس بقوت وفي الحديث : (فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل)[1].

(حبب) :الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ والحُبُّ الوِدادُ والمَحَبَّةُ وكذلك الحِبُّ بالكسر.

والحُبَّةُ بالضم :الحُب يقال حُبة كرامة ، والحُبُّ بالضم الخابية فارسي معرب، والحب أيضا: المحبة ، وكذا الحِبُّ بالكسر، والحِب أيضاً: الحبيب .ويقال: أَحَبَّهُ فهو مُحَبٌّ ،وحَبَّهُ يحبه بالكسر :فهو محبوبٌ ، وتَحَبَّبَ إليه تودد، وامرأة مُحِبّةٌ لزوجها ، ومُحِبٌ أيضاً، والاسْتِحْبابُ كالاستحسان.

اسْتَحَبَّهُ عليه أي آثره عليه، واختاره ومنه قوله تعالى (فاستحبوا العمى على الهدى) [فصلت:17] واستحبه أحبه ومنه المسْتَحَبُّ ، وتَحَابُّوا أحب كل واحد منهم صاحبه ، والحِبَابُ بالكسر المُحَابَّةُ والموادة.

والحُبَابُ بالضم :الحُب ، والحُباب أيضاً الحيّة ، وحباب الماء بالفتح معظمه ،وقيل : نُفاخاته التي تعلوه.

الحَبَبُ بالفتح :تنضد الأسنان[2] .

[ودد] و د د : وَدِدْتُ لو تفعل كذا بالكسر .

وُدًّا بالضم والفتح و وَدَاداً ووَدَادَةً بالفتح فيهما .

أي تمنيت وودِدتُ لو أنك تفعل كذا مثله .

ووَدِدتُ الرجل بالكسر وُدًّا بالضم :أحببته.

والوِدّ بضم الواو وفتحها وكسرها : المَوَدَةُ.

وتقول بُودِّي أن يكون كذا ، والوِدُّ بالكسر الوَدِيدُ، والجمع أَوُدٌّ بضم الواو ،كقدح وأَقْدُح وهما يَتَوَادَّانِ وهم أوِدَّاءُ .

والوَدُودُ المُحِب. ورجال وُدَدَاءُ بوزن فُقهاء يستوي فيه المُذكر والمُؤنث ؛ لكونه وصفاً داخلاً على وصف للمُبالغة .

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الآذان، باب: يبدي ضبيعه ويجافي في السجود، ج1 ص161 ،ح807.

([2]) انظر: مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، طبعة جديدة ، 1415 – 1995، تحقيق : محمود خاطر، ص167.

أما الوّدُّ بالفتح :الوتد في لغة أهل نجد ، ووَدٌّ بالفتح : صنم كان لقوم نوح[1]

" الود وددت الرجل – من باب علمت – إذا أحببت و (وددت أن ذاك كان لي) إذا تمنيته فأنا أود فيهما جميعاً والماضي والمستقبل في سياق (ودّ) سيان يقال (وددت أن يكون كذا وددت لو كان كذا) ويقال أيضاً (يود لو) ولا يقال (يحب لو) لأن مفهوم (ودّ) ليس مطلق المحبة بل المحبة التي يقارنها التمني وتلك المقارنة هي شرط استعمالها على الأصل فلا تذكر بدون (لو) الدالة على الشرط المذكور إلا إذا توسع وجردت عن الشرط المذكور واستعملت في معنى مطلق المحبة "[2].

ثانياً: الفرق بين الحب والود:

أن الحب يكون فيما يوجبه ميل الطباع ، والحكمة جميعاً.

والود من جهة ميل الطباع فقط .

ألا ترى أنك تقول أحب فلاناً، وأوده.

وتقول أحب الصلاة ، ولا تقول أود الصلاة.

وتقول :أود أن ذاك كان لي إذا تمنيت وداده، وأود الرجل وداً.

ومودة والود والوديد مثل الحب وهو الحبيب[3].

(ود) الواو والدال: "كلمةٌ تدلُّ على مَحَبَّة. وَدِدْتُه: أحببته. ووَدِدْتُ أنَّ ذاك كان، إذا تمنَّيْتَه، أَوَدُّ فيهما جميعاً. وفي المحبَّة الوُدُّ، وفي التَّمنِّي الوَدَادة. وهو وَديدُ فلانٍ، أي يُحِبُّه"[4].

قال ابن تيمية : "والْوُدِّ الَّذِي هُوَ خَالِصُ الْحُبِّ وَأَلْطَفُهُ "[5] .

"والود مرتبة راقية من مراتب الحب، والود صفة لله تعالى وهو صفو المحبة"[6]

مما تقدم يتبين للباحث :

أن الود أشمل ، وأعم من الحب، فالحب مشاعر داخلية أي ما تكنه في قلبك للآخرين، والود هو التعبير عن هذه المشاعر بالأفعال؛ لذلك كان من أسماء الله تعالى (الودود)، ولم يسم نفسه (الحبيب)؛ لأن الود أشمل،ولله المثل الأعلى .

فكل ودود محب، وليس كل محب ودود.

([1]) مختار الصحاح، ص740 .

([2]) كتاب الكليات ، ص1516.

([3]) انظر: معجم الفروق اللغوية، ص174.

([4]) معجم مقاييس اللغة ، ج6 ص55.

([5]) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الأولى، 1413هـ – 1992م، ص107.

([6]) مدارج السالكين، ج3 ص29.

الفصل الثاني

التفاضل والخيرية بين أهل الإيمان

المبحث الأول

إثبات التفاضل بين المؤمنين وبيان حقيقته

إن من سنن الله تعالى في خلقه أن جعلهم متفاوتين في كل شيء ، ولقد ثبت هذا التفاوت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال السلف رحمهم الله تعالى:

أولا : من القرآن :

قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف : 32]

قال ابن كثير: قال الله تعالى راداً عليهم في هذا الاعتراض: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ ﴾؟ أي: ليس الأمر مردوداً إليهم، بل إلى الله عز وجل، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلباً ونفساً، وأشرفهم بيتاً وأطهرهم أصلاً. ثم قال تعالى مبيناً أنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم، وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة، فقال: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر : 32]

وهم هذه الأمة،(فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالمعاصي، التي هي دون الكفر. (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم، (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ)أي: سارع فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض، المكثر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه.
فكلهم اصطفاه اللّه تعالى، لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم[2].

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : 69] هذا طبقات المؤمنين وهي دليل على تفاضلهم.

وقال تعالى :﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ ﴾ [المجادلة:11]. في هذه الآية إخبار بتفاضل المؤمنين في الإيمان وذلك قوله سبحانه :(يرفع الله الذين آمنوا منكم) أي

([1]) تفسير ابن كثير، ج7 ص226.

([2]) انظر: تيسير الكريم المنان ، ص689.

يرفعهم بإيمانهم على من ليس بمنزلتهم في الإيمان ، وإخبار بتفاضلهم في وجه من وجوه الإيمان وهو العلم[1].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات :13]

قال ابن كثير: وقوله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ أي: "إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب"[2].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [النساء :95] نص في التفاضل بين المؤمنين ، وبيان لوجه من وجوه التفاضل فمن جاهد في سبيل الله أفضل ممن قعد عن الجهاد من غير عذر مانع ، ومع أن الجميع مؤمن بالله إلا أن الله فضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما[3].

ثانياً: من السنة:

وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها: ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: **(قيلَ يَا رَسُولَ اللَّه: مَنْ أَكْرَمُ النَّاس؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ» فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّه، ابْنُ نَبِيِّ اللَّه، ابْنِ نَبِيِّ اللَّه، ابْنِ خَلِيلِ اللَّه، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِ؟ خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقُهُوا)**[4] .

فيه دليل على تفاضل المؤمنين .

وعَنْ عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: **(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا)**[5].

([1]) انظر: زاد المسير ، ج8 ص193.

([2]) تفسير ابن كثير، ج7 ص386

([3]) انظر: المصدر السابق، ج2 ص385

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: (واتخذ الله ابراهيم خليلاً)، ج4 ص140، ح3353/ ومسلم في صحيحه، باب: فضل يوسف عليه السلام، ج4 ص1846، ح2378.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ج6 ص192، ح5027.

يحتمل أن يكون المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم، والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط بل من أشرف العمل تعليم الغير، فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه وتعليمه لغيره عمل وتحصيل نفع متعد، ولا يقال: لو كان المعنى حصول النفع المتعدي لاشترك كل من علم غيره علماً ما في ذلك؛ لأنا نقول القرآن أشرف العلوم فيكون من تعلمه وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن [1].

ثالثاً: إثبات التفاضل وحقيقته عند السلف:

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "عامة السلف والأئمة عندهم أن إيمان العباد لَا يتساوى بل يتفاضل ، وإيمان السابقين الْأَوَّلِين أكمل من إيمان أهل الكبائر المجرمين "[2].

قال ابن القيم رحمه الله : " فإن الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب فتكون صورة العاملين واحدة وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض، والرجلان يكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض"[3].

وأنه سمع من شيخه ابن تيمية رحمه الله يقول: "ولا يقع التفاضل بالغنى والفقر بل بالتقوى فإن استويا في التقوى استويا في الدرجة" [4].

وكان الأمام أحمد يقول: "إن بعض النبيين أفضل من بعض، ومحمد صلى الله عليه و سلم أفضلهم"[5].

ومجموع الأدلة السالفة يتبين أن المؤمنين على درجات متفاوتة ، وهم يتفاوتون بتفاوت الإيمان والأعمال الصالحة، وهذا من سنن الله في خلقه أن جعلهم متفاوتين متباينين، حتى يتعلم الجاهل من العالم ، ويستنصر الضعيف بالقوي، ويتصدق الغني على الفقير، ويعطف الكبير على الصغير ، ويحترم الصغير الكبير.

([1]) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9 ص76.

([2]) مجموع الفتاوى ، ج6 ص480.

([3]) مدارج السالكين، ج1 ص331.

([4]) انظر :المصدر السابق، ج2 ص442.

([5]) العقيدة رواية أبي بكر الخلال ، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان ، دار قتيبة – دمشق، ط 1 ، 1408ه ، ص126.

المبحث الثاني

درجات الإيمان في ضوء الحديث (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله ...)

في قوله صلى الله عليه وسلم:[خير وأحب...] صيغتان تدل على درجات الإيمان والمفاضلة بين المؤمنين.

والمفاضلة : هي المفاضلة بين شيئين وتغليب أحدهما على الأخر في الفضل ،إذ المفاضلة إثبات الفضل لشيء على الآخر وتقديمه بذلك عليه[1] ،"والأفضل هو الأعلى درجة في الفضل والأوفر حظاً منه"[2] ، "والأصل في الألفاظ الدالة على المفاضلة ويحكم بها في التفضيل لفظ(أفضل) ثم ما يدل دلالته مما كان بمعناه سواء كان بوزنه تحقيقاً [3] أو كان بوزنه تقديراً ، أما ما كان بوزنه تقديراً مثل لفظ (خير) إذا قصد به التفضيل "[4].

فلفظ: (خير) هو من الصيغ التقديرية للتفضيل ، "فكلمة (خَيْرٌ) تستعمل في اللغة ستعمالين: الاستعمال الأول أن يراد بها الخير العام ، كقوله تعالى :(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) [الزلزلة :7-8] ، ويكون مقابلها في هذه الحالة هو الشر.

ومرة تأتي (خير) بمعنى (أفعل التفضيل) ، كأن تقول : هذا خير من هذا . وفي هذه الحالة يكون كل من الأمرين خيراً ؛ ولكن أحدهما أفضل من الآخر، مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوي خَيْرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كُلٍّ خير)

فإن استُعْمِل في أفعل التفضيل فهو يعطي الصفة الزائدة لواحد دون الثاني ، والاثنان مشتركان في الخيرية "[5] ، وقال الشيخ صالح الفوزان عند شرحه للحديث:"(خيرٌ)أفعل تفضيل، يعني: أكثرُ خيراً"[6].

([1]) انظر: مختار الصحاح ،ج5 ص1791 .

([2]) المحلى،لابن حزم ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ج1 ص41 .

([3]) مثل أقوى ، أهدى ، أجمل ، أكبر ونحوها.

([4]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لبهاء الدين عبدالله بن عقيل، مع شرح محي الدين عبد الحميد، مطبعة المعرفة، نشر دار الحديث بالقاهرة، ط 20، رمضان 1400ه-يوليو1980م، ج3 ص39.

([5]) تفسير الشعراوي ، ص 3528

([6]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ج2 ص235

وقد جاءت آيات كريمة من كتاب الله عز وجل فيها أن لفظ (خير) يستعمل في التفضيل [1] **منها:**

قوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة آية221]، مع أن المشرك لا خير فيه، وقوله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان :24] ، مع أن أهل النار لا خير في مستقرهم ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [النحل :30] ،وقوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ [البقرة : 263] .

أما لفظ (وأحب) فهو من الصيغ التفضيل المشتقة من وزن (أفعل) التفضيل ، "والفارق بين لفظ (أفضل)و غيره مما كان بوزنه ومعناه، أن كلمة (أفضل) تدل على الحكم بالفضل إجمالاً من غير تحديد وجهه وسببه، أما غيرها فيدل على الفضل في صفة الفعل المصاغ منه خاصة"[2] مثل لفظ (أقوى) مشتق من القوة ويدل على الفضل من جهة القوة، ومثل (أجمل) يدل على الفضل من جهة الجمال، ونحو ذلك .

مما سبق يتبين أن الحديث الشريف قد أشار إلى صيغتي التفضيل المحققة والمقدرة ، فقوله صلى الله عليه وسلم:(خير وأحب إلى الله) يدل على تفاضل المؤمن القوي على المؤمن الضعيف من جهة الخيرية والمحبوبية من لدن الله سبحانه وتعالى، ومما يؤكد على ذلك ما قاله ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: " وهذا نص في الأفضلية. قال الآخرون: يحتمل أن يكون المراد خيراً منه للمذكور لا الخيرية المطلقة"[3] ، وما قاله الشيخ صالح الفوزان حفظه الله عندما ذكر الفوائد المستنبطة من الحديث: " فيه فضل المؤمن عموماً، وأن المؤمن القوي أفضل من المؤمن الضعيف"[4] ، وقال الشيخ القرضاوي حفظه الله: (خير وأحب) هذا يبين أن أهل الإيمان مراتبهم عند الله مختلفة، منهم من هو محبتة عند الله أعظم من غيره، وهذا دلالة على اختلاف مراتب الإيمان، فمن كان إيمانه قوياً كانت محبته لله، ومحبة الله له أقوى[5].

([1]) على أحد استعمالاته، فهو يستخدم أيضاً على الخيرية العامة والتي هي عكس الشر مثل قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

([2]) مباحث المفاضلة في العقيدة، لمحمد بن عبدالرحمن أبوسيف الشظيفي، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، سنة1411ه ، وهي رسالة دكتوراة، ص18.

([3]) شرح العقيدة الطحاوية ، ص310

([4])إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ،ج2 ص235

([5]) انظر: كتاب الإيمان والحياة ، فصل: (أثر الإيمان في حياة الفرد) ط مؤسسة الرسالة، صـ47- 165.

وجه التفاضل بين المؤمن القوي والمؤمن الضعيف:

فالحديث يُفَضِّل المؤمن القوي على المؤمن الضعيف، وإن كان في الضعيف خير وهو وصف الإيمان والقوة ممدوحة في كتاب الله تعالى قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [ص : 45] ، فالأيدي: القُوَّةُ والعزائم في تنفيذِ أَمْرِ اللهِ تَعالَى[1]،

وقد أَمَرَ الله المؤمنين باتخاذها في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ [الأنفال :60] ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [القصص :26].

والقوة التي يشيد بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ويخبر أنها مناط التفضيل هي: القوة المنبعثة من الإيمان، والمؤسسة على القاعدة التي تعصمها من الشَّطَطِ والتَّهَوُّر؛ فتشيع الأمن في النفوس، والاطمئنان في المجتمعات، وليست القوة التي تنطلق من عِقَالها لِتُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ، وتبث الرُّعْبَ، وتركب مراكب التدمير؛ لتُعَبِّدَ النَّاس لذات مصالحها. وحينما يستشعر المؤمن هذا المعنى تكبر نفسه فلا يكتفي بكلمة الإيمان يقولها بينه وبين نفسه؛ بل يعمل بمقتضاها ولوازمها ويحملها للعالمين غير هيَّاب ولا وَجِل. ومن وجد في نفسه ضعفًا موروثًا أو مكتسبًا فعليه أن يحاول جاهدًا التخلص منه بالتدرب على التحمل والمعاناة[2].

وقيل القوة المقصودة هي: "عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك"[3].

وقيل المراد بالمؤمن القوي: "القويّ في إيمانه، وكذلك القوي في بدنه ورأيه وتدبيره، فالقوة تشمل قوة الإيمان، وهذا هو الأصل والأساس، وقوة الرأي والتدبير، وقوة البدن أيضاً؛ لأنّه ينفع بقوّته، ينفع نفسَه وينفع غيرَه، فنفعُهُ يكون متعدِّياً"[4]،

([1]) انظر: تفسيرابن كثير ،ج7 ص76 / وتيسير الكريم المنان للسعدي ،ص714.

([2]) من مقال لمنصور الأحمد بعُنْوَان "من مشكاة النبوة" مجلة البيان العدد (7)، ص 15، بتصرف.

([3]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط2 ، 1392، ج16 ص 216.

([4]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط 3، 1423هـ 2002م، ج2 ص235.

وقيل المراد بالقوة هي : "القوة في أمر الله وتنفيذه، والمسابقة بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيب في ذات الله ونحو ذلك لا قوة البدن"[1].
وقيل : المؤمن القوي أي القادر على تكثير الطاعة أو هو المؤمن القوي الصابر على مخالطة الناس وتحمل أذيتهم وتعليمهم الخير وإرشادهم إلى الهدى، وقيل أراد بالمؤمن القوي الذي قوي في إيمانه وصلب في إيقانه بحيث لا يرى الأسباب ووثق بمسبب الأسباب والمؤمن الضعيف بخلافه وهو في أدنى مراتب الإيمان [2] .

والقوي أفضل "لأن المؤمن القوي ينتج ويعمل للمسلمين وينتفع المسلمون بقوته البدنية وبقوته الإيمانية، وبقوته العلمية ينتفعون من ذلك نفعًا عظيمًا في الجهاد في سبيل الله، وفي تحقيق مصالح المسلمين، وفي الدفاع عن الإسلام والمسلمين... وهذا ما لا يملكه المؤمن الضعيف، فمن هذا الوجه كان المؤمن القوي خيرًا من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير ، فالإيمان كله خير، المؤمن الضعيف فيه خير؛ ولكن المؤمن القوي أكثر خيرًا منه لنفسه ولدينه ولأهله ولإخوانه ولأمته"[3] ، والإيمان يحتاج إلى إذاعة بين الناس، ودعوة إليه، ومحاجَّةٍ له، وجهادٍ لأعدائه، ولا يَقْدر على ذلك إلا المؤمن القوي ، وكلما كان المؤمن أقوى كان أقدر وأنفع للإسلام، قوة في الإيمان وقوة في العبادة، وقوة في الحق وفي الحجة، وفي كل ما تخدم فيه القوة دين الله تعالى، والقوة تشمل كل ما ذكر من القوة الإيمانية ، والقوة العلمية ، والقوة البدنية ولا غنىً لأحدهما عن الآخر فنحن المسلمين أمة محمد صلى الله عليه وسلم مطالبون بإعداد جميع أساليب القوة ضد أعداء الله ، ففي الحديث الكريم الحث على القوة، ودين الإسلام هو دين القوة ودين العزة ودين الرفعة دائمًا وأبدًا يطلب من المسلمين القوة في كل شيء، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الأنفال : 60] ، والمطلوب من المسلم أن يكون قويا في إيمانه وجميع مجالات حياته .

دفع توهم

قد يظن ظان عند سماعه أو قراءته للحديث أن المؤمن الضعيف لا خير فيه وهذا ظن باطل ، فالحديث نفسه أبطل هذا التوهم فلقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم

([1]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، ص602

([2]) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للملا على القاري ، المصدر : موقع المشكاة الإسلامية ،www.almeshkat.net/books/index.php ، باب التوكل والصبر، ج15 ص217

([3]) موقع اسلام ويب،مركز الفتوى، حكم رياضة كمال الأجسام، الإثنين 25شعبان 1422-12|11|2001 ، رقم الفتوى 5921 ، التصنيف : الترفيه والألعاب.

وإعجازه في إيجازه حيث قال: (وفي كل خير) فإن الإنسان إذا سمع هذه الجملة : (خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) صار في نفسه انتقاص للمؤمن المفضل عليه ، فإذا قيل : (وفي كل خير) رفع من شأنه حتى لا يظن أنه لا خير في الضعيف ، وهذا النوع من التذييل يسمي عند البلاغيين بالاحتراس [1] ، مثل قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [الحديد : 11] ، عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ أي في كل خير، وإنما نَبَّه بهذا لئلا يُهدرَ جانب الآخر بمدح الأول دون الآخر، فيتوهم متوهم ذمه؛ فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء عليه، مع تفضيل الأول عليه [2] فقوله صلى الله عليه و سلم :(وفي كل خير): معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الايمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات[3] ، فكلّاهما فيه خير؛ لاشتراكهما في الإيمان والعمل الصالح وهما على خير وعافية[4]؛ لكن المؤمن القويّ خيرهُ متعدٍّ إلى غيره، والمؤمن الضعيف خيرهُ قاصرٌ على نفسه لا يتعدّاه[5] .

([1]) انظر: الإيمان والحياة ، ليوسف القرضاوي ، فصل: (أثر الإيمان في حياة الفرد) ط مؤسسة الرسالة صـ47- 165 ، بتصرف يسير.

([2]) انظر: تفسير ابن كثير، ج8 ص13 .

([3]) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج16 ص 216 .

([4]) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ، ص602

([5]) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ج2 ص235 .

الفصل الثالث

أفعال العباد في ضوء حديث :

(المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى اللّه...)

المبحث الأول

حقيقة أفعال العباد

المطلب الأول

عقيدة السلف في أفعال العباد

عقيدة السلف في القدر واضحة صريحة، مستمدة من الكتاب والسنة

قال ابن تيمية موضحاً مذهب السلف في أفعال العباد: "إن الله خالق أفعال العباد، والعباد فاعلون حقيقة، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة، والله خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم"[1].

وذكر البخاري في كتابه عدة روايات تدل على أن الله خالق أفعال العباد، منها قوله:" سمعت عبد الله بن سعيد يقول: مازلت أسمع من أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة، قال أبو عبد الله: حركاتهم، وأصواتهم، واكتساباتهم، وكتاباتهم مخلوقة"[2].

وقال: "فالله في ذاته هو الخالق، وحظك واكتسابك من فعلك خلق؛ لأن كل شيء دون الله يصنعه وهو خلق"[3] . وقال اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني[4]: " ومن مذهب أهل السنة والجماعة أن الله مريد لجميع أعمال العباد، وخيرها وشرها، لم يؤمن أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولو شاء ألا يعصى ما خلق إبليس، فكفر الكافرين، وإيمان المؤمنين، بقضائه وقدره، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه، ويرضى الإيمان والطاعة، ويسخط الكفر والمعصية"[5] .

ويقول الإمام البغوي في شرح السنة: "الإيمان بالقدر فرضٌ لازم، وهو أن يعتقد أن الله خالق أعمال العباد، خيرها وشرها كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم"[6].

([1]) العقيدة الواسطية، ص21-22

([2]) خلق أفعال العباد ، ضمن عقائد السلف، تحقيق: علي سامي النشار-عمار الطالبي ، ص138.

([3]) المصدر السابق ، ص140.

([4]) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد أبو عثمان الصابوني النيسابوري الحافظ الواعظ المفسر ، قدم دمشق حاجاً سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وحدث بها(انظر: تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، المتوفى: 571هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م، ج9 ص3) .

([5]) عقيدة السلف اصحاب الحديث، ضمن"عقيدة الفرقة الناجية" إعداد وتقديم: عبد الله حجاج، نشر شركة السلام العالمية- ط 1400ه ، ص62-63-64-65.

([6]) شرح السنة ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط المكتب الإسلامي- ط 1971،1م، ج1 ص142-144.

المطلب الثاني

عقيدة أهل البدع من الجبرية والقدرية، والرد عليهم

أولاً: أدلة الجبرية[1] والرد عليهم:

استدلوا بآيات من القرآن ، والعقل، ومناقشة تلك الأدلة:

1-الآيات التي تدل على أن الله خالق كل شيء:

مثل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام:102] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الرعد:62] . فهذه الآيات تدل على أن الله خالق كل شيء، وأنه لا خالق إلا هو وحده ، وأفعال العباد شيء ، والله خالقها وحده، ولا قدرة، ولا إرادة للعباد في أفعالهم ، فهم مجبورون عليها.

مناقشة الدليل:

الآيات التي تدل على أن الله خالق كل شيء، دلالتها حق ولكن لا يفهم منها أن العبد لا يكون قادراً ومريداً، والله تعالى خالقه بمعنى أنها مخلوقة له ، وليس لدى الجبرية دليل صحيح ينفي أن يكون العباد فاعلين لأفعالهم، بل غاية أدلتهم أنها تثبت أن الله خالق، وهذا حق لا ينكر[2].

2-الآيات التي تثبت المشيئة لله وحده ، وأنه لا مشيئة للإنسان إلا تحت مشيئة الله:

كقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ ﴾ [القصص:68]

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [الإنسان:30] ،وقوله تعالى : ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام:39].

فالإنسان إذا كان مسلوب الإرادة، والله هو الذي يهدي ويضل ، فهو الخالق لأفعالهم وهم مجبورون عليها .

([1]) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل، وسمي ذلك كسباً، فليس بجبري. (كتاب: الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، المتوفى: 548هـ، الناشر: مؤسسة الحلبي، ج1 ص85).

([2]) انظر: شفاء العليل ص53.

مناقشة الدليل:

أما آيات المشيئة، وأنها تثبت المشيئة لله وحده، فهذا حق؛ ولكن نفس الآيات، وغيرها يدل على إثبات المشيئة للعباد؛ ولذلك استدل بها المعتزلة على مذهبهم ، وعلى هذا فكل من الجبرية والمعتزلة ، ترد أدلتهم الطرف الآخر في هذا الباب، وبمجموع أدلتهم يظهر الحق، وهو إثبات المشيئة للعباد؛ ولكنها تحت مشيئة الله[1].

3- الآيات التي تدل على أن الله أمره نافذٌ لا محالة :

كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة:13] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ ﴾ [النحل:36]

فإذا كان الأمر لا بد منه، وأنه قد حق القول منه، فكيف يكون للناس اختيارٌ وإرادة ، وهذا المعنى حق؛ ولكن الجبرية استدلوا به على باطلهم .

مناقشة الدليل:

أما الآيات التي تدل على أن الله قد حق القول منه، فمعناها: ما سبق في علم الله فيمن يصير إلى السعادة أو الشقاوة، وهذا لا يستلزم أن يكون الله جبر العباد[2].

4-الآيات التي تدل على أن الله تعالى ختم على القلوب:

قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة:706]، وقوله: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَٰوَةً ﴾ [الجاثية:23].

وآيات الطبع قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء:155].

والختم هو الطبع [3]. وإذا كان كذلك فالعباد مجبورون على أفعالهم .

مناقشة الدليل:

أما آيات الختم والطبع، لا يمكن حمل معناها على أن الله منعهم من الإيمان، وحال بينهم وبين الهداية، ثم بعد ذلك يأمرهم به ، وإنما معناها: أن الله جعل ذلك عقوبة لهم على كفرهم

([1]) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، د عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط 2، 1997م، ص348.

([2]) المصدر السابق، ص 349.

([3]) انظر: أضواء البيان، ج1 ص 48.

وإعراضهم عن الحق، فالله تعالى يختم ويطبع على قلوب العباد بعد دعوته الخلق إلى الهداية والإيمان وبعد بيان الحق والرشاد[1].

5- ومن أدلتهم الآيات التي تنفي الفعل عن العبد ، وتنسبه إلى الله تعالى ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:17]. فنفى الله عن نبيه الرمي وأثبته لنفسه فدل على أنه لا صنع للعبد[2].

مناقشة الدليل:

أما آية : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:17].

فإنها خطاب لهم في وقعة بدر، حيث أنزل الله ملائكته، فقتلوا أعداءه، فلم ينفرد المسلمون بقتلهم، بل قتلهم الملائكة، وكذلك لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب، فرمى بها وجوه المشركين، فما من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه، وفمه، ومنخريه، تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين[3].

فأثبت للرسول الرمي، أما إيصال الرمي وقوة تأثيره من الله تعالى[4].

ثانياً: أدلة المعتزلة القدرية[5] والرد عليهم :

الأدلة العقلية:

وقدمنا الدليل العقلي عندهم؛ لأنهم قدموا العقل على النقل في مهنجهم.

أما أدلتهم العقلية فهي:

([1]) انظر: شفاء العليل، ص91.

([2]) انظر: شرح الطحاوية ، ص494.

([3]) انظر : تفسير ابن كثير، ج2 ص295.

([4]) انظر: القدر لابن تيمية، ص18.

([5]) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازاً من وصمة اللقب، ومن معتقداتهم: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته. ونفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة. هي صفات قديمة، ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الألوهية، واتفقوا على أن كلام الله محدث مخلوق في محل، وهو حرف وصوت، واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته، ولكن اختلفوا في وجوه وجودها، ومحامل معانيها، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها.(انظر: الملل والنحل، ج1 ص43-45).

1- قالوا: هناك فرق بين الأمور الاختيارية والاضطرارية ، إذ نحن نفصل بين حسن الوجه وقبيحه، وبين المحسن والمسيء ، فنحمد المحسن ونذم المسيء ، ولا تجوز هذه الطريقة في حسن الوجه وقبيحه ، فلولا أن أحدهما متعلق بنا، والآخر غير متعلق لما فصلنا بينهما [1].

مناقشة الدليل:

دعوى التفريق بين الأمور الاختيارية، والأمور الاضطرارية، والفصل بين المحسن والمسيء، وبين حسن الوجه وقبيحه، هذه دعوى مقبولة، ودل عليها الشرع والعقل، والثواب والعقاب مترتب على الأمور الاختيارية دون الاضطرارية، ولكن ليس دليل على أن الله غير خالق لأفعال العباد، وأن العباد وحدهم هم الخالقون لها ، إذ ما نفعله بالاضطرار خلق الله ، والله لا يحاسبنا عليه، بل قد يجزي عباده على ما يبتليهم من الأمراض، وعموم الابتلاءات، إذا صبروا عليها، وردوا الأمر إلى قضاء الله وقدره، أما ما نفعله بالاختيار، والمشيئة التي أعطانا الله إياها، فإنه فعل لنا حقيقة، ونحن مسئولون عنه، ولا يمنع ذلك أن يكون مخلوقاً لله[2].

2- قولهم: إن هذه التصرفات يجب وقوعها بحسب القصد والدواعي ، ويجب انتفاؤها بحسب كراهتنا، فلولا أنها محتاجة ومتعلقة بنا، لما وجب ذلك فيها[3].

مناقشة الدليل:

أما ما يقوله المعتزلة: من أن التصرفات متعلقة بنا؛ لأنها تقع بحسب قصدنا ودواعينا، وتنتفي بحسب كراهتنا، مع سلامة الأحوال، فهذا منقوض بما يقابله تماماً، فإننا نرى في الشاهد، أن الأمور أحياناً لا تقع بحسب قصدنا ودواعينا، وتقع مع كراهتنا ، وهذا أمر مشاهد محسوس[4].

3- قولهم : "إن فعل العبد لو كان بخلق الله لما كان متمكناً من الفعل البتة"[5].

([1]) انظر: شرح الأصول الخمسة ، لعبد الجبار الهمذاني، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق: د .عبد الكريم عثمان – الناشر: مكتبة وهبة 1965م، ص332.

([2]) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، ص383.

([3]) انظر: المصدر السابق ،ص336 / وانظر: المحيط بالتكليف، لعبد الجبار الهمذاني، جمعه:الحسن بن متويه، تحقيق: عمر عزمي، مراجعة: د أحمد فؤاد الأهواذي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ص34.

([4]) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، ص386.

([5]) محصل أفكار المتقدمين، للرازي، مراجعة وتقديم: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ص195.

مناقشة الدليل:

أما الدليل العقلي الثالث: فمردود بأن الله تعالى خالق أفعال العباد، بمعنى أنها مخلوقة له، والعباد فاعلون لأفعالهم ، ولهم قدرة على الفعل والترك، وهم متمكنون من ذلك بما مكنهم الله ، وهذا لا يعارض ما سبق من أن الله خلق أفعالهم، وفرق أفعال العباد عن الجمادات لا يحتاج إلى دليل؛ لأننا نقول: إن العباد فاعلون حقيقة، ولهم إرادة ومشيئة، وبهذا افترقوا عن الجمادات، وخوطبوا بتكليف الشرع[1].

4- قولهم: لو كان الله خالقاً لأفعال العباد لبطل الثواب والعقاب: فكيف يعاقبهم الله على أمر خلقه فيهم ، والله عدل حكيم، لا يظلم أبداً فلو كان الله هو الفاعل لم يخاطبهم ولم يعظهم، ولم يلمهم على تقصيرهم، ولم يمدحهم على جميل[2].

مناقشة الدليل:

أما قولهم: لو كان الله خالقاً لأفعال العباد، لبطل الثواب والعقاب؛ إذ كيف يعاقبهم الله على أمر خلقه فيهم؟.

فالجواب: أنه ثبت بالأدلة القاطعة، أن الله خالق أفعال العباد، كما ثبت بالأدلة القاطعة، أن الإنسان مكلف، وأنه سيلقى الجزاء يوم القيامة على ما فعله في الدنيا، وأن الله قد أقام الحجة على العباد، وأعطاهم المشيئة والقدرة على الاختيار، والعباد هم الفاعلون حقيقة ، وإن كانت أفعالهم كلها مخلوقة لله، فإذا ثبت هذا تبين أنه لا تعارض البتة بين تكليف العباد، وبين خلق الله لأفعالهم؛ لأن الله مكنهم ، وأقام الحجة عليهم، ولم يجبرهم[3].

5- وقولهم : لأن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور ، فلو كان الله خالقاً لها لوجب أن يكون ظالماً جائراً[4].

مناقشة الدليل:

أما دليلهم العقلي الخامس فقد يكون أيضاً دليلاً للجبرية الذين أثبتوا الفعل لله ونفوه عن العبد، والمعتزلة أثبتوا الفعل للعبد ونفوه عن الله، وسبب غلطهم جميعاً أنهم غفلوا عن الفرق بين ما هو

([1]) االنظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، ص 352.

([2]) انظر: العدل والتوحيد ،ج1 ص118 / وانظر: المحيط بالتكليف ، ص347.

([3]) انظر: مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، ط مصورة/ مكتبة الرياض الحديثة، ص325-326.

([4]) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص345.

خلق الله وما هو مخلوق له ، وأفعال العباد مخلوقة لله، وليست هي نفس فعل الرب وخلقه، حتى لا يضاف إلى الله ما يفعله العباد من الظلم والقبائح[1].

أما أدلتهم النقلية:

وإن كان المعتزلة يستدلون بالمنقول، فالحق أنهم لا يرون للمنقول أي دلالة على قضايا العقيدة، فاستدلالهم بالمنقول من قبيل الرد على الخصوم فقط.

1-قالوا: الآيات الدالة على أن أفعال العباد منزهة عن أن تكون مثل أفعال المخلوقين من التفاوت والاختلاف كقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾[الملك:3] وأفعال العباد فيها التوحد، والتشبيه، والتثليث، والإيمان ،والكفر، والباطل، ولا تفاوت أعظم من ذلك ، فهو دليل على أنه ليس من خلق الله [2].

مناقشة الدليل:

أما استدلالهم بآية: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ [الملك:3]

فإن الآية وردت في خلق السماوات،قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ [الملك:3]، وإن كان الأولى تعميم الآية لتقرر تناسب خلقه، وإتقانه وتناهي حسنه، فيشمل خلق السماوات وغيرها[3].

قال ابن حزم[4] راداً على القدرية في هذه الآية: "التفاوت معلوم، وهو ما نافر النفوس، أو خرج عن المعهود، فنحن نسمي الصورة المضطربة بأن فيها تفاوتاً، فليس هذا التفاوت الذي نفاه الله عن خلقه، فإذاً ليس هو هذا الذي يسميه الناس تفاوتاً، فلم يبق إلا التفاوت الذي نفاه الله تعالى عما خلق، هو غير موجود البتة؛ لأنه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت؛ لكذب قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ ، فبطل ظن القدرية"[5]

([1]) انظر: القدر لابن تيمية، ص123.

([2]) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص345.

([3]) انظر: محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، وقف على طبعه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤادعبد الباقي، ط1، 1975م- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ج16 ص5878.

([4]) هوالإمام الكبير أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، صاحب " المحلى " في الفقه، متوفى سنة 456 هـ (انظر: سر أعلام النبلاء، ج17 ص1799).

([5]) الفصل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي بمصر، دار المعرفة للطباعة- بيروت، ط 2،1957م، ج 3 ص67-69.

2-الآيات التي تثبت المشيئة للعباد :

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف:29] ، وقوله: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴾ [المدثر:36] . ولو لم تكن أفعالهم لما علق مشيئته عليها.

مناقشة الدليل:

أما الآيات التي تثبت المشيئة للعباد، فهي معارضة بما سبق في أدلة الجبرية، من الآيات التي تثبت المشيئة لله، وأنه لا مشيئة للعباد إلا تحت مشيئة الله، ونحن نثبت للعبد مشيئة وإرادة؛ ولكنها خاضعة لمشيئة الله[1].

3-الآيات التي تبين أن العباد هم الذين يؤمنون ويكفرون ، ويطيعون ويعصون :

مثل قوله تعالى: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾[البقرة:28]، وقوله: ﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [النساء:39]، وقوله : ﴿ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران:77]. فكيف يكون الله خالقاً لأفعال العباد ، وهذه الآيات تنص على أنهم هم الفاعلون[2].

مناقشة الدليل:

أما الآيات التي تثبت أن العباد هم الذين يؤمنون ويكفرون، ويطيعون ويعصون، فهي على أساس أنهم يريدون ذلك، وهم الفاعلون، ونحن نقول: إن العبد فاعل لفعله حقيقة؛ ولكن الزعم أن ذلك يدل على أن الله لا يكون خالقاً لأفعال العباد، هو باطل لأنه لا تعارض[3] .

4-آيات الجزاء على الأعمال :

كقوله تعالى: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة:17] ، وقوله تعالى: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [التوبة:82] ، وقوله : ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن:60] .
ولو لم يكن العباد هم الخالقين لأفعالهم لما كان للجزاء أي قيمة[4].

مناقشة الدليل:

أما استدلالهم بالآيات التي تدل على ترتيب الجزاء على الأعمال، فإن هذا قد ضلت به الجبرية والقدرية، وهدى الله أهل السنة، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات،

([1]) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، ص453.
([2]) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص361.
([3]) المصدر السابق ، ص360.
([4]) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص361.

فالمنفي في قوله صلى الله عليه وسلم: (لن يدخل الجنة أحد بعمله)[1] باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الجنة، كما زعمت القدرية أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله: ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة:17]، وغيرها، باء السبب، أي بسبب عملكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى فضل الله ورحمته[2].

5-الآيات التي تكلمت عن اعتراف الأنبياء بذنوبهم ونسبتها إلى أنفسهم:

كقوله تعالى عن آدم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف:23] ، وعن يونس عليه السلام قال تعالى: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:87]، وعن موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي ﴾ [القصص:16]، وقال عن يعقوب عليه السلام لأبنائه: ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ [يوسف:83].

فهذه الآيات دالة على اعتراف الأنبياء بكونهم فاعلين لأفعالهم[3].

مناقشة الدليل:

واعتراف الأنبياء بذنوبهم؛ لأنهم هم الفاعلون لها، لذلك اعترفوا بذنوبهم، وطلبوا المغفرة، وهذا لا يعارض كونها مخلوقة لله تعالى.

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه بألفظ متعددة متقاربة، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، ج4 ص2169، ح 2816.

([2]) انظر: شرح الطحاوية، ص495.

([3]) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص361.

المطلب الثالث

دلالة الحديث على عقيدة السلف في أفعال العباد

لقد كانت أمة الإسلام تبحث في الأسباب والمسببات ، وتنظر في العواقب والمقدمات ، ثم بعد ذلك تأخذ بالأسباب ، وتلج البيوت من الأبواب ، فتجتاز – بأمر الله – تلك الأزمات ، وتخرج من تلك النكبات ، فتعود لها عزتها ، ويرجع لها سالف مجدها ، هكذا كانت أمة الإسلام في عصورها الزاهية .

وأما في هذه العصور المتأخرة التي غشت فيها غواشي الجهل ، وعصفت فيها أعاصير الإلحاد والتغريب ، وشاعت فيها البدع والضلالات ، فقد اختلط هذا الأمر على كثير من المسلمين ، فجعلوا من الإيمان بالقضاء والقدر تكأةً للإخلاد في الأرض ، ومسوغاً لترك الحزم والجد والتفكير في معالي الأمور ، وسبل العزة والفلاح ، فآثروا ركوب السهل على ركوب الصعب، فكان المخرج لهم أن يتكل المرء على القدر ، وأن الله هو الفعال لما يريد ، وأن ما شاءه كان وما لم يشأه لم يكن ، فلتمض إرادته ، ولتكن مشيئته ، وليجر قضاءه وقدره ، فلا حول لنا ولا قوة ، ولا يد لنا في ذلك كله . هكذا بكل يسر وسهولة ، استسلام للأقدار دون منازعة لها في فعل الأسباب المشروعة والمباحة. فلا أمر بالمعروف ، ولا نهي عن المنكر ، ولا جهاد لأعداء الله ، ولا حرص على نشر العلم ورفع الجهل ، ولا محاربة للأفكار الهدامة والمبادئ المضللة ، كل ذلك بحجة أن الله شاء ذلك![1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " أمره النبي صلى الله عليه وسلم بشيئين: أن يحرص على ما ينفعه وهو امتثال الأمر وهو العبادة وهو طاعة الله ورسوله وأن يستعين بالله وهو يتضمن الإيمان بالقدر: أنه لا حول ولا قوة إلا بالله وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فمن ظن أنه يطيع الله بلا معونته كما يزعم القدرية المجوسية فقد جحد قدرة الله التامة ومشيئته النافذة وخلقه لكل شيء. ومن ظن أنه إذا أعين على ما يريد ويسر له ذلك كان محموداً سواء وافق الأمر الشرعي أو خالفه فقد جحد دين الله وكذب بكتبه ورسله ووعده ووعيده واستحق من غضبه وعقابه أعظم ما يستحقه الأول "[2] .

فقد أشار ابن تيمية في كلامه إلى مسألة القدر، وأفعال العباد، وأن على المؤمن أن يحرص ويستعين بالله، ولا يكتفي بأحدهما عن الآخر.

([1]) انظر: الحركة الإسلامية في المرحلة المقبلة.د. القرضاوي، ص17، 18.

([2]) مجموع الفتاوى ، ج8 ص84.

وردَّ على مذهب القدرية الذين جحدوا قدرة الله ومشيئته في خلقه بـــأن الحـــديث يـــأمر بالاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه، والاستعانة والتوكل تثبت مشيئة الله ،وتقديره للأمور .

كما وردَّ على الجبرية الذين يزعمون أن العبد مرغم على الفعل ، وأنه لاقدرة ولا حول له ، بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر في الحديث بالحرص والعمل ، والأخذ بالأسباب ، وهو ما يدل على أن الإنسان ليس مسيراً على الإطلاق، ولو كان مسيراً لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرص، ولكان أمره بذلك لا فائدة منه .

المبحث الثاني
حقيقة الحرص في الحديث النبوي الشريف

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
مفهوم الحرص لغةً واصطلاحاً

إنّ مفردة (الحرص) يظن البعض أنها تستخدم في الأمور السلبية، فعندما تُطلق هذه الكلمة يراد منها الحرص على الأموال والثروة والمقام وسائر الشهوات المادية والدنيوية؛ وذلك بسبب أنّ هذه الكلمة تستعمل غالباً في هذه الأمور المذمومة والقبيحة.ولكن في الحقيقة هي أيضاً تستخدم في الأمور الإيجابية والنافعة ،وبذلك تستحق المدح ، ولا تكن من الأخلاق الرذيلة ،بل تُعد من الفضائل أيضاً ؛ وذلك عندما تتحكم هذه الصفة في الإنسان في الرغبة الشديدة ، والسعي في أعمال الخير والصلاح.

وعلى هذا فإنّ للحرص مفهوم واسع ، وسأتعرض لمفهوم الحرص فيما يلي:

أولاً: تعريفه في اللغة:

الحرص لغة: بكسر الحاء معناه : "الجَشَعُ ،وقد حَرَصَ كضَرَبَ وسَمِعَ فَهو حَريصٌ من حُرَّاصٍ وحُرَصاءَ .

والحَرَصةُ محرَّكةً : مُسْتَقَرُّ وسَطِ كلِ شيءٍ .

والحارِصةُ : السَّحابَةُ تَقْشِرُ وجْهَ الأرضِ بِمَطَرِها كالحَريصةِ والشَّجَّةُ تَشُقُّ الجِلْدَ قليلاً كالحَرْصةِ بالفتح .

والحَرْصُ : الشَّقُّ [1]، وثَوْبٌ حَريصٌ . والحَرْصةُ : تَفَرُّقُ الشُّخْبِ في الإناءِ لاِتّساعِ خَرْقٍ" [2].

وقيل :الحرص :"شدة الإرادة ، والشره إلى المطلوب .

([1]) إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المتوفي سنة 672هـ ، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى ، 1404هـ- 1984م ،-مكة المكرمة – المملكة السعودية ، ص144.

([2]) مختار الصحاح ، ص167.

ثانياً: تعريفه في الاصطلاح:

"هو بذل الجهد واستفراغ الوسع"[1].

وقيل: "طلب شيء باجتهاد في إصابته" [2].

وقيل :"المبالغة في طلب الشيء وبذل الوُسع في تحصيلِه"[3].

وقيل : بذل الجهد، لنيل ما ينفع من أمر الدين أو الدنيا [4].

ومفهومه شرعاً: معناه : "الحرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده" [5].

ومن خلال تلك المعاني اللغوية والاصطلاحية يتبين:

-أنه لا فرق بين تلك المعاني والمفردات ، سوى اختلاف الألفاظ وتنوعها فقط.

-أن مفهوم الحرص بمعانيه اللغوية ، والاصطلاحية : يتضمن:

الإرادة الملحة، والعزيمة القوية ، والفعل الجاهد ، وكلها متداخلة ، ومتضمنة ، فالإرادة الملحة تقتضي العمل الدءوب ، والعمل الدءوب يقتضي إرادة شديدة ، وعزيمة حرة لا تلين.

إذاً الحرص أدنى مراتبه : الإرادة والهمة ، وأعلاها : بذل الجهد ، واستفراغ الوسع بالعمل .

والحرص نوعان:

- **حرص محمود:**

وهو الحرص على طاعة الله ورسوله، وطلب الخير، كما في الحديث النبوي موضوع بحثنا.

- **حرص مذموم :**

وهو الاعتماد على الحرص فقط، والاعتماد على الحول والقوة ، واعتقاد أنه يحصل به المطلوب حتماً[6]، والحرص على المال والشح فيه، والحرص على الشهوة: قال صلى الله عليه وسلم: **(مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ)**[7].

([1]) شفاء العليل ، ص19.

([2]) التعريفات ، ص114.

([3]) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ج2 ص233.

([4]) القول المفيد لابن عثيمين ، ص 160.

([5]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج16 ص220.

([6]) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ،ج2 ص58/ وانظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد، لـصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، دار النشر : دار العاصمة الرياض، ط1، 1422هـ- 2001م ، ص381.

([7]) أخرجه ابن حبان في صحيحه، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ط2، 1414 - 1993، ج8 ص24، ح3228، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

والحرص على المال والشرف مرضان قلبيان يجمعهما حب الدنيا، والقوة والعلو فيها، قال ابن رجب[1] رحمه الله: " أن حب المال والرياسة والحرص عليهما يفسد دين المرء، حتى لا يبقى منه إلا ما شاء الله"[2].

فالشح الذي هو شدة الحرص على المال، يكون عاطفة سائدة إذا استولى على القلب، وسيطر عليه، فيقدم الهم له والعمل من أجله على كل شيء، فيصبح الإنسان عبداً للمال، قال صلى الله عليه وسلم: **(تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ[3]، وَالخَمِيصَةِ[4]، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)**[5]. قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض دليل على استحكام هذه العاطفة، حيث أثرت على انفعالاته القلبية الأخرى وسلوكه، ولذلك سمي عبداً لما توجهت إليه تلك العاطفة من متاع الدنيا.

الحرص على الباطل: قال تعالى عن المنافقين: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة:105]، جاء في معناها:"(وَقُلْ) لهؤلاء المنافقين: (اعْمَلُوا) ما ترون من الأعمال، واستمروا على باطلكم، فلا تحسبوا أن ذلك، سيخفى.

﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ أي: لا بد أن يتبين عملكم ويتضح، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ من خير وشر، ففي هذا التهديد والوعيد الشديد على من استمر على باطله وطغيانه وغيه وعصيانه.

([1]) هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة (انظر: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ص243).

([2]) شرح حديث "ما ذئبان جائعان..." ، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط 2، 1404هـ ، ص57.

([3]) القَطِيفَة. المِرْطُ كِساء مِنْ خَزٍّ أو صُوفٍ يُؤْتَزَرُ بِه (فقه اللغة وسر العربية، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي للنشر ط1، 1422هـ - 2002م، ص171.

([4]) الخَمِيصَةُ كِسَاء أسوَدُ مُرَبَّع لَهُ عَلَمَانِ (المصدر السابق، ص171).

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الجهاد، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، ، ج6 ص81 ، ح2886 ، وفي كتاب: الرقاق، باب: ما يتقى من فتنة الدنيا ، ج 11 ص253، ح6435.

ويحتمل أن المعنى: أنكم مهما عملتم من خير أو شر، فإن اللّه مطلع عليكم، وسيطلع رسوله وعباده المؤمنون على أعمالكم ولو كانت باطنة"[1].

- الحرص على الحياة الدنيا : قال تعالى ذاماً اليهود :﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ [البقرة:96].

فاليهود يحرصون على الدنيا مهم كانت ظروف حياتهم، وهم يرضون بالدون والذلة والصغار مقابل حياة يحيون بها.

([1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص351.

المطلب الثاني

دلالة الحديث النبوي على الحرص

قول النبي صلى الله عليه وسلم : (احرص على ما ينفعك) .

أمر من النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب الحرص، والأخذ بالأسباب ، والسعي المستمر، والأمر يقتضي الوجوب، ما لم توجد قرينة تصرفه إلى عدم الوجوب.

وهناك قاعدة يجب أن تستقر في الأذهان، ونص عليها العلماء : "من أن الاعتماد على الأسباب شرك ، وأن تركها جهل؛ لأن من اعتمد على الأسباب في الوصول إلى النتائج فقد أرجع إلى الأسباب فاعلية وإرادة من دون الله، وكذلك من ترك الأسباب بالكلية فقد عصى أمر الله عز وجل بالسعي في طلب الرزق وقضاء الحوائج"[1].

قال ابن تيمية رحمه الله في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك:" أمر النبي صلى الله عليه وسلم العبد بأن يحرص على ما ينفعه ويستعين بالله على ذلك والحرص على ما ينفعه هو الاجتهاد في الخير وهو العبادة "[2].

وقال: " إن السبب المأمور به، أو المباح لا ينافي وجوب التوكل على الله في وجود السبب، بل الحاجة والفقر إلى الله ثابتة مع فعل السبب. إذ ليس في المخلوقات ما هو وحده سبب تام لحصول المطلوب؛ ولهذا لا يجب أن تقترن الحوادث بما قد يجعل سبباً إلا بمشيئة الله تعالى، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن "[3].

فكلام ابن تيمية يثبت دلالة الحديث على وجوب الحرص ، وأن الحرص لا ينافي الاستعانة ،ولا غنى لأحدهما عن الآخر، وأثبت أن الحرص في الحديث مطابق لقوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) ومن المعروف بديهياً أن العبادة هي العمل النافع[4].

([1]) مجموع الفتاوى ، ج7 ص654.

([2]) المصدر السابق ، ج7 ص654.

([3]) الفتاوى الكبرى، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ، ط1، 1408هـ – 1987م، ج1 ص107.

([4]) انظر: أمراض القلوب وشفاؤها ، تحقيق :الناشر المطبعة السلفية ، 1399هـ– القاهرة ، ص50.

وقال ابن عثيمين معلقاً على الحديث : "أنه يؤخذ منه : وجوب الابتعاد عن الضار؛ لأن الابتعاد عنه انتفاع وسلامة"[1].

فالابتعاد عن الضار لجلب المنفعة يقتضي العمل والسعي الحثيث، وجهاد النفس، والصبر والمصابرة.

وقال الشيخ الفوزان : " ومعنى قوله: (احرص على ما ينفعك) يعني: بالغ في طلبهِ، وابذل الوُسع في تحصيلِه، فإنّ النفع مطلوب"[2].

فالمبالغة في الطلب هي الحرص. ثم قال: "(ولا تعجَز) هذا نهي، نهيٌ عن العجز.

والعجز معناه: الكسل والإهمال، وليس العجز الجسمي، فالإنسان إذا عجز عجزاً جسميّاً لا يؤاخَذ لأنّه ليس باختيارِه؛ لكن المراد: عجز الكسل وعجز الإهمال وإيثار الرّاحة هذا هو المنهيّ عنه؛ لأنّه يفوِّت على المسلم خيراً كثيراً، ولهذا: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من العجز والكسل ومن الجُبُن والبخل ومن غلبة الدَّيْن وقهر الرجال"[3].

وبعد سبر أقوال العلماء في الحديث تبين للباحث ، أنه من الواجب على المؤمن القوي أن يحرص ، ويأخذ بالأسباب التى توصله إلى ما ينفعه ، ويستعين بالله .والله المستعان.

([1]) القول المفيد ، لابن عثيمين، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2، محرم 1424ه ، ج3 ص161.

([2]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ج2 ص233.

([3]) المرجع السابق، ج2 ص232.

المطلب الثالث

أثر العقيدة الإسلامية على تحقيق الحرص

العقيدة والعمل الصالح متلازمان ، فالعمل الصالح مصدق للإيمان ، والإيمان لازم لقبول العمل الصالح وقد تكرر ذكرهما متجاورين فى كثير من آيات القرآن الكريم، وهكذا نجد الإيمان يدفع إلى العمل الصالح ، والعمل الصالح يؤكد الإيمان ويدعمه ويقويه ، وهو أيضاً مصدر للتزود بالتقوى والإيمان، فهو مجال الممارسة و التطبيق وترويض النفس ومجاهدتها وتطويعها ؛ لتكون عند مرضاة الله سبحانه وفى هذا عون وزاد على الطريق .

إن تحقيق الإيمان و العمل الصالح وتحقيقهما فى الفرد و الجماعة يترتب عليه خير عظيم وفوز كبير .

وقد حث الإسلام على العمل ، وأمر به وامتدح أهله، "ولن يكون الإيمان مثمراً إلا إذا كان انطلاقاً إلى عمل جاد لصالح الفرد والأمة، ووقوفاً مع الله تعالى بإخلاص وصدق وتجرد ومن ثم نقول: إن الإيمان من غير عمل شجرة بلا ثمر، دمية لا حياة فيها ولا حركة"[1].

إن الإيمان من غير عمل لا يفيد كذلك العمل من غير إيمان بالله لا ينفع، كبناء على غير أساس، على شفا جرف هار، وكان كسراب بقيعة، وكهشيم تذروه الرياح، قال الله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: 18].

ويؤكد ذلك سبحانه فيقول ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُمۡ بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ﴾ [الكهف: 103، 104، 105]

وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب ، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب! وهذا فاسد ، فإن الاكتساب : منه فرض ، ومنه مستحب ، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام[2].

([1]) الإيمان والعمل الصالح سبب النجاح والفلاح، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، ص64.

([2]) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ج2 ص155.

قال ابن القيم رحمه الله: " من أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل ؛ ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب ، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها ، وحال بدنه قيامه بها "[1].

وفي الكسب فائدة كثيرة فإنه مما ينفع الناس ويصلح شؤونهم ويحصل منافعهم ، فلو ترك الناس الكسب بالجملة لهلكت الأرض ومن عليها.

قال ابن تيمية رحمه الله: " وزعمت طائفة أن من تمام التوكل ألا يحمل الزاد وقد رد الأكابر هذا القول... والأئمة والجمهور أن ذلك من أعظم الأسباب التي تنال بها سعادة الدنيا والآخرة، وما قدره الله بالدعاء والتوكل والكسب وغير ذلك من الأسباب ...ولو قال القائل: أنا لا آكل ولا أشرب فإن كان الله قدر حياتي فهو يحييني بدون الأكل والشرب كان أحمق كمن قال: أنا لا أطأ امرأتي فإن كان الله قدر لي ولداً تحمل من غير ذكر"[2] .

وقد كان للعقيدة الإسلامية أثر فعال في حرص المؤمن على العمل ، يقول الشيخ الغزالى[3]: "التوازن بين الإيمان بالقدر وبين الأخذ بالأسباب ، هو من أجمل خصائص العقيدة الإسلامية ، وأن المتواكلين يزعمون أنهم يتوكلون على الله ثم يهملون الأخذ بالأسباب جملة ، فيصيبهم ما يصيبهم من فقر ومرض وجهل وعجز وهوان فى الأرض ، وإن الجاهلية الأوروبية من جانب آخر تأخذ بالأسباب منقطعة عن الله وقدره، فتنتج إنتاجاً مادياً ضخماً ما يصيبها من قلق واضطراب وأمراض عصبية ونفسية وجنون وانتحار وضياع ؛ لأنها تفقد الطمأنينة التى يجدها المؤمن لذكر الله ولقدره"[4].

فكلام الغزالي رحمه الله يشيد بدور العقيدة الإسلامية في تحقيق الحرص والعمل، واجتماعه مع الاستعانة يجلب الخير للأمة.

وقد تنوعت مصادر العقيدة في ذلك ، من الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح ، وسنستعرض بعض الأدلة من تلك المصادر فيما يؤكد على أهمية العقيدة الإسلامية ، وأثرها

([1]) مدارج السالكين، ج2 ص 120.

([2]) مجموع الفتاوى، ج8 ص581.

([3]) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله (انظر: وفيات الأعيان، ج4 ص217).

([4]) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، لمحمد الغزالى ، دار الشروق، ص408

الفعال في حرص العباد على العمل والجد والأخذ بالأسباب، وقبل أن نبين تلك الأدلة لابد أن نذكر في هذا المقام شروط العمل النافع الذي يجب على المؤمن القوي أن يحرص عليه.

شروط العمل النافع:

لا يكون العمل الصالح مقبولاً إلا بشرطين وهما:

الإخلاص والمتابعة

الأول: الإخلاص:

أن يكون العمل خالصاً لله عز وجل ، لا يُريد به الإنسان رياء ولا سمعة. قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:5].

وقال عليه الصلاة والسلام : قال اللّه تبارك وتعالى : **(أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)**[1] .

ويقول ابن القيم: "فلا يكون العبد متحققاً بـــ(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) إلا بأصلين عظيمين:

أحدهما: متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

والثاني: العمل بالمشروع واتباع السنة[2]**:**

وأما متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فلقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء:115].

ومن مشاقّة النبي صلى الله عليه وسلم ابتداع ما لم يشرعه لأمته ولم يتعبّد به .

قال عليه الصلاة والسلام : **(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ)** [3].

والعمل بالمشروع يحصن المؤمن من الوقوع في المبتدع من الأعمال ويغنيه عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك العباد: إذا تعبدوا بما شرع من الأقوال والأعمال ظاهراً وباطناً، وذاقوا طعم الكلم الطيب، والعمل الصالح الذي بعث الله به رسوله، وجدوا في ذلك من الأحوال الزكية، والمقامات العلية، والنتائج العظيمة، ما يغنيهم عما قد يحدث في نوعه، كالتغبير ونحوه، من السماعات المبتدعة، الصارفة عن سماع القرآن، وأنواع من الأذكار

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ج4 ص2289، ح 2985.

([2]) مدارج السالكين ، ج2 ص121.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج3 ص183، ح 2697 / ومسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات، ج3 ص1343، ح1718.

والأوراد، لفقهاء بعض الناس. أو في قدره، كزيادة من التعبدات، أحدثها من أحدثها لنقص تمسكه بالمشروع منها"[1].

وقد جمع الله عز وجل هذين الشرطين بقوله: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف:110].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: 2].

قال الفضيل بن عياض[2] في تفسير العمل الحسن: أخلصه وأصوبه، فقيل له: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، فالخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة[3]. وبهذين الشرطين يتحقق العمل الصالح النافع للمؤمن ، وبالإخلاص والمتابعة تحصل النجاة للعبد في الدارين.

أما الأدلة التي تؤكد أثر العقيدة الإسلامية على تحقيق الحرص فهي متعددة من القرآن ، والسنة ، وهدي سلف الأمة ،وهي كالآتي:

أولاً: أدلة القرآن الكريم:

لأهمية العمل الصالح تنوعت الآيات القرآنية فتجد الحشد الهائل من الآيات في كتاب الله.

فمرة تقرنه بالإيمان، ومرة تبين جزاءه الحسن، وأخرى تصرح بأن ما ينفع الإنسان في آخرته، هو الأعمال الصالحة، وتارة تبين الآيات بأن الأعمال الصالحة سبب لتكفير السيئات، وغفران الذنوب، وتارة تبين بأن الخسارة تلحق الإنسان لا محالة إلا من آمن وعمل صالحاً.

([1]) اقتضاء الصراط المستقيم ، دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل ، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ، ط7، 1419هـ/ 1999م، ج2 ص99.

([2]) أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض المكي، قدم مصر في وكالة توكلها، فحدث عن والده رحمه الله، ثم رجع إلى مكة، وبها توفي سنة ست وثلاثين في صفر(انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج5 ص980).

([3]) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، المتوفى سنة 1420هـ، دار الصميعي ، ط1 – 1416 هـ – 1996 م ، ص345/ وانظر:المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ،لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، المتوفي سنة 748هـ، تحقيق: محب الدين الخطيب، ص384.

1- الآيات التي تأمر بالعمل وتحث على الحرص:

- قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون:51].

قال ابن كثير: " يأمر تعالى عباده المرسلين، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، بالأكل من الحلال، والقيام بالصالح من الأعمال، فدل هذا على أن الحلال عَون على العمل الصالح، فقام الأنبياء، عليهم السلام، بهذا أتم القيام. وجمعوا بين كل خير، قولاً وعملاً ودلالةً ونصحًا، فجزاهم الله عن العباد خيرًا"[1].

"الأعمال الصالحة، التي هي صلاح في جميع الأزمنة، قد اتفقت عليها الأنبياء والشرائع، كالأمر بتوحيد الله، وإخلاص الدين له، ومحبته، وخوفه، ورجائه، والبر، والصدق، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والإحسان إلى الضعفاء والمساكين واليتامى، والحنو والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك من الأعمال الصالحة"[2].

فكلام الشيخ السعدي يبين أن الحرص والقيام بالأعمال شيء متفق عليه عند كل الأنبياء، وفي جميع الشرائع السماوية.

بل وأثابهم على ذلك فقال: ﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ ﴾ [الأنعام:132].

أي لكل واحد نصيب من الأجر والثواب على حسب عمله.

- وقوله :﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج:78].

- وقوله:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [آل عمران:133].

2- الآيات التي تأمر بالعبادة، ووجوب القيام بها:

- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة:21]، والعبادة تشمل النيات والأقوال والأفعال.

كما أمر الله تعالى بأصناف العبادة :

- أمر بالصلاة فقال :(وأقيموا الصلاة)وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴾ [الحج:78].

- وأمر بالذكر فقال : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة:152].

- وأمر بالصيام فقال : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:183].

([1]) تفسير ابن كثير، ج5 ص477.

([2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص553.

- وأمر بالحج فقال: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:196]، وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران:96].

- وأمر بالجهاد الذي هو أعظم الأسباب للنصر والفائدة للمؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:190].

وامتدح القائمين بتلك الأعمال والحريصين عليها:

فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال:4].

وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:74].

وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:1] ثم وصفهم بأنواع من العبادة من خشوع في الصلاة وأداء للزكاة وحفظ الفروج وحفظ العهود والأمانات .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:262].

وامتدح الله تعالى نبيه زكريا عليه السلام ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران:39].

فكل هذه الآيات الكريمة تأمر بالعبادة، وتحث عليها، وتمدح أهلها، والعبادة هي أعمال صالحة.

3- الآيات التي تأمر بالحرص وأخذ الحيطة والحذر:

قال تعالى: ﴿ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء:102].

فأمرهم الله بالصلاة جماعة حتى في حالة الخوف، وأن يأخذوا الحذر .

وقوله تعالى لنبيه لوط عليه السلام: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود:81].

وقال تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف:5].

أمر الله عز وجل العباد بأن يأخذوا حذرهم، ولا يتكلوا على القدر، بل حثهم على السعي في أخذ أقصى درجات الحيطة والحذر وتمثل ذلك جلياً في قصة يعقوب عليه السلام مع ابنه الصديق يوسف عليه السلام حيث أمره بأن لا يقص رؤياه على إخوته؛ خشية أن يغتاظوا منه فيمكروا به.

4- الآيات التي تأمر بالسعي والكسب، والأخذ بالأسباب:

- قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ [البقرة:168].

"هذا خطاب للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، فامتن عليهم بأن أمرهم أن يأكلوا من جميع ما في الأرض، من حبوب، وثمار، وفواكه، وحيوانات، حالة كونها (حَلالاً) أي: محللاً لكم تناوله، ليس بغصب ولا سرقة، ولا محصلا بمعاملة محرمة أو على وجه محرم، أو معينا على محرم. (طَيِّبًا) أي: ليس بخبيث، كالميتة والدم، ولحم الخنزير، والخبائث كلها "[1]

_ وقوله تعالى لنبيه نوح عليه السلام : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ [هود:37].

أمر الله نبيه نوح لما دعا ربه بهلاك قومه بأن يصنع الفلك وعلمه كيفية صنعها ،واستغرقت معه وقتاً [2] مع أن الله قادر على أن ينصره ويهلك عدوه ؛لكنها حكمة الله أراد أن يعلمنا كيف نصنع النصر على الأعداء،وكما علم نبيه داوود كيف يحتمي من البأس في الحروب قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾ [الأنبياء:80].

_وأمر الله مريم البتول أن تهز النخل لتحصل على الطعام فقال تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ [مريم:25].

"(فَكُلِي) من التمر، (وَاشْرَبِي)من النهر (وَقَرِّي عَيْنًا) بعيسى، فهذا طمأنينتها من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب"[3] ، وبالرغم من ضعفها فهي امرأة ضعيفة بطبعها، وتعاني من ألم المخاض والولادة ، ونقص الطعام والشراب ، إلا أن الله أمرها بأن تحصل على قوتها وأن تهز النخلة ليتساقط الرطب ، فإن الله عز وجل الذي أمر مريم أن تهز النخلة كان قادراً على إنزال الرطب إليها في طبق من ذهب من غير تعب ولا نصب؛ ولكنها إرادة الله عز وجل وقضاؤه أن يجعل للنتائج أسباباً، وإن لم يكن للأسباب دور مباشر في الوصول إلى النتائج.

-وقال تعالى : ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [تبارك:15].

-وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الجمعة:10].

([1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص80.

([2]) انظر: تفسير ابن كثير ، ج4 ص319.

([3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص 492.

وقد ذم الله تعالى من يتركون العمل اتكاءً على القدر ،فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾ [يس:47].

" فذم من يترك المأمور به اكتفاء بما يجري به القدر "[1].

ومن بين طيات تلك الآيات الكريمة وثناياها الجليلة يتبن لنا أهمية الحرص، وأثر القرآن الكريم _مصدر العقيدة_على تحقيق الحرص ، فقد وجَّه الله عباده إلى الأخذ بالأسباب في كل شئونهم الدينية والدنيوية ،فجميع الآيات التي ذكرناها تدعو إلى الحرص، أو تثني على أهله، أو تبرز ثماره لمن يحصدون الخير.

ثانياً: أدلة السنة النبوية:

حثت السنة النبوية على الحرص، ودعت إلى العمل ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالأخذ بالأسباب ، فكان يوجه أصحابه دائماً إلى مراعاة هذه السنة الربانية، في أمورهم الدنيوية والأخروية على السواء، فيرشدهم دائماً إلى الأخذ بما يمكن من أسباب للوصول إلى حياة كريمة بعيداً عن ذل السؤال ومهانة العوز والحاجة، وقد وردت أحاديث كثيرة بخصوص هذا الموضوع لا مجال لحصرها في بحثنا خشية الإطالة، وسأذكر بعض الأدلة في ما أحسبه كافياً في تأكيد السنة ودورها في تحقيق الحرص، ومن هذه الأدلة:

1-الحرص لا ينافي القضاء والقدر:

قال صلى الله عليه وسلم: **(لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ» فَقَالُوا: أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ قَالَ: " اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} [الليل: 5]**[2].

"فالمطلوب منا العمل الصالح وترك العمل السيئ، أما الاحتجاج بالقضاء والقدر فليس بعذر، فإن الله عز وجل قد بين لنا الخير والشر فليس هناك عذر، فالناس يقعون في مشاكل بسبب دخولهم في أشياء ليست من اختصاصهم، فيقول: إن كان الله قد كتب لي أن أدخل الجنة دخلتها، وإن كان قد كتب لي أن أدخل النار دخلتها، ولا يعمل شيئاً، فيقال له : أنت لا تقول بهذا في نفسك، هل تقعد في البيت وتترك طلب الرزق وتقول: إن كان الله قد كتب لي رزقاً فسييسره لي؟ أو تخرج وتسعى وتطلب الرزق؟ ،البهائم والطيور لا تقعد في أوكارها، بل تخرج وتطلب

([1]) الفتاوى الكبرى ، ج1 ص107.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض، ج8 ص48، ح6217 / ومسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، ج4 ص2039، ح 2647 .

الرزق، وجاء في الحديث : (**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْـرَ، تَغْدُو خِمَاصًا[1] وَتَرُوحُ بِطَانًا**)[2].

فالله فطرها على طلب الرزق، وعلى فعل الأسباب، وهي بهائم ، وأنت رجل عاقل!"[3] .

2- الأعمال أسباب للنجاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنـزل الله عليه: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَك الأَقْرَبِينَ). فقال: (**يامَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِـي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَـا عَبَّـاسَ بْـنَ عَبْـدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَـا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا**) [4].

أمر النبي صلى الله عليه وسلم أقرب المقربين إليه بأن يجتهدوا فـي العبـادة، وأن لا يتكلوا على شفاعته يوم القيامة بالرغم من قرابة الدم ، وأنه لا يغني عنهم شيئاً أمام الله ، وأنه لا يشفع إلا لمن يستحق[5].

([1])الخَمْصُ والخَمْصَةُ والمَخْمَصَةُ: الجوع والمجاعة. أي تغدو بكرة وهي جياع، وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف.(انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ،المتوفى: 606هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، ج2 ص80).

([2]) أخرجه أحمد في مسنده، ج1 ص332، ح205، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، رجاله ثقـات رجـال الشيخين غير عبد الله بن هبيرة فمن رجال مسلم.

([3]) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ج2 ص116 / وانظر: تلبيس إبليس،لابن القيم، دار الفكـر للطباعـة والنشر، بيرزت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001م، ص322 / وانظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج16 ص214.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قوله تعالى:(وأنذر عـشيرتك الأقـربين)، ج1 ص192، ح206.

([5]) انظر: كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب ، لسليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي ، التبالي ، العسيري ، النجدي (المتوفى : 1349هـ)، أضواء السلف، ط1، ص259.

3- السعي في أسباب الحياة الكريمة نجاة من الذل والعوز:

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)**[1].

يستفاد من الحديث على وجوب الحرص في كسب القوت وأن لا يجلس المؤمن ينتظر أن تمطر عليه السماء رزقاً.

4- تعلق القلب بالأسباب قدح في التوحيد:

عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ[2] أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ[3] عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: **(هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بمطرنا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ)**[4].

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم على إرجاع الأسباب إلى مسبباتها الحقيقة، ووصف من فعل ذلك بالمؤمن ، وهي شهادة من الله ، وأن غير ذلك شرك بالله وكفر به.

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، ج3 ص57، ح2072.

([2]) زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ يكنى: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو طلحة، سكن المدينة وبها مات، شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح توفي سنة ثمان وسبعين، وله خمس وثمانون سنة (أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ،المتوفى: 630هـ،، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994 م، ج ص355).

([3]) بضم الحاء، وفتح الدال، وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع (انظر: معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،المتوفى: 626هـ، دار صادر- بيروت، ط2، 1995 م، ج2 ص229).

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الآذان، باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ج1 ص169، ح846 / ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كفر من قال مطرنا بنوء كذا، ج1 ص83، ح71.

6- الجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب:

عن عمرو بن أمية –رضي الله عنه– قال: (**قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ)** [1].

أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي بالحرص والأخذ بالأسباب ثم إن فعل ذلك أن يستعين بالله ، ويتوكل عليه، وكأن ذلك الأعرابي ظن أن الاستعانة والتوكل المجرد عن الحرص والعمل سيكون كافياً لحماية دابته ؛ لكن الرسول القدوة صلى الله عليه وسلم بيّن له الصواب .

قال ابن حجر رحمه الله في هذا الحديث : " فأشار إلى أن الاحتراز لا يدفع التوكل "[2].
فالأحاديث في هذا المضمار كثيرة ؛ لكن اكتفيت بما أظنه كافياً.

ثالثاً: هدي الأنبياء والسلف الصالح :

والأخذ بالأسباب من شيم المرسلين وأولي الألباب والصالحين ومن تمسك بالهدى المستقيم، وتركه من شيم البطالين الدراويش الذين يريدون أن يعيشوا على الصدقات والهبات.

ومن تلك النماذج المشرفة:

سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم: كان هديه يقوم على الجد والاجتهاد مع الاستعانة بالله خالق السماوات والأرض .

هذه حياته صلى الله عليه وسلم ، فقد خرج من مكة ؛ لخوفه من المتآمرين عليه.

وقد أثبت سيد الرسل لنفسه الأخذ بالأسباب حيث قال : **(جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي)** [3] يعني ما يأكل من الغنائم بسبب الكسب بالرمح.

وجاهد الكفار والمشركين ، وحفر الخندق حول المدينة، وكان يمشي في الأسواق لتحصيل الرزق، حتى قال عنه كفار قريش: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾ [الفرقان: 7].

وكان سيد المتوكلين في يوم الهجرة: وظهر ذلك من خلال برنامجه في الهجرة المباركة: من "إعداد الرواحل – واختيار الرفيق – واصطحاب الدليل – الكتمان – والاحتماء

([1]) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الرقائق ، باب: الورع والتوكل، باب: ذكر الإخبار بأن المرء يجب عليه مع التوكل، ج2 ص510، ح731، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

([2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10 ص212.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في الرماح، ج4 ص40، ح2914 .

بالغار – ومخالفة الطريق... ويوم الأحزاب: "حفر الخندق – تنظيم الحراسة – السعي في تفريق الأحزاب بالأسباب المختلفة"[1].

وكان آدم عليه السلام حراثاً ،ونوح وزكريا عليهما السلام نجارين ، وإدريس عليه السلام خياطاً ،وإبراهيم ولوط عليهما السلام كانوا زراعين، وصالح عليه السلام تاجراً، وكان سليمان عليه السلام يعمل الخوص [2]، وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة صلوات الله عليهم أجمعين، وموسى عليه السلام لما قيل له: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص:21] خرج يترقب ولما أمره ربه تبارك وتعالى أن يضرب البحر بعصاه، وهل تشق العصى البحر؟! ؛ولكنها الأسباب، فإذا بالبحر فرقتين كل فرق كالطود العظيم ولو شاء الله أن يجعله كذلك من غير ضرب بالعصا لفعل ، ولكنه يُعلِّم أنبياءه وعباده الصالحين الأخذ بالأسباب، وكذا ضربه الحجر بالعصا لينفجر منه اثنتا عشرة عينا كل هذا لتأخذ الأسباب نصيبها من حياة الإنسان.

– وأمر الله تعالى داوود عليه السلام بالكسب حيث قال له ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ﴾ [سبأ:11].

يعني سابغات الدروع؛ ولذلك أخبر أن داوود عليه السلام كان يأكل من كسبه في عمل الدروع، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)** [3] ، وكذلك جاء في الأثر أن سليمان عليه السلام كان يأكل من عمل الخوص[4] .

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم أشد الناس حرصاً واقتداء بهدي الأنبياء عليهم السلام ،

اقرأ سيرهم وأخبارهم ، وانظر نصحهم لأنفسهم في العبادة والطاعة والجد والاجتهاد والإقبال على الله تعالى ؛ لتسلك طريق الحق وتسير في جادته ، وفي الوقت نفسه يلجأون إلى

([1]) انظر: اقتران الإيمان بالعمل الصالح، د عبد الرحمن حللي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد 27– العدد الثالث–2011، ص458.

([2]) الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك ، للإمام أحمد بن محمد الخلال البغدادي الحنبلي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط1، 1995م، ص59–61.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، ج3 ص57 ح2072.

([4]) انظر : تلبيس إبليس،لابن القيم، ص249 / وانظر: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ،لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر – بيروت، ط1 ، 1990 ، ص13.

الله عز وجل في كلِّ وقت وحين ، يسألونه الثبات والهداية والرشاد ، هكذا كانت حياتهم وحياة من اتبعهم بإحسان.

ومما تقدم يتبن أهمية الحرص في حياة المؤمن ، وسأذكر بعضاً من تلك الأهمية:

– أن الحرص على العمل سبب لتمكين العباد ، فقد قدَّر الله سبحانه وتعالى لدينه أن ينتصر، وللمسلمين أن يُمكَّنوا، وللمشركين أن يُهزموا، ومع ذلك؛ فهل قال تعالى للمسلمين: ما دمت قدرتُ لكم النصر والتمكين فاقعدوا وانتظروا إنفاذ قدري وهو لا بد نافذ؟! كلا وإنما قال لهم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال:60]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:7]، فلابد إذن من اتخاذ الأسباب للنصر والتمكين وإن كان ذلك قدرًا مقدرًا من عند الله.

– العمل الصالح مجال تطبيق العلم فيكون بذلك حجة لنا لا علينا[1].

– فى العمل تثبيت للعلم وخروج من مجال النظريات و الخيال إلى واقع الحياة .

– إننا نرى كثيراً من الناس يسهل عليهم القراءة و العلم؛ ولكن تحويل هذا العلم إلى عمل قد يصعب على الكثير .

– نقرأ عن فضل الإنفاق فى سبيل الله فتتوق أنفسنا الى الإنفاق، وعند الممارسة قد تظهر نوازع البخل والشح وحب المال ؛ لتحول دون الإنفاق فإذا مارسنا الإنفاق نكون قد قهرنا أنفسنا وروضناها على البذل و العطاء، ونقرأ عن فضل الجهاد فى سبيل الله وقد يظل ذلك نظرياً حتى تتم الممارسة العملية للجهاد فننفر فى سبيل الله متغلبين على متع الدنيا و الخوف من الموت، وغير ذلك مما يجعل صاحبه يثاقل إلى الأرض وفى التغلب على هذه المتع نصر على النفس .

– مجال العمل الصالح متسع وليس محدوداً مما يعطى الفرصة الكبيرة لتزود المؤمن فى كل ميدان، ثم إنه موزع على الأوقات فهناك أعمال صالحة مطلوبة فى اليوم والليلة ، وأخرى أسبوعية وغيرها شهرية ، وكذلك أعمال سنوية وفى ذلك تجديد واستمرار لمبدأ الحرص عند المؤمن .

– العمل الصالح تزكية للنفس من الخطايا.

– العمل الصالح يجعل من صاحبه قدوة صالحة للغير وفى ذلك معاونة على نشر الفضيلة فى المجتمع بالقدوة العملية وهى أكثر تأثيراً من القول أو الكتابة[2] .

([1]) انظر: موقع http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=277995 _بتاريخ 2012/3/10، مقال لأبي عاصم البركاتي بعنوان أهمية العمل والإنتاج في الإسلام.

([2]) انظر: اقتران الإيمان بالعمل الصالح، د عبد الرحمن حللي، ص458.

– العمل الصالح يوصل التوجيه إلى غير المتعلمين بصورة عملية لا قولية ، كما يوصله إلى الذين لا يقرؤون لعدم وجود وقت عندهم للإطلاع.

– الظروف التى تمر بها الدعوة الإسلامية والمسلمون اليوم تحتم النهوض من هذه الكبوة، والعمل المتواصل؛ لمجابهة أهل الباطل وأعداء الإسلام الذين يبذلون جهدهم للقضاء على الإسلام و المسلمين ، وهذا يعظم من قدر وأهمية العمل الصالح وخيره وأثره فى مجال الدعوة .

– إن نهوض الأمة الإسلامية يتطلب من أبنائها قوة روحية ونفسية هائلة ، وتحقق هذه الصفات لا يتم إلا من خلال الحرص والعمل الجاد .

– المؤمن الذى يحرص على الأعمال الصالحة فى حياته وأوقاته يكتسب صفة هامة وهى الحرص على الوقت فلا يضيع جزءاً من وقته إلا فى عمل نافع مفيد، ويدفعه ذلك الى تنظيم وقته وأعماله .

– العمل الصالح وفعل الخير يقوم به المؤمن فى أي مكان فيظل ذكرى طيبة له فى ذلك المكان حتى بعد مغادرته أو بعد وفاته [1].

وبعد هذه الأدلة يجب على أبناء الأمة الإسلامية أن يتجاوزوا مرحلة الوهن والغثاء إلى مرحلة القوة والبناء، وأن يكفوا عن التراخي، والأحلام والأمنيات، وينهضوا بكل الأسباب التي تؤهلهم للتمكين وتوصلهم إليه.

([1]) انظر: أسس علم الاجتماع، د محمود عودة رئيس قسم علم الإجتماع كلية الآداب– جامعة عين شمس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص79

المبحث الثالث

حقيقة النفعية في الإسلام

المطلب الأول

مفهوم المنفعة لغةً واصطلاحاً:

المنفعة لغة: من (نفع) ، والنفع : ضد الضر، نفعه ينفعه نفعاً ومنفعة[1].
وقيل هو :الخير، و(المنفعة) كل ما ينتفع به ، والجمع : منافع" و(مذهب المنفعة) : مذهب أخلاقي يجعل من نفع الفرد والمجموع مقياساً للسلوك"[2].

المنفعة اصطلاحاً : "هي ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه"[3].
وقيل : المنفعة هي :" ما يستعان به في الوصول إلى الخير"[4].

المطلب الثاني

مفهوم المنفعة في الإسلام

جاء لفظ المنفعة متعلقاً بالعقيدة والإيمان، في كتاب الله تعالى ؛لما أخبر عن قوم يونس : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ [يونس:98].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: " أنه لم توجد قرية آمنت بكمالها بنبيهم ممن سلف من القرى، إلا قوم يونس، وهم أهل نينوى، وما كان إيمانهم إلا خوفاً من وصول العذاب الذي أنذرهم به رسولهم، بعد ما عاينوا أسبابه، وخرج رسولهم من بين أظهرهم، فعندها جأروا إلى الله واستغاثوا به، وتضرعوا لديه، واستكانوا وأحضروا أطفالهم ودوابهم ومواشيهم، وسألوا الله

([1]) انظر : المحكم والمحيط الأعظم، ج2 ص187 / وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية ، ج22 ص268 / وانظر: مختار الصحاح، ص688.

([2]) المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى –أحمد الزيات – حامد عبد القادر–محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق ، مجمع اللغة العربية ، ج2 ص942 / وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، ص708، دار الفكر المعاصر– بيروت – دمشق ، ط1 ، 1410ه .

([3]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت ، ج2 ص618 / والمعجم الوسيط،ج2 ص942.

([4]) تاج العروس من جواهر القاموس، ج22 ص268.

العذاب الذي أنذرهم به نبيهم. فعندها رحمهم الله، وكشف عنهم العذاب"[1]، ثم ذكر خلافاً بين المفسرين حول ثمرة إيمانهم هل كان في الدنيا فقط، أم في الدنيا والآخرة، ورجح أن تكون نجاتهم في الدنيا والآخرة؛ لأن الله عز وجل أطلق عليهم مسمى الإيمان، **والإيمان منقذ من العذاب الأخروي**[2].

وقال سيد قطب رحمه الله تعالى عن قوم يونس وكيف أن الإيمان كان سبب نجاتهم ونفعهم:" لما آمنوا في اللحظة الأخيرة قبل وقوع العذاب كشف عنهم ، وتُركوا يتمتعون بالحياة إلى أجل. ولو لم يؤمنوا لحل العذاب بهم وفاقاً لسنة الله المترتبة آثارها على تصرفات خلقه، والغرض تنويه الكفار والعصاة بالتوبة، وأن هناك أمل بأن يتعلقوا بخيوط النجاة الأخيرة، فلعلهم ناجون كما نجا قوم يونس من عذاب الخزي في الحياة الدنيا.

والعقيدة والإيمان لهما نفع كبير في الدنيا والآخرة سواء للفرد الواحد، أو المجتمع ككل، وسيتضح ذلك جلياً في المطلب الثالث .

المطلب الثالث

أثر العقيدة الإسلامية على تحقيق المنفعة للأفراد والمجتمعات

إن من حكم الله تعالى، أن جعل قلوب عباده المؤمنين تحس وتتذوق ، وتشعر بأثر العقيدة والإيمان ؛ لتندفع نحو مرضاته سبحانه وتعالى، فإن شجرة العقيدة الإسلامية إذا ثبتت وقويت أصولها وتفرعت فروعها، عادت على صاحبها ، وعلى غيره بكل خير عاجل وآجل في الدنيا والآخرة، ونعمة الإيمان هي القضية العظمى التي ينبغي للإنسان أن يهتم بها، فهي السعادة الأبدية في الجنة أو الشقاوة الأبدية في النار، فثمار وأثار هذه العقيدة أكثر من أن تحصى، فهي متعددة، ومتنوعة تنوع مواضيع الإيمان ، فهناك ثمار في حياة الفرد يجدها في نفسه، وهناك ثمار في المجتمع تشعر بها الجماعة المسلمة، وهناك ثمار في الحياة الأخرى، وهناك ثمار خاصة في كثير من قضايا الإيمان كثمار الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وما يتفرع عنه من ثمار لتوحيد الرب تبارك وتعالى في ربوبيته وألوهيته، والثمار التي يجدها المسلم في توحيد الأسماء والصفات، والثمار اليانعة التي يجنيها المسلم بالإيمان بالرسل الكرام صلوات الله عليهم، وثمار الإيمان بالكتب، وثمار الإيمان بالملائكة، وثمار محبة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وغيرها كثير،

([1]) تفسير ابن كثير، ج4 ص294.

([2]) انظر: المصدر السابق، ج4 ص294.

والمقصود بأثر العقيدة الإسلامية في تحقيق المنفعة للأفراد والمجتمعات: هي الأمور التي تنتج عن تحقيق العقيدة الإسلامية، وتكون سبباً في حصولها، والتي لها دور في تحصين الفرد والجماعات[1]. فللإيمان آثار في تحقيق المنفعة للفرد والجماعة ، من أهمها :

أولا: ما يعود على الفرد بالنفع في الدنيا والآخرة:

1- توفية أجر المؤمن كاملاً:

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران:57].

قال الطبري : " يعطيهم جزاءَ أعمالهم الصالحة كاملا لا يُبخسون منه شيئًا ولا يُنقصونه"[2].

وقال السعدي: "دل ذلك على أنه يحصل لهم في الدنيا ثواب ؛لأعمالهم من الإكرام ، والإعزاز ، والنصر ،والحياة الطيبة، وإنما توفية الأجور يوم القيامة، يجدون ما قدموه من الخيرات محضرا موفراً، فيعطي منهم كل عامل أجر عمله ويزيدهم من فضله وكرمه"[3] .

فدلت الآية الكريمة على أن العقيدة الإسلامية سبب لنيل الأجر والثواب الكامل من الله عز وجل.

2-دخول الجنات:

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ [النساء:57].

قال ابن كثير : "هذا إخبار عن مآل السعداء في جنات عدن، التي تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها ومحالها وأرجائها حيث شاؤوا ، وأين أرادوا، وهم خالدون فيها أبداً، لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولاً"[4] .

وقال السعدي : (لهم فيها أزواج مطهرة) "أي: من الأخلاق الرذيلة، والخلْق الذميم، ومما يكون من نساء الدنيا من كل دنس وعيب "[5].

فدلت الآية الكريمة على أن العقيدة الإسلامية سبب لدخول الجنة .

([1]) انظر: التعريفات، ص9،

([2]) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج6 ص465.

([3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص132.

([4]) تفسير ابن كثير، ج2 ص338.

([5]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص182.

3- المغفرة والأجر العظيم:

قـــــال تعـــــالى :﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [المائدة:9]. أي وَعَدَ اللَّهُ -الذي لا يخلف وعده، وهو أصدق القائلين -المـؤمنين بـه وبكتبـه ورسله واليوم الآخر، (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من واجبات ومستحبات- بالمغفرة لذنوبهم، بالعفو عنها وعن عواقبها، وبالأجر العظيم الذي لا يعلم عظمه إلا الله تعالى[1].

قال ابن رجب رحمه الله: "من أسباب المغفرة :التوحيد، وهو السبب الأعظم، فمن فقـده فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة...فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله ، وقام بشروطه ، أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها"[2].

وقوله رحمه الله : مفاده أنه لا حظّ لغير الموحد في رحمة الله الموجبة لمغفرة الذنوب، والنجاة من العذاب ودخول الجنة، وذلك أن الشرك يحبط العمل"[3].

4- عدم تكليفهم ما لا يطاق:

قال تعـــالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الأعراف:42].

﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ ﴾ أي: بمقدار ما تسعه طاقتها، ولا يعسر على قدرتها، فعليها في هذه الحال أن تتقي اللّه بحسب استطاعتها، وإذا عجزت عن بعض الواجبات التي يقدر عليها غيرها سقطت عنها كما قـــال تعـــالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴾ ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ [الحج:78] ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن :16] فـــلا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة.

(أُولَئِكَ) أي: المتصفون بالإيمان والعمل الصالح(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)[4].

فقول الطبري يربط بين العقيدة والإيمان، وبين التخفيف واليسر، والتكليف بما يطاق ويستطاع.

([1]) انظر :المصدر السابق ، ص224.

([2]) جامع العلوم والحكم ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ط1 ، 1408ه ، ص398.

([3]) المصدر السابق، ص398.

([4]) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، ج12 ص437/ وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفـسير كـلام المنان ، ص289.

7- الهداية:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [يونس:9].

قال الطبري :" (يهديهم ربهم بإيمانهم) : يرشدهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة"[1].

وقال ابن كثير : (بإيمانهم): (الباء): سببية تقديرها : بسبب إيمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة[2].

فالهدى أجل الوسائل، والفلاح أكمل الغايات .

ودليل على أن العقيدة الإسلامية سبب لهداية العبد في الدنيا والآخرة.

6- طوبى لهم وحسن مآب:

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ [الرعد:29] .

أي بسبب الإيمان والعقيدة تطيب قلوبهم وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولىً ونصيرًا، بإيمانهم بقلوبهم بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتصديقهم الإيمان بالأعمال الصالحة[3].

وتعددت أقوال المفسرين بتفسير معنى (طوبى) إلى أقوال عدة : منها:

- قال ابن عباس: فرح وقُرة عين.
- وقال الضحاك[4]: غبطة لَهُم.
- وقال إبراهيم النَّخعي[5]: خيرٌ لهم.

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج15 ص27.

([2]) انظر : تفسير ابن كثير ، ج4 ص250.

([3]) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص418.

([4]) ثابت بْن الضحاك بْن أمية بْن ثعلبة بْن جشم بْن مالك بْن سالم بْن غنم بْن عوف بْن الخزرج الأنصاري الخزرجي، كذا نسبه ابن منده، وأبو نعيم، كان ثابت بن الضحاك رديف رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلم يوم الخندق، ودليله إِلَى حمراء الأسد يوم أحد (كتاب: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1 ص445).

([5]) إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ أَبُو عِمْرَانَ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسٍ، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام، روى عن خلق كثير من كبار التابعين، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن(انظر: سير أعلام النبلاء، ج4 ص520)

– وقال قتادة[1]: حسنى لهم.(وَحُسْنُ مَآبٍ) أي: مرجع.
– وقيل: شجرة في الجنة، في كل دار منها غصن منها[2].
وكل هذه الأقوال شيء واحد لا منافاة بينها.

وذلك أن الإيمان والعمل الصالح – الذي هو فرعه – يثمر الحياة الطيبة في الدنيا، والآخرة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:97] .

وأن من خصائص الإيمان، أنه يثمر طمأنينة القلب وراحته، وقناعته بما رزق الله، وعدم تعلقه بغيره، وهذه هي الحياة الطيبة، فإن أصل الحياة الطيبة: راحة القلب وطمأنينته ، فإن طمأنينة القلب وسكونه تعني غناه وركونه إلى الإيمان وعقائده ، فلم يعد فيه قلق ، وليس في قلبه مرض يميل به إلى الفاحشة .
وطمأنينة القلب، وسكون النفس قضية تهم البشر جميعاً، فكل إنسان يبحث عن هذا الأمر.

7– لا ظلم ولا هضم لحقوق المؤمن صاحب العقيدة السليمة:

قال تعالى :﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه :112] .
قال السعدي :"من آمن الإيمان المأمور به، وعمل صالحاً من واجب ومسنون (فَلا يَخَافُ ظُلْمًا) أي: زيادة في سيئاته ،(وَلا هَضْمًا) أي: نقصاً من حسناته، بل تغفر ذنوبه، وتطهر عيوبه، وتضاعف حسناته"[3].
وفيه إشارة إلى كمال عدل الله للموحدين، فهو يعطيهم حقوقهم كاملة بلا جور أو ظلم ، تنزه عن الظلم وتعالى .

8– الفلاح في الدارين:

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص:67].
قوله: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أي: في الدنيا، ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾

([1]) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس، السدوسي البصري الأكمه، كان تابعياً وعالماً كبيراً، وكانت ولادته سنة ستين للهجرة، وتوفي سنة 117ه بواسط (انظر: وفيات الأعيان، ج4 ص85).
([2]) انظر: تفسير ابن كثير ، ج4 ص445.
([3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص513.

أي: يوم القيامة، و"عسى" من الله موجبة، فإن هذا واقع بفضل الله ومَنّه لا محالة[1] .

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:1].

أي: " فازوا وسعدوا ونجحوا، وأدركوا كل ما يرام المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين"[2]. فالعقيدة الصحيحة سبب للفلاح.

8-العقيدة تولد الفراسة :

حيث تجعل صاحبها يرى بنور الله إلى حقائق الأشياء، كما قال تعالى في قصة قارون: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القصص:80] حيث رأى المؤمنون أهل العلم حقيقة قارون وزينته، وعلموا أنها إلى زوال ، بخلاف أهل الباطل، فقد رأوا ظاهر قارون فتمنوا مكانه، فالمؤمن إذا أخلص النية لله تعالى فإنه يرى بنور الله تعالى.

9- العقيدة تقطع الشكوك :

يتعرض الإنسان لعواصف من الشكوك، والشبهات التي تضر بعقيدة المؤمن الموحد ،فيصبح حائراً مضطرباً في عقيدته، مخلخل الفكر ،شاكاً في دينه .

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات:15] .

أي: دفع إيمانهم وعقيدتهم السليمة كل ما اعتراهم من الريب والشك ،فأدحضه وأزاله بالكلية، فإذا هو زاهق ،وقاوم الشكوك التي تلقيها شياطين الإنس والجن، والنفوس الأمّارة بالسوء. فليس لهذه العلل المهلكة دواء إلا تحقيق الإيمان.

وقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ أي: الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم الجميلة[3] ؛

ولهذا ثبت في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ)**[4].

([1]) انظر: تفسير ابن كثير، ج6 ص251.

([2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص547.

([3]) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص802.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا، ج9 ص96، ح7296 / ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان، ج1 ص 119، ح134.

- الإيمان بالملائكة وأثره على الفرد:

الإيمان بالملائكة له أثر عظيم في حياة الإنسان فإذا شعر الإنسان بذلك فإنه يتحفّظ، وإذا عرف أنه موكّل به ملائكة يتعاقبون عليه بالليل والنهار، فإنه يتحفّظ أن يكتبوا عليه شيئًا لا يليق به، فلو شعر أحدنا أن هناك مباحث تتابعه، أو أحد يراقبه، فإنه يتحفظ خشية أن يمسك عليه كلامًا أو فعلاً يتضرر بعاقبته ؟ !، وهذا هو مقام الإحسان ؛ ولهذا نبّهنا الله تعالى فقال جل من قائل: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ ﴾ [الانفطار: 10-12-13].

وهذه ثمرة الإيمان بالملائكة أنّ الإنسان يحصّن نفسه من الآثام .

- الإيمان بالقدر وأثره في تحقيق المنفعة:

الإيمان بالقدر يمنع صاحبه من الكبر والتعالى على الخلق، ويبعث على الشجاعة والصدع بالحق[1].

ثانياً : أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق المنفعة للمجتمع

العقيدة الإسلامية عندما بيّنت جميع نواحي العقائد والعبادة، لم تتجاهل كون الإنسان اجتماعياً بطبعه، وما للمجتمع الذي يعيش فيه من تأثير على نفسه وتفكيره وسلوكه.

ومن أجل ذلك جاء الإسلام بالأسس المتكاملة، وهي النّظام الذي يقوم عليه المجتمع المسلم، وهو نظام يمتاز بالشمول والواقعيّة، ويضمن سير الحياة فيه على وجه يحقق العدل والأمن والحياة الكريمة لكافّة أفراده، كما يمنحهم الفرصة بالمشاركة في التنمية الحضارية، مما يدفع المجتمع إلى مستوى رفيع من الإنتاج الاقتصاديّ ،والزراعيّ ،والتجاريّ والصناعيّ، وفي المجالات كافة.

وبهذا يحصل التّوازن في سعي الناس في المجتمع المؤمن الموحد بين قيامهم بمتطلبات العبودية التي من أجلها خلقوا، وبين سعيهم وحرصهم في استثمار واستغلال ما سخّره الله لهم على الأرض ؛ طلباً للرزق وسعياً لحياة كريمة.

قال سيد قطب رحمه الله مبيناً أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع المسلم: "والحضارة الإسلامية يمكن أن تتخذ أشكالاً متنوعةً في تركيبها العادي والتشكيلي ؛ ولكن الأصول والقيم

([1]) انظر: لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها،د محمد أمين المصري، ط 3،1974م، دار الفكر، ص186.

التي تقوم عليها ثابتة ؛ لأنها هي مقومات هذه الحضارة: العبودية لله وحده، والتجمّع على آصرة العقيدة فيه، واستعلاء إنسانية الإنسان على المادة، وسيادة القيم الإنسانية التي تنمّي إنسانية الإنسان لا حيوانيته، وحرمة الأسرة، والخلافة في الأرض على عهد الله وشرطه... وتحكيم منهج الله وشريعته وحدها في شؤون هذه الخلافة "[1].

والعقيدة الإسلامية السمحة حققت آثاراً إيجابيةً للمجتمعات المؤمنة ، ومن هذه الآثار:

1-عصمة الدماء والأموال والأعراض:

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ)**[2].

ففي الحديث الشريف إشارة إلى أن كلمة التوحيد والعقيدة ، تمنع صاحبها ، وتمنع المجتمعات الكافرة من أن تصيبها سيوف الموحدين.

2- الاستخلاف في الأرض:

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:55].

هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمةَ الناس والولاةَ عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، ولَيُبدلَنّهم بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك ، فإنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكاملها، وأخذ الجزية من مَجُوس هَجَر، ومن بعض أطراف الشام.

وقوله: ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾:كما قال تعالى عن موسى عليه السلام، أنه قال لقومه: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: 129]، وقال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

([1]) معالم في الطريق ، ص 132.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، ج2 ص105 ،ح1399/ ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا، ج1 ص51، ح20.

وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [القصص: 5 ، 6] .

(وليبدلنهم) بمعنى: وليغيرنّ حالهم عما هي عليه من الخوف إلى الأمن[1].

وهذا الاستخلاف والتمكين هو بفضل الله أولاً ، وبتمسك أهله بعقيدة التوحيد العصماء.

3-الأمن والسلام:

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:82].

قال السعدي:" ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ ﴾ أي: يخلطوا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً، لا بشرك، ولا بمعاص، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها"[2].

ومفهوم الآية الكريمة، أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء ، وهو دليل على أن العقيدة الإسلامية طريق الأمن والسلام للمجتمعات في الدنيا والآخرة.

4-الأخوة والتلاحم بين المجتمعات:

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:10][3].

هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له ما يكرهون لأنفسهم"[4].

([1]) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، ج19 ص208.

([2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص263.

([3]) المجتمع الإسلامي، أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه، في ضوء الكتاب والسنة، د.مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف- مصر، ط1، 1389ه، ص44، 45.

([4]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص800.

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**[1].

شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالجسد المتلاحم ، وفيه دلالة على أثر العقيدة في تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع، مع بيانه لما يجب أن يكون عليه المؤمنون من التّوادّ والتراحم والتعاطف والتواصل، مع ذلك بيّن أمراً هاماً، ألا وهو أثر هذه الأخوة القائمة على الرابطة والتعاون الإيماني في حصانة المجتمع وتماسكه وقوته، حيث شبّه مجتمع المؤمنين بالجسد الواحد.

قال الدكتور مصطفى عبد الواحد: "الأساس الأول الذي يشيد عليه الإسلام بناءه الاجتماعي هو الأخوة بين أفراده جميعاً... فمن الطبيعي وهو مجتمع يقوم على عقيدة تجمع بين أبنائه أن يجعل منها رابطةً قوية تشد كل المسلمين وتؤلف بين قلوبهم،إنه يجعل تلك الأخوة علاقةً حقيقيةً تزيد على علاقة الدم والنسب، وتفضلها، وقد كان الإسلام بذلك أول من أقام مجتمعاً على أساس رابطة روحية يجعل لها الاعتبار الأول، ويعتمد عليها في تقرير الحقوق والواجبات. إن بين المؤمنين رباطاً روحياً يتمثل في إيمانهم بإله واحد، واعتقداهم بغاية واحدة للحياة ومصير واحد، ومن أجل ذلك فهم أخوة"[2].

وتتحقق الأخوة بقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ [الفتح:29].

وقال صلى الله عليه وسلم: **(وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)** [3].

5- حسن المعاملة بين أفراد المجتمع الواحد أو بين المجتمعات ككل :

إن لقيام أفراد المجتمع بالحقوق المفروضة لبعضهم على بعض أثر كبيرٌ في قوة الرابطة الإيمانية. والمجتمع المؤمن مجتمع إنساني تميّز برابطة الإيمان والأخوة في الله، هذه الرابطة التي تصله بخالقه، وتربط بين أفراده. وأيّا كان نوع المجتمع فلا بد أن تتم فيه مصالح متبادلة بين أفراده ، ومعاملات تنظم تلك المصالح، وعلاقات وصلات وحقوق[4].

([1]) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج4 ص1999، ح 2584.

([2]) المجتمع الإسلامي، أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه، في ضوء الكتاب والسنة، ص44، 45.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على الذكر، ج4 ص2074، ح2699.

([4]) انظر: اقتران الإيمان بالعمل الصالح، د عبد الرحمن حللي، ص458.

ولا بد من نظام صالح يحكم هذه الأمور؛ لتسير الحياة بين أفراد المجتمع سيراً حسناً يحقق العدل للأفراد، ومن تلك الروابط والأواصر :

- **حسن الخلق:**عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : **(أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)**[1] .

- **حسن الجوار:** عن عائشة رضي الله عنها :عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)**[2].

- **تحقيق الأمانة:** عن أنس بن مالك قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال في الخطبة : **(لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)**[3] .

- **إفشاء السلام:** قال صلى الله عليه وسلم :**(لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)**[4].

- تقوية روابط الولاء والبراء :

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)**[5].

6- التأييد والدفاع الإلهي عن المجتمع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:38]. "إخبار ووعد وبشارة من الله للذين آمنوا، أن الله يدفع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم كل شر -بسبب إيمانهم- من شر الكفار، وشر وسوسة الشيطان، وشرور أنفسهم، وسيئات أعمالهم، ويحمل عنهم عند نزول المكاره، ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف. كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر"[6].

([1]) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر البيان من أن أكمل المؤمنين إيماناً، ج2 ص227، 479، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن .

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: الوصاة بالجار، ج8 ص10 ، ح 6014.

([3]) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر خبر يدل على أن المراد بهذه الأخبار، ج1 ص422، ح194، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن في الشواهد .

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا، ج1 ص74، ح54.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج1 ص12 ، ح13/ ومسلم في صحيحه، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن، ج1 ص67 ،ح45.

([6]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص539.

7- الرزق الطيب:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:96].

فمن الثمار التي يجنيها أهل الإيمان البركات التي يجدونها في أرزاقهم، مع تيسير الخير لهم، وإن كان بعض أهل التفسير قصر البركات من السماء والأرض على المطر والنبات؛ لكن حملها على العموم هو الأقرب[1].

8- العزة ، والنصر على الأعداء:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:8].

وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:47].

فالنصر على الأعداء والظفر بهم من أهم ثمار الإيمان والعقيدة في الدنيا ، فما أعظم هذه الثمرة وما أحوجنا إليه اليوم ونحن نعيش في مرحلة من الهزيمة والذل لم تعهده أمة الإسلام نسأل الله السلامة والعافية ، وأن يحرر اقصانا في القريب العاجل..

ومن خلال تلك المنافع التي جنينا ثمارها ، وقطفنا أزهارها، وتنفسنا عبقها يتضح لنا دور العقيدة الإسلامية في تحقيق المنفعة للفرد والمجتمع.

([1]) المجتمع الإسلامي، أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه، في ضوء الكتاب والسنة، ص44، 45.

المطلب الرابع

الحرص على المنفعة ، ودلالة الحديث على ذلك

أشار قول النبي صلى الله عليه وسلم : (احرص على ماينفعك) :على أهمية أن يسعى الإنسان المؤمن على كل شيء يعود له بالنفع العاجل أو الآجل في الدنيا أو في الآخرة ، فإن الإنسان مجبول ومفطور على حب ما ينفعه، وبغض ما يعود عليه بالضرر، فتراه يسعى جاهداً، ويجري في هذه الدنيا جري الوحوش في البرية ؛ كي ينال رغبته ولذته بكل ما أوتي من قوة ، وبكل ما يملك من ثمن، لكن الإنسان لا يعلم الغيب، ولا يرى ما في بواطن الأمور وحقيقتها ، فتراه يسعى لشيء يظن فيه منفعته؛ لكنه في الحقيقة هو ضرر له ، أو يظن أن أمراً ما يضره لكن في باطن الأمر كل النفع فيه كما قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:216].

فقد كان عباد الأوثان في الجاهلية ، بل وفي زماننا مهما كانت ماهية المعبود، يظنون فيهم الخير والنفع ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:3].

فرد الله عليهم حجتهم وظنهم، وأبان لهم الحق، وكشف عنهم الزيف، وغشاوة القلوب فقال تعالى : ﴿ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ [الحج:12-13] لذلك كان من نصح النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أن أمرهم بالسعي لما هو نافع لهم ، وما يعود بالخير للفرد والجماعة ، والشريعة جاءت بتكميل المصالح وتحقيقها ، فكان قوله صلى الله عليه وسلم : (احرص على ما ينفعك) دليل على ذلك ، فمن امتثل إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو في عبادة وإن كان ذلك النافع أمراً دنيوياً[1].

وسعي العباد بحسب السبر والتقسيم لا تخلو من أربع حالات :

-نافعة ، وهذه مأمور بها .

-ضارة ، وهذه محذر منها .

-فيها نفع وضرر .

([1]) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، ج3 ص 28.

–لا نفع فيها ولا ضرر ، وهذه لا يتعلق بها أمر ولا نهي ؛ لكن الغالب أن لا تقع إلا وسيلة إلى ما فيه أمر أو نهي ، فتأخذ حكم الغاية ؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد[1]

قال ابن تيمية شارحاً للحديث : " فأمر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يحرص على ما ينفعه وأن يستعين بالله ... فإن الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادته إذ النافع له هو طاعة الله ولا شيء أنفع له من ذلك وكل ما يستعان به على الطاعة فهو طاعة وإن كان من جنس المباح " [2].

وقال : " فإن كل ما ينفع العبد فهو مأمور بطلبه وإنما ينهى عن طلب ما يضره – وإن اعتقد أنه ينفعه – كما يطلب المحرمات وهي تضره ويطلب المفضول الذي لا ينفعه والله تعالى أباح للمؤمنين الطيبات وهي ما ينفعهم وحرم عليهم الخبائث وهي ما يضرهم "[3].

وقال في موضع آخر _احرص على ما ينفعك_ :" أمر بالتسبب المأمور به وهو الحرص على المنافع. وأمر مع ذلك بالتوكل وهو الاستعانة بالله فمن اكتفى بأحدهما فقد عصى أحد الأمرين ونهى عن العجز الذي هو ضد الكيس "[4].

وقال ابن القيم معلقاً على الحديث : " إن سعادة الإنسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده ...فإذا صادف ما ينتفع به الحريص كان حرصه محموداً ، وكماله كله في مجموع هذين الأمرين أن يكون حريصاً ، وأن يكون حرصه على ما ينتفع به ، فإن حرص على ما لا ينفعه ، أو فعل ما ينفعه بغير حرص، فاته من الكمال بحسب ما فاته من ذلك، فالخير كله في الحرص على ما ينفع، ولما كان حرص الإنسان وفعله إنما هو بمعونة الله ومشيئته وتوفيقه أمره أن يستعين به ؛ ليجتمع له مقام إياك نعبد وإياك نستعين ، فإن حرصه على ما ينفعه عبادةً لله ولا تتم إلا بمعونته فأمره بأن يعبده ،وأن يستعين به ، ثم قال: (ولا تعجز) فإن العجز ينافي حرصه على ما ينفعه وينافي استعانته بالله"[5].

ومن خلال ما قاله هؤلاء العلماء الكرام في شرحهم للحديث الشريف ، يتبين للباحث دلالته على أهمية سعي الإنسان ليصبح مؤمناً قوياً ، ليعود على نفسه ولمجتمعه بالخير.

([1]) انظر : المصدر السابق ، ج3 ص 28.

([2]) أمراض القلوب وشفاؤها ، ص50.

([3]) مجموع الفتاوى ، ج7 ص654.

([4]) الفتاوى الكبرى ، ج1 ص107.

([5]) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، ص19.

المبحث الرابع

الاستعانة في العقيدة الإسلامية في ضوء حديث (المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله...)

المطلب الأول

مفهوم الاستعانة لغةً وشرعاً

أولا: الاستعانة لغةً :

من العون : وهو الظهير على الأمر[1]، والمعين من كل شيء[2]. "والجمع : أعوان"[3]. (واستعان) به(فأعانه)[4]، و(أعانه)على الشيء: ساعده. (وعاونه) معاونة. و(تعاون)القوم :عاون بعضهم بعضاً. و(استعان)فلان بفلان :طلب منه العون[5]، "واستعنته فأعانني"[6].

ثانيا: الاستعانة شرعاً:

وهي "طلب العون من الله بلسان المقال ، أو بلسان الحال ، أو بهما جميعاً . بلسان المقال : كقولك : اللهم أعني ، عند شروعك بالفعل ، وبلسان الحال : وهي أن تشعر بقلبك أنك محتاج إلى ربك عز وجل ، أن يعينك على هذا الفعل ، والغالب أن من استعان بلسان المقال ، فقد استعان بلسان الحال"[7].

وقيل هي: طلب الإعانة في جميع الأمور من الله لا من غيره[8].

وقيل هي: " الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك"[9].

وقيل هي " طلب الإعانة من الحق"[10].

([1]) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج2 ص439 / وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج35 ص429 / وانظر: لسان العرب، ج13 ص298 .

([2]) انظر: المعجم الوسيط ، ج2 ص638.

([3]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج2 ص439 / والمعجم الوسيط، ج2 ص638.

([4]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2 ص439.

([5]) المعجم الوسيط ، ج2 ص638.

([6]) المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط1 ، 1979، ج2 ص91 / وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج35 ص429.

([7]) القول المفيد على كتاب التوحيد،لابن عثيمين، تحقيق: سليمان أبا الخيل وخالد المشيقيح ، دار العاصمة ، ج3 ص 192.

([8]) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص600 / وانظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة الرياض، ط1، 1422هـ– 2001م ، ص381.

([9]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص39.

([10]) لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن القشيرى، القرن الخامس، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، تحقيق : إبراهيم بسيونى، ص48.

المطلب الثاني
دلالة الحديث النبوي على الاستعانة

قول النبي صلى الله عليه وسلم :(واستعن بالله):

فيه إشارة من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، ودلالة واضحة على وجوب الاستعانة ، وأن المؤمن القوي عليه أن يكل أمره إلى من هو خير معين ونعم الوكيل ، فالمؤمن القوي ، لابد له من الأخذ بالأسباب مع الاستعانة والتوكل على الله سبحانه وتعالى ، ولاغنى لأحدهما عن الآخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرحه للحديث : " أمر بالتسبب المأمور به وهو الحرص على المنافع، وأمر مع ذلك بالتوكل وهو الاستعانة بالله، فمن اكتفى بأحدهما فقد عصى أحد الأمرين، ونهى عن العجز الذي هو ضد الكيس "[1]، وقال أيضاً في شرحه للحديث: "على المؤمن أن يحرص على ما ينفعه ، وأن يستعين بالله ، وهذا مطابق لقوله إياك نعبد وإياك نستعين"[2].

وقال ابن القيم رحمه الله : "ولما كان حرص الإنسان، وفعله إنما هو بمعونة الله ومشيئته وتوفيقه أمره أن يستعين به؛ ليجتمع له مقام إياك نعبد وإياك نستعين، فإن حرصه على ما ينفعه عبادة لله ولا تتم إلا بمعونته ،فأمره بأن يعبده وأن يستعين به...فالحريص على ما ينفعه ،المستعين بالله ضد العاجز"[3].

وقال النووي رحمه الله: " واطلب الاعانة من الله تعالى على ذلك ، ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة، ولا عن طلب الإعانة "[4].

(واستعن بالله) يعني: لا تعتمد على الحرص فقط ، ولكن مع الحرص استعن بالله سبحانه وتعالى؛ لأنّه لا غنى لك عن الله، ومهما بذلْت من الأسباب فإنّها لا تنفع إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، فلذلك جمع بين الأمرين: فعل السبب مع الاستعانة بالله عز وجلّ[5].

([1]) الفتاوى الكبرى، ج1 ص109.

([2]) أمراض القلوب وشفاؤها، ص50.

([3]) شفاء العليل ، ص19.

([4]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج16 ص215.

([5]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج2 ص232.

المطلب الثالث

أهمية الاستعانة في حياة الفرد

لاشك أن كل إنسان يعلم أنه ضعيف، ليس له قوة ولا ناصر، والله تعالى يؤكد هذا المعنى فقال تعال: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:28] ، وقال تعالى: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق:10].

وأن الله هو القوي العزيز ، الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون؛ لذلك وجب على المخلوق الضعيف الاستعانة بالخالق القوي العزيز، وتخيلوا إنساناً في لجة البحر قد تحطمت سفينته وتعلق بخشبة طافية وانقطعت سبل النجاة لديه ، فهو لا يرى منقذ له إلا الله ، فكيف يكون حاله بربه ! ، إننا نعيش المشهد كل لحظة بحياتنا، فنحن نسبح في بحر من الفتن ، وعواصف ورعود من الشهوات، وأمواج من الشبهات المتلاطمة، ومضلات الفتن العاتية، ومن لم يستعن بالله فلن ينجو، وللاستعانة أهميةٌ عظيمة للفرد وللمؤمن القوي، ومن تلك الأهمية :

1-أن الاستعانة والتوكل واحد، فالاستعانة هي التوكل، والتوكل هو الاستعانة[1].

2-أن الاستعانة التي هي التوكل:هي نصف الدين[2] ؛ ولهذا نقول في صلاتنا : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : 5].

فنطلب من الله العون اعتماداً عليه سبحانه بأنه سيعيننا على عبادته .

"ولا يمكن تحقيق العبادة إلا بالتوكل ؛ لأن الإنسان لو وكل إلى نفسه ،وكل إلى ضعف وعجز ، ولم يتمكن من القيام بالعباده ،فهو حين يعبد الله يشعر أنه متوكل على الله ، فينال بذلك أجر العبادة وأجر التوكل"[3] .

قال ابن القيم : " لما كان حرص الإنسان وفعله، إنما هو بمعونة الله ومشيئتة وتوفيقه، أمره أن يستعين به؛ ليجتمع له مقام اياك نعبد واياك نستعين ،فإن حرصه على ما ينفعه عبادة لله ولاتتم إلا بمعونته فأمره بأن يعبده ويستعين به "[4] ، ثم قال:" (ولا تعجز) فإن العجز ينافي حرصه على ما ينفعه وينافي استعانته بالله ،فالحريص على ما ينفعه،المستعين بالله ضد العاجز"[5].

([1]) انظر: مدارج السالكين ، ج2 ص 113 .

([2]) المصدر السابق، ج2 ص 113 .

([3]) القول المفيد على كتاب التوحيد، ج3 ص 192.

([4]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص600.

([5]) شفاء العليل ، ص19.

وكثيراً ما قرن الله العبادة بالتوكل والاستعانة ، مثل قوله تعالى : ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [هود:123]. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : **(يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)**[1].

ولمَّا كان معلومًا أن العبادة لا سبيلَ للعبد إليها إلا بمعونة من الله جل ثناؤه، وكان محالاً أن يكون العبْد عابداً إلا وهو على العبادة مُعان، وأن يكون مُعانًا عليها[2].

3-الاستعانة والتوكل أصل الدين :

التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان ، والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام ، وأن منزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس ، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن ، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقوماته إلا على ساق التوكل"[3].

4-الاستعانة أصل لتحقيق التوحيد:

من حقق الاستعانة فقد حقق توحيد الله عز وجل ، وحقق أعلى مراتب الإيمان بالقضاء والقدر. "فإذا حقق العبد مقام الاستعانة وعمل به كان مستعيناً بالله عز و جل متوكلاً عليه راغبا وراهباً إليه فيستحق له مقام التوحيد إن شاء الله تعالى"[4] .

وحقيقة التوحيد "أن يكون العبد معتمداً على الله ومتوكِّلاً على الله، ويعتقد أن النّاس مجرّد أسباب، والأسباب إن شاء الله نفعتْ ،وإنْ شاء لم تنفع، فلا يجعل الحمد والذم للناس، وإنما يجعل الحمد لله سبحانه وتعالى، وإذا لم يحصل له مطلوبه فليصبر وليعلم أن ما قُدِّر له لا بد أن يكون فليحمد الله"[5].

([1]) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، باب: ذكر الاستحباب للمرء أن يستعين بالله، ج5 ص364، ح2020، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح / وأخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، في سننه ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، باب: في الاستغفار، ج2 ص86، ح1522، وصححه الالباني في: الكلم الطيب، لابن تيمية ، تحقيق: الألباني: المكتب الإسلامي – بيروت، ط3 – 1977، ج1 ص114، ح115.

([2]) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج1 ص163.

([3]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد،، ص439.

([4]) المصدر السابق، ص600.

([5]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج2 ص58.

وقال ابن القيم:" على العبد أن يفعل ما أمره الله به من الأمر ، ويتوكل على الله توكل من يعتقد أن الأمر كله بمشيئة الله ، سبق به علمه وحكمه ، وأن السبب لا يضر ولا ينفع ، ولا يعطي ولا يمنع ، ولا يقضي ولا يحكم ، ولا يحصل للعبد ما لم تسبق له به المشيئة الإلهية ولا يصرف عنه ما سبق به الحكم والعلم ، فيأتي بالأسباب إتيان من لا يرى النجاة والفلاح والوصول إلا بها ، ويتوكل على الله توكل من يرى أنها لا تنجيه ولا تحصل له فلاحاً ، ولا توصله إلى المقصود ، فيجرد عزمه للقيام بها حرصاً واجتهاداً ، ويفرغ قلبه من الاعتماد عليها، والركون إليها تجريداً للتوكل واعتماداً على الله وحده"[1].

وقال محمد بن عبد الوهاب: " التوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان ، وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى إيمانه ، ويتم توحيده ، والعبد مضطر إلى التوكل على الله والاستعانة به في كل ما يريد فعله ،أو تركه من أمور دينه أو دنياه " [2].

5-الاستعانة طريق لتحقيق السعادة:

أسعد الخلق أعظمهم عبودية لله، وكلما كان العبد أذلّ لله وأعظم افتقاراً إليه؛ كان أقرب إليه وأعظم قدراً عنده وعند خلقه، والعبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، محتاج إلى الاستعانة بخالقه، والله سبحانه هو الصمد الغني عما سواه، وكل ما سواه فقير، قال السعدي رحمه الله :" والقيام بعبادة الله والاستعانة به ،هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما"[3].

6-الاستعانة سبب لتقوية المؤمن وكفايته:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:3].

قال ابن القيم : "أي كافيه ،ومن كان الله كافيه ،وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا أذىً لا بد منه ،كالحر والبرد والجوع والعطش وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبداً وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء ،وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يشتفى به منه"[4] .

([1]) مدارج السالكين ، ج3 ص501/ وانظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد،للإمام محمد بن عبد الوهاب، ط2، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1421هـ ، ص121 .

([2]) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص121

([3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص39.

([4]) المصدر السابق، ص442.

وقال ابن تيمية رحمه الله : " الاستعانة بالله والتوكل عليه واللجأ إليه والدعاء له، هي التي تقوي العبد وتيسر عليه الأمور؛ ولهذا قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله "[1].

وأما الاستعانة بالله عز وجل دون غيره من الخلق، فلأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول ، فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت ، وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه، ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله الله إلى من استعان به فصار مخذولاً "[2] .

"والعبد عاجزٌ لا يقدر على شيء، إن لم يعنه الله عليه ، فلا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز و جل ، فمن أعانه الله فهو المعان ،ومن خذله فهو المخذول"[3] .

فمتى استدام العبد على الاعتماد والاستعانة فهو المتوكل على الله حقيقة ، وليبشر بكفاية الله له ووعده للمتوكلين ، ومتى علق ذلك بغير الله فهو مشرك ، ومن توكل على غير الله ، وتعلق به ، وكل إليه وخاب أمله [4]، وإذا قوي التوكل والاستعانة على الله ، والإيمان بقضائه وقدره ، قويت النفس على مباشرة الأسباب اعتماداً على الله ، ورجاءً منه أن لا يحصل به ضرر[5].

وقال الشيخ الفوزان : ثمرة الاستعانة بالله سبحانه وتعالى، أن الله يكفي من توكّل عليه، ومن كان الله كافيه فإنه هو الرابح والمفلح في الدنيا والآخرة، ولا يخاف من غيره أبداً، إنما يخاف من الله سبحانه وتعالى[6].
والاستعانة بالله من أقوى الأسباب في جلب الخيرات ودفع المكروهات[7].

([1]) مجموع الفتاوى، ج10 ص32.
([2]) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، لسليمان بن سحمان، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ج3 ص2.
([3]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، ص600.
([4]) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص121.
([5]) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص374.
([6]) انظر:إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج2 ص64 ، بتصرف يسير.
([7]) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص383 ، بتصرف يسير.

وبالاستعانة يحصل اللطف للعبد ، وأمان تلفه، وبه إجلال الله، والتسليم إلى حكمه ، فتقصده بأمل فسيح ، وتخطو إليه بخطو وسيع ، وتأمل فيه برجاء قوى ، وتثق بكرم أزلى ، وتتكل على اختيار سابق ، وتعتصم بسبب جوده[1].

7-الاستعانة علاج لأمراض القلوب:

كانت العرب معروفة بالتطير، حتى لو أراد الإنسان منهم خيراً ثم رأى الطير سنحت يميناً أو شمالاً ، حسب ما كان معروفاً عندهم، تجده يتأخر عن هذا الذي أراده، ومنهم من إذا سمع صوتاً أو رأى شخصاً تشاءم، ومنهم من يتشاءم من شهر شوال بالنسبة للنكاح، ومنهم من يتشاءم بيوم الأربعاء، أو بشهر صفر، وهذا كله مما أبطله الشرع؛ لضرره على الإنسان عقلاً وتفكيراً وسلوكاً، وكون الإنسان لا يبالي بهذه الأمور، هذا هو التوكل على الله[2] .

قال ابن القيم : " والتحقق ب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ علماً ومعرفةً وعملاً وحالاً: يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد ، فإن فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل،فمن طلب غاية منقطعة مضمحلة فانية ، وتوسل إليها بأنواع الوسائل الموصلة إليها كان كلا نوعي قصده فاسدا "[3].

والاستعانة أيضاً علاج للأبدان: قال الشيخ الفوزان :" والتدواي سواءً كان مباحاً أو مستحبًّا أو واجباً لا ينافي التوكل؛ لأن بعض الجهّال يقول: اتْرُك التدواي توكّلاً على الله "[4] .
فإن الأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل، والتداوي سبب، والأخذ بالأسباب قد أمر الله تعالى به.

([1]) انظر: لطائف الإشارات ، ص49.

([2]) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، ج2 ص77.

([3]) تفسير القرآن الكريم ، ص50.

([4]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ج1 ص90.

المطلب الرابع
أقسام الاستعانة

تنقسم الاستعانة حسب الغاية منها إلى اقسام :

أولا :استعانة جائزة مشروعة : وهي أنواع :

1-الاستعانة بالله عز وجل فيما لا يقدر عليه أحد إلا الله :

ومن ذلك: قوله (وإيّاك نستعين)، فإنّ تقديم الضّمير ههنا يفيد الاختصاص ، وهو يقتضي أنّه لا يشاركه غيره في الاستعانة به في الأمور التي لا يقدر عليها غيره[1]، "والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله رب البريات ، بل هذه الآية من أقوى الأدلة ، وأعظم البراهين، على وجوب الالتجاء إلى الله عز وجل والاستغاثة به عند الملمات"[2].

ونهينا عن الاستعانة بغير الله عز وجل ؛ لأنه لا خالق للعباد وأفعالهم غيره تعالى[3].

وأن الاستعانة لا تكون إلا به دون الأموات من الأنبياء وسائر الصالحين[4].

2-الاستعانة بالأسباب الظاهرة المشروعة :

كمن يستعين بأمير أو سلطان فيما جعله الله سبباً للرزق أو دفع الضر، ونحو ذلك فيما يقدر عليه ، بشرط أن يكون حياً حاضراً قادراً [5].

كمن استعان بشخص فطلب منه أن يقرضه مالاً ، أو استعان بجاه سلطان لجلب حق أو دفع ظلم ، وكالاستعانة بالطبيب في علاج مريض ، وأمثال ذلك ليس بشرك ، بل هو من تعاون الخلق في المعاش، وتحصيل وسائل الحياة ، وكذلك لو استعان بالأحياء الغائبين بالطرق الحسية، كالكتابة ، والمكالمات الهاتفية أو عبر الشبكة العنكبوتية فهذا جائز.

([1]) انظر: الكَشْف المُبْدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ،تكملة «الصّارم المنكي»، ص297 .

([2]) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، ج3 ص1262.

([3]) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد حكمي،الناشر : دار ابن القيم – الدمام، ط1 ، 1410 – 1990، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، ص65.

([4]) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء،جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش،عدد الأجزاء: 26 ، مصدر الكتاب : موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، ج1 ص150.

([5]) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص439 / وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة ، ج1 ص173 / وانظر: الكَشْف المُبْدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ،تكملة «الصّارم المنكي»، ص248.

3- الاستعانة بأهل الصناعات والمقدرة :

عن جابر بن عبد الله[1]: **(أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتِ» فَعَمِلَتِ المِنْبَرَ)**[2].

في هذا الحديث الشريف إشارة إلى جواز الاستعانة بأهل الصناعات والخبرة والمقدرة فى كل شىء يشمل المسلمين نفعه ، وأن المبادر إلى ذلك مشكور له فعله[3].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ [البقرة:153].

هذه الآية من أقوى الأدلة ، وأعظم البراهين ، على وجوب الالتجاء إلى الله عز وجل ، والاستغاثة به عند الملمات والتوسل إليه تعالى بالأعمال الصالحات ، والصبر والصلاة من أعظم الأعمال الصالحات التي يتوسل بها إلى الله عند الكربات ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر توسل إلى الله تعالى بالصلاة، فقد روى حذيفة رضي الله عنه : **(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، صَلَّى)**[4].

وقد صرح المفسرون من علماء الحنفية في بيان معنى هذه الآية :بأن الله تعالى لما أمر اليهود بترك الضلال والالتزام بالشرائع ، وكان ذلك شاقاً عليهم ،عالج مرضهم بهذا الخطاب ، فأمرهم بالاستعانة بالصبر ؛ لما فيه من كسر الشهوة ، وتصفية النفوس ؛ ولأن الصبر موجب لإجابة الدعاء ،وأما الاستعانة بالصلاة فلما فيها من أنواع العبادة مما يقرب إلى الله تعالى قرباً يقتضي الفوز بالمطلوب ، و العروج إلى المحبوب وناهيك عن عبادة تكرر في اليوم والليلة خمس مرات ، يناجي فيها العبد علام الغيوب ، ويغسل بها العاصي درن العيوب [5].

([1]) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِئَابِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ وَأُمُّهُ أُمُّ جَابِرِ بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدٍ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، وَيُجْعَلُ جابر فِي الستة النفر الذين أسلموا من الأنصار أول من اسلم منهم بمكة، وشهد جابر بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روى عن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أحاديث، وتوفي وليس له عَقِبٌ. (انظر: الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد ،المتوفى: 230هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1، 1968 م، ج3 ص574).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد، ج1 ض97، ح449.

([3]) انظر: شرح صحيح البخارى ، لابن بطال، ج2 ص100.

([4]) أخرجه أبو داوود في سننه، باب: وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم، ج2 ص35، ح1319، حسنه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، ج2 ص858، ح4697.

([5]) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، ج3 ص1262.

ثانيا :استعانة محرمة غير مشروعة: وهي أنواع :

1- الاستعانة بغير الله من الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله :

"وهو شرك أكبر يخرج من ملة الإسلام"[1].

كمن يستعين بغير الله في شفاء مريض أو إنزال غيث ، أو إطالة عمر ، وأمثال هذا مما هو من اختصاص الله تعالى، نوع من الشرك الأكبر الذي يخرج من فعله من ملة الإسلام[2]،

وقال ابن القيم : " فإن الاستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة ولا قدرة محال"[3].

2-الاستعانة بالملائكة والأنبياء والأولياء:

الاستعانة بالأموات أو الغائبين عن نظر من استعان بهم من ملائكة أو جن أو إنس، أو الاستعانة بالأنبياء والأولياء ، في جلب نفع أو دفع ضر ، نوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفر الله إلا لمن تاب منه؛ لأن هذا النوع من الاستعانة قربة وعبادة، وهي لا تجوز إلا لله خالصة لوجهه الكريم ، وأن الاستعانة لا تكون إلا بالله دون الأموات ، من الأنبياء وسائر الصالحين ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأمته أن يدعو أحداً من الأحياء والأموات، لا الأنبياء ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة ولا بلفظ الاستعانة، ولا بغيرهما[4].

3- الاستعانة بالأموات:

الاستعانة بالأموات محرمة في شرع الله، بل إشراك بالله، بل أُمّ لعدة أنواعٍ من الشرك بالله[5]. وقالت اللجنة الدائمة : "والاستعانة بالميت شرك ، وكذلك الاستعانة بالحي الغائب شرك؛ لأنهم لا يقدرون على تحقيق ما طلب منهم "[6] وفتوى اللجنة الدائمة في أن الاستعانة بالحي الغائب شرك؛ لأنه لم يكن في زمانهم وسائل الاتصالات المعاصرة كالتلفون، والجوال، والانترنت.

4-الاستعانة بالجن والشياطين:

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ [الأنعام :128] .

([1]) فتاوى اللجنة الدائمة ، ج1 ص109.

([2]) انظر: المرجع السابق، ج1 ص109.

([3]) مدارج السالكين ، ج1 ص66.

([4]) انظر: الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، لعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبابطين، دراسة وتحقيق: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض- المملكة العربية السعودية 1409ه-1989م، ص54.

([5]) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، ج2 ص1171.

([6]) فتاوى اللجنة الدائمة ، ج1 ص173.

قال العلماء في تفسير هذه الآية: " استمتاع الإنس بالجن: أنهم يستعيذون بهم ممـــا يكرهـــون، ويطلبون منهم ما يريدون، وتحضّر لهم الغائب والبعيد، وتقضي بعض حـــوائجهم؛ لأن هنـــاك أشياء لا يقدر عليها الإنس، فهم يستعيذون بالجن، بمعنى: أن الإنس يستخدمون الجن في بعض أمورهم، هذا استمتاع الإنس بالجن.

واستمتاع الجن بالإنس: أن الإنس يخضعون لهم ويعظمونهم ويجلّونهم، ففي هذا استمتاع للجن بالإنس، فكل من الفريقين استمتع بالآخر، هذا استمتع بحصول حوائجه، وهـــذا اســـتمتع بتعظيمه، وصرفه هذا الإنسي إلى الكفر بدل الإيمان.
فدلّ على أن الاستعانة بالجن شرك أكبر، ولو سميت بغير الشرك، لو سميت: بالاســـتخدام، أو الزار، أو ما أشبه ذلك من الأسماء "[1].

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء: " الاستعانة بالجن أو الملائكة والاستغاثة بهم لدفع ضر أو جلب نفع أو للتحصن من شر الجن، شرك أكبر يخرج من الملة"[2].

([1]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ،ج1 ص191، بتصرف يسير.

([2]) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى ، ج1 ص134.

الفصل الرابع

القضاء والقدر في حديث(المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى اللّه...)

المبحث الأول

القضاء والقدر مفهومه ودلالة الحديث عليه عند السلف

المطلب الأول

مفهوم القضاء والقدر في لغةً واصطلاحاً

أولاً: معنى القضاء لغةً:

قال ابن فارس: "القاف والضاد والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلّ على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته" [1] ، وقال: "القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها انقطاع الشيء وتمامه" [2].

تبين مما سبق بأن القضاء في اللغة هو: الإحكام والإتقان وإتمام الأمر.

وقد يأتي أيضاً بمعنى "القدر"[3].

وقد ورد لفظ القضاء في القرآن كثيراً فمن المعاني التي ورد بها:

1- **معنى الأمر**[4] : ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[الإسراء:23].

" أي: أمر ربك بعبادته وحده لا شريك له له" [5].

2- **معنى الإنهاء**[6]: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ [الحجر:66].

أي: تقدمنا إليه وأنهينا[7].

3- **معنى الحكم**[8]: ومنه قوله تعالى﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ [طه : 72] .

([1]) معجم مقياس اللغة، ج5 ، ص99 .

([2]) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ، تحقيق: نديم مرعشلي – دار الفكر – دار الكتاب العربي – بيروت 1392 هـ ، ص 422 .

([3]) انظر: لسان العرب ، ج10 ص296 .

([4]) انظر: المصدر السابق، ج10 ص296

([5]) أنظر: تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري ، ط3، 1388 هـ – شركة مكتبة ومطبعة الحلبي مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، ج 15 ص62 / ومفردات ألفاظ القرآن ، ص 421 .

([6]) انظر: لسان العرب، ج15 ص187 .

([7]) انظر : تفسير ابن كثير، ج4 ص460 / وانظر : زاد المسير ، لأبي الفرج ابن الجوزي – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – محمد زهير الشاويش – ط1، 1384 هـ – 1964 م ، ج4 ص407 .

([8]) انظر : تفسير ابن كثير، ج4 ص460 / وانظر : زاد المسير ، ج4 ص407

أي: اصنع واحكم وافعل ما شئت وما وصلت إليه يدك.

4- **معنى الفراغ:** ومنه قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [فصلت:12].

أي: " فرغ من خلقهن سبع سموات في يومين" [1].

ثانياً: القدر لغة :

قدر: "القاف والدال والراء، أصلٌ صحيح يدلّ على مبلغ الشيء كنهَه ونهايته وهو بتسكين الدال وفتحها مع فتح القاف"[2].

ويطلق على الحكم والقضاء، والإحاطة بمقدار الشيء

تقول قدرت الشيء أقدره قدرا إذا أحطت بمقداره [3] .

وقدر الله تعالى هو تعلق علمه وإرادته أزلاً بالكائنات كلها قبل وجودها فلا حادث إلا وقد قدره الله تعالى أي سبق به علمه وتقدمت به إرادته، فكل حادث فهو على وفق ما سبق به علم الله ومضت به إرادته ؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ [القمر:49] ﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورٗا ﴾ [الأحزاب:38][4].

ويأتي على معان:

1- **معنى الطاقة** [5]: ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة :236] .

2- **التضييق:** ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجر :16].

وعليه فسر قوله تعالى- عن يونس – عليه السلام: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : 87]، أي : لن نضيق عليه [6] .

([1]) انظر : تفسير ابن كثير، ج4 ص460 / وانظر : زاد المسير ، ج4 ص407.

([2]) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ج 5 ص62 / وانظر : تاج العروس ج3 ص481 .

([3]) انظر : لسان العرب ج5 ص74.

([4]) العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية رواية محمد الصالح رمضان، لعبد الحميد بن باديس ، تحقيق : محمد الصالح رمضان ، دار الفتح – الشارقة، ط1 ، 1995، ص72.

([5]) أنظر: تاج العروس ، ج3 ص481 .

([6]) انظر: تاج العروس للزبيدي ، ج5 ص361.

المطلب الثاني

معنى القضاء والقدر شرعاً وهل بينهما فرق أم لا

1. معنى القضاء والقدر شرعاً:

هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها[1].

الفرق بين القضاء والقدر:

انقسم العلماء في ذلك إلى فريقين:

الفريق الأول: قالوا: إنه لا فرق بين القضاء والقدر، فكل واحد منهما في معنى الآخر ، فلا فرق بينهما في اللغة، كما أنه لا دليل على التفريق بينهما في الشرع.

الفريق الثاني: قالوا بالفرق بينهما؛ لكنهم اختلفوا في التمييز بينهما على أقوال:

القول الأول: قول أبي حامد الغزالي : "أن هناك بالنسبة لتدبير الله وخلقه ثلاثة أمور:

1- الحكم: وهو التدبير الأول الكلّي والأمر الأزلي.

2- القضاء: وهو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة.

3- القدر: وهو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص" [2].

القول الثاني: ما نقله الحافظ ابن حجر، عن بعض العلماء أنهم قالوا: القضاء هو الحكم الكلّي الإجمالي في الأزل، والقدر: جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله [3].

القول الثالث: أن القدر بمنزلة المعدّ للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل، وهذا كما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه ،لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: أتفرّ من القضاء؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله، تنبيهاً على أن القدر ما لم يكن قضاءً فمرجوٌ أن يدفعه الله، فإذا قضي فلا مدفع له[4] .

([1]) انظر : العقيدة الواسطية، ص 29.

([2]) كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالي حققه وخرج أحاديثه الشيخ محمد مصطفى أبو العلا – مكتبة الجندي بمصر – 1390 هـ – 1970 م ، وأيضاً طبعة دار الآفاق الجديدة –بيروت، ص 24.

([3]) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ، ص 422 .

([4]) انظر: المصدر السابق ، ص 422 .

القول الرابع : قول الماتريديّة[1] : إن القضاء راجع إلى التكوين كخلق الله الإنسان على ما هو عليه طبق الإرادة الأزلية، والقدر هو التقدير، وهو جعل الشيء بالإرادة على مقدار محدد قبل وجوده ثم يكون وجوده في الواقع بالقضاء على وفق التقدير، كإرادته تعالى في الأزل إيجاد الإنسان على وجه مخصوص وصورة مخصوصة محددة المقادير [2].

القول الخامس:قول الأشاعرة[3]:

أ- إن القضاء : هو إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على وفق ما توجد عليه وجودها الحادث، كإرادته تعالى الأزلية بخلق الإنسان في الأرض.

ب- والقدر هو إيجاد الله الأشياء على مقاديرها المحدّدة بالقضاء في ذواتها وصفاتها وأفعالها وأطوالها وأزمنتها وأمكنتها وأسبابها[4].

خلاصة الأقوال:

1- الذين فرّقوا بين القضاء والقدر ليس لهم دليلٌ واضح من الكتاب والسنة، يفصل في القضية.

2- عند إطلاق أحدهما يشمل الآخر[5]، وهذا يوحي بأنه لا فرق بينهما في الشرع، والذي يترجح للباحث من خلال سبر تلك الأقوال أنهما لفظان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا ، فإذا ذكر القدر شمل معه القضاء، والعكس ، أما إذا اجتمعا فيكون القدر سر، والقضاء ظهور السر[6]، والقدر قبل القضاء، والقضاء قبل الإمضاء وهو الخلق[7].

([1]) هم أتباع منصور بن محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، نسبة إلى ماتيرد، وهو من أئمة علم الكلام، (الإعلام للزركلي. ج7 ص242).

([2]) انظر : العقائد النسفية – مع شرحها مع شرح التفتازاني وحواشيها ، طبعة عام 1326 هـ ، أعيد طبعه بلأوفست – مكتبة المثنى بغداد ،طبعة أخرى: بتحقيق كلود سلامة – طبعة دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1974 م، ص 112 – 113 / وانظر ً: العقيدة الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن حبنكة الميداني– ط1، 1385هـ – 1966 م ،ج 2 ص414.

([3]) هم من أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المشهور بأبي الحسن الأشعري، وكان على مذهب المعتزلة ثم تركه إلى مذهب أهل السنة والجماعة، ، وأهم آرائها: نفي الصفات إلا سبعاً أثبتوها بالعقل، والقول أن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم (انظر: الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي، ج1 ص94).

([4]) أنظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، ج2 ص404.

([5]) أنظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن ، محمد صادق خان– مطبعة العاصمة – القاهرة ، ج 7 ص375

([6]) انظر: كتاب أصول الدين ، جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، ص183 دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1 ، 1998.

([7]) انظر: معجم الفروق اللغوية ، ص24.

المطلب الثالث

مراتب القدر وأقسامه

مراتب القدر أربع وهي إجمالاً:

الأولى: العلم، أي: أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم.

الثانية: الكتابة، فالله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

الثالثة: المشيئة، أي: أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ليس في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته سبحانه، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد.

الرابعة: الخلق والتكوين، فالله خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد كما دلت على ذلك النصوص[1].

وأدلة تلك المراتب:

دل على المرتبة الأولى والثانية قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: 70]

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59]

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 12].

وقوله صلى الله عليه وسلم: **(كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)**[2].

ودل على المرتبة الثالثة والرابعة: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47].

([1]) شفاء العليل ، ص49/ وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعوديه، ص523 / وانظر : العقيدة الواسطية ، ص21 / وانظر: شفاء العليل ، ص 29 / وانظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص182.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج4 ص2044، ح2653.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118][1].

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ**) [2].

أقسام القدر:

وبعد معرفة مراتب القدر لابد أن نعرف أن القدر أقسام:

1- التقدير العام: أي تقدير الله لجميع الكائنات أي علمه بها وكتابته لها ومشيئته وخلقه لها قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: 70].

2- ومنه التقدير البشري: الذي قدر الله فيها أهل السعادة وأهل الشقاوة وذلك حين أخذ الله العهد والميثاق على ذرية بني آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وجاء ذلك في قوله تعالى :﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:172].

3- ومنه التقدير العمري: ودل عليه حديث ابن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ**) [3] .

4- ومنه التقدير الحولي دل على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:4].

قال ابن عباس: (يحكم الله أمر الدنيا إلى قابل في ليلة القدر ما كان من حياة أو موت أو رزق)[4]

([1]) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، ص528.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، ج4 ص2045، ح2654.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، ج4 ص2034، ح2645.

([4]) انظر: تفسير ابن كثير، ج7 ص245.

5- ومنه التقدير اليومي[1]: ويدل عليه قوله تعـــالى: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ [الرحمن:29].

وجاء في تفسيرها أنه من شأنه أن يعز ويذل، ويرفع ويخفض ،ويعطي ويمنـــع ويفقـــر ،ويضحك ويبكي ،ويميت ويحيى، إلى غير ذلك مما هو مبين ومبسوط في كتب التفسير[2].

([1]) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ بن أحمد الحكيمي ، تحقيق: حـــازم القاضي، ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشـــاد - الـــسعودية، 1422هـــ ، ص189 / وانظر:القول المفيد على كتاب التوحيد، ج1 ص164 / وانظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلـــى علـــم الأصول، ج3 ص937.

([2]) انظر: معارج القبول، ج7 ص494.

المطلب الرابع
فهم السلف للقضاء والقدر

سلك السلف رضوان الله عليهم في نهجهم في مسألة القضاء والقدر، المنهج الوسط في الفهم والاعتقاد ، وهم وسط بين الغلو والتفريط، وبين مذهب الجبرية والقدرية ، الذين انحرفوا عن الجادة ، فمنهم من غلا ومنهم من جفا ، ويلخص منهجهم شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: "مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو القادر على كل شيء، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادرٌ عليه.

وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدّر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم، وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون"[1].

من أقوال السلف والأئمة في الإيمان بالقدر:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (كل شيء بقدر حتى وضعك يدَك على خدّك)[2].

وقال الإمام أحمد: "والقدر خيره وشره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومرّه، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيّئه، وأوله وآخره من الله قضاءً وقدراً، قدّره عليهم لا يعدو واحد منهم مشيئة الله عز وجل، ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل منه عزّ ربنا وجلّ"[3].

([1]) مجموع الفتاوى، ج8 ص449.

([2]) خلق أفعال العباد، ح105 ص47،

([3]) مناقب الإمام أحمد ، ص 228.

وقال البغوي: "الإيمان بالقدر فرضٌ لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد، خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم"[1] .

وقال أبو الحسين بن أبي يعلى ، محمد بن محمد[2] : "ويجب الإيمان بالقدر: خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله، قضى قضاءه على عباده، وقدر قدره – عليهم لا أحد يعدو منهم مشيئة الله عزّ وجل – ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل من ربنا عز وجل فأراد الطاعة، وشاءها، ورضيها، وأحبها، وأمر بها. ولم يأمر بالمعصية، ولا أحبها ولا رضيها، بل قضى بها، وقدّرها، وشاءها، وأرادها. والمقتول يموت بأجله"[3].

دلالة حديث (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...)على القضاء والقدر:

قوله صلى الله عليه وسلم:**(ولكن قل قدر الله وماشاء فعل)**

أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم، أن نرجع أمورنا إلى الله سبحانه وتعالى، وأن نكل أحوالنا ونفوض أمرنا إليه قال تعالى ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر:44]

وقال تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ﴾ [المائدة:23].

فكل مايجري في الحياة فإنما هو بقضاء الله وقدره ، لايخرج شيء عن تدبيره

قال ابن القيم: "والنبى صلى الله عليه وسلم أرشد العبد إلى ما فيه غاية كماله، ونيل مطلوبه، أن يحرص على ما ينفعه، ويبذل فيه جهده، وحينئذ ينفعه التحسب، وقول (حسبي الله ونعم الوكيل) بخلاف من عجز وفرط، حتى فاتته مصلحته، ثم قال (حسبي الله ونعم الوكيل) فإن الله يلومه، ولا يكون في هذا الحال حسبه، فإنما هو حسب من اتقاه وتوكل عليه."[4].

([1]) شرح السنة ، ج1 ص142-144.

([2]) محمد بن محمد (أبي يعلى) ابن الحسين بن محمد، أبو الحسين ابن الفراء، المعروف بابن أبي يعلى، ويقال له ابن الفراء، من فقهاء الحنابلة، كان عالمًا بالفقه والتاريخ، وغيرهما، مات سنة526هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ، ج13 ص 325).

([3]) الاعتقاد ، ص31.

([4]) زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج2 ص364.

وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم ،المؤمن القوي إلى ما ينفعه في حالة حصول مطلوبة، وحالة فواته؛ فلهذا كان هذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد أبداً، بل هو أشد شيء إليه ضرورة ، وهو يتضمن إثبات القدر [1].

واستدل الشيخ حافظ بن أحمد الحكيمي بهذا الحديث الكريم ، واستدل به على أنه دليل الإيمان بالقدر جملة [2]، فمن أخذ بالأسباب ، فحرص واستعان بالله وتوكل عليه، ولم ينل مراده ، فعليه أن يكل أمره إلى خالقه ،ومدبر أمره ؛ فلعل الله خبأ له الأفضل.

وقد قال العلماء إن هذا الحديث دال على القضاء والقدر: قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن الحديث: " وهو يتضمن إثبات القدر والكسب والاختيار والقيام بالعبودية باطناً وظاهراً في حالتي حصول المطلوب وعدمه" [3].

تفسيرات العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم : (ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) بما يدل على مسألة القضاء والقدر: قال محمد بن علي بن محمد الشوكاني: " أن هذا الأمر جرى بقدر الله أو أن هذا الأمر قدر الله "[4].
(قدر الله) : خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هذا قدر الله .

وقدر بمعني مقدور؛ لأن قدر الله يطلق على التقدير الذي هو فعل الله ، ويطلق على المقدور الذي وقع بتقدير الله ، وهو المراد هنا ؛ لأن القائل يتحدث عن شيء وقع عليه ، فقدر الله أي مقدوره ، ولا مقدر إلا بتقدير ، لأن المفعول نتيجة الفعل .

المعني : إن هذا الذي وقع قدر الله وليس إليّ ، أما الذي إلي فقد بذلت ما أراه نافعاً كما أمرت ، وهذا فيه التسليم التام لقضاء الله عز وجل ، وأن الإنسان إذا فعل ما أمر به على الوجه الشرعي ، فإنه لا يلام على شيء ، ويفوض الأمر إلى الله ، ما شاء الله أن يفعله فعله، لأن الله لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ، قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [الرعد:41][5].

([1]) انظر: شفاء العليل ، ص19.

([2]) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص179.

([3]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص601.

([4]) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني، دار النشر / دار القلم – بيروت – لبنان – 1984م ، ط1، ص296.

([5]) القول المفيد على كتاب التوحيد، ج3 ص132.

"ولكن قل: (قدَّر الله وما شاء فعل) يعني: " ارجِع هذا إلى قضاء الله وقدره، فالذي منعه عنك ليس هو فعلُك أو تركك، وإنّما الذي منعه عنك هو الله سبحانه وتعالى، ولا تدري لعلّ الله أراد بك خيراً وصرف عنك شرًّا، فارْض بقضاء الله وقدره.

هذا هو شأن المؤمن الذي يؤمن بالقضاء والقدر، أما المنافق وضعيف الإيمان فإنّــه إذا أصابَه شيء يكرهُه جزع وتسخّط وقال: هذا بسبب فلان أو هذا بسبب أني ما عملت كذا أو كذا. هذا جحودٌ للقدر، أو عدم إيمان بالقدر، أو ضعف إيمان بالقدر، وما هكذا المؤمن"[1]

ولكن قل: قدَر الله: أي: لأن ما قدره لا بد أن يكون ، والواجب التسليم للمقدور، ولا تقل إني لو فعلت كذا لكان كذا على القضاء والحتم ، فإنه كائن لا محالة[2].

واستدلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالحديث الشريف على أن الواجب على المسلم الصبر على القضاء والقدر، سواء كان القضاء فيه ما يؤلمه من مصيبة بفقــد عزيــز أو قريب، أو كان بحصول جائحة ونحو ذلك، فلا يجوز للإنسان أن يقول: (يا ليت كذا لم يحصل) أو (يا ليت هذه السنة لم تأت)[3].

([1]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج2 ص235.

([2]) انظر: شرح صحيح البخارى ، لابن بطال، ج10 ص295.

([3]) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة ، ج25 ص395.

المبحث الثاني

الشيطان في العقيدة الإسلامية وبيان أعماله، وعلاقته بالتسخط بالقدر

المطلب الأول

أعمال الشيطان

عندما خلق الله آدم عليه السلام، أمر الملائكة بالسجود له، فسجدوا جميعا عدا إبليس كان يتعبد معهم؛ ولكن لم يكن من جنسهم؛ إذ أنهم خلقوا من نور ، وهو خلق من نار فخانه أصله ساعة الابتلاء فأبى أن يسجد لآدم ؛ متعللاً بأنه أشرف من آدم ، فقارن بين الأصول الخلقية ولم يلتفت إلى الآمر بالسجود، وهنا صدر الأمر الإلهي بالطرد واللعن ، ومن وقتها أعلن العداوة بينه وبين آدم وذريته، وخطط للانتقام وسلك بذلك أساليب ماكرة خبيثة ومن تلك الأساليب:

أولاً: إغواء بني آدم :

قال تعالى إخباراً عن عدوه إبليس لما سأله عن امتناعه عن السجود لآدم، واحتجاجه بأنه خير منه ، وإخراجه من الجنة، أنه سأله أن ينظره فأنظره، ثم قال عدو الله ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ **[الأعراف : 17]** ،

" فالسبل التي يسلكها الإنسان أربعة لا غير ، فإنه تارة يأخذ على جهة يمينه ، وتارة على شماله ،وتارة أمامه ، وتارة يرجع خلفه، فأي سبيل سلكها من هذه وجد الشيطان عليها ، رصداً له ، فإن سلكها في طاعة وجده عليها يثبطه عنها ويقطعه، أو يعوقه ويبطئه ، وإن سلكها لمعصية وجده عليها حاملاً له ، وخادماً ومعيناً وممنياً ، ولو اتفق له الهبوط إلى أسفل لأتاه من هناك ، ومما يشهد لصحة أقوال السلف قوله تعالى : ﴿ ۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ **[فصلت:25]**" [1]

ثانياً: خداع بني آدم :

حيث يورده الموارد التي يخيل إليه أن فيها منفعته ثم يصدره المصادر التي فيها عطبه ويتخلى عنه ،فيأمره بالسرقة والزنا والقتل ،ويدل عليه ويفضحه قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ **[الأنفال : 48]**

([1]) معركة الشيطان مع بني الانسان ، لوحيد بن عبد السلام بالي ، منشأة عباس في ذي القعدة ،ص 293 / وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج21 ص458.

فإنه تراءى للمشركين عند خروجهم إلى بدر في صورة سراقة بن مالك، وقال : أنا جار لكم من بني كنانة أن يقصدوا أهلكم وذراريكم بسوء، فلما رأى عدو الله جنود الله تعالى من الملائكة نزلت لنصر رسوله فر عنهم وأسلمهم، وكذلك فعل بالراهب الذي قتل المرأة وولدها، أمره بالزنا ثم بقتلها، ثم دل أهلها عليه وكشف أمره لهم، ثم أمره بالسجود له، فلما فعل فر عنه وتركه وفيه أنزل الله سبحانه ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحشر : 16] فأوردهم شر الموارد وتبرأ منهم كل البراءة [1].

ومن خداعه أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره، حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء ، وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له ، حتى يخيل له أنه يضره ، فكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة ، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة ، فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء ، وزين لهم عبادة الأصنام ، وقطيعة الأرحام ، ووأد البنات ونكاح الأمهات ، فهو صاحب الأبوين حين أخرجهما من الجنة بأنه ناصح لهما، وأنه إنما يريد خلودهما في الجنة ،قال تعالى :﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأعراف : 20 –21–22] وعلم عدو الله أنهما إذا أكلا من الشجرة بدت لهما عوراتهما ،فإنها معصية ،والمعصية تهتك ستر ما بين الله وبين العبد ،فلما عصيا انهتك ذلك الستر ،فبدت لهما سوآتهما .[2]

ثالثاً: تخويف المؤمنين :

حيث يخوفهم من جنده وأوليائه ،فلا يجاهدونهم ولا يأمرونهم بالمعروف ،ولا ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان ،وقد أخبرنا الله تعالى سبحانه عنه بهذا قال : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : 175] والمعنى: "يخوفكم بأوليائه ، ويعظمهم في صدوركم ويوهمكم أنهم ذووا بأس وذووا شدة"[3]؛ ولهذا قال: (

([1]) انظر: تفسير ابن كثير ، ج4 ص73 / وانظر: البيان في مداخل الشيطان ،لعبد الحميد البلالي، قدم له : محمد أحمد الراشد ،مؤسسة الرسالة ، ط 6، 1406ه–1986م، ص83.

([2]) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، لابن القيم ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة – بيروت ، ط2 ، 1395 – 1975 ، ج 1 ص 108.

([3]) تفسير ابن كثير ،ج2 ص172.

فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين) فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم ،
والمؤمن لايخاف إلا من الله ولاتروعه أعمال الباطل الكثيرة مادام متمسكاً بالحق في عصبة الحق.[1]

رابعاً: إلقاء الشبهات في نفوس بني آدم :

أن ألقى في نفوسهم، أن كلام الله ورسوله ظواهر لفظية لا تفيد اليقين ، وأوحى إليهم أن القواطع العقلية ، والبراهين اليقينية في المناهج الفلسفية ، والطرق الكلامية ، فحال بينهم وبين اقتباس الهدى واليقين من مشكاة القرآن ، وأحالهم على منطق يونان وعلى ما عندهم من الدعاوى الكاذبة الخالية البرهان ، وقال لهم : تلك علوم قديمة صقلتها العقول والأذهان ومرت عليها القرون والأزمان فانظر كيف تلطف بكيده ومكره حتى أخرجهم من الإيمان كإخراج الشعرة من العجين [2].

خامساً: يأمر العابد بانقطاعه في مكان مخصص :

كأن يلقي في قلبه بأن يمكث وينقطع في مسجد أو زاوية ، ويحبسه هناك ، وينهاه عن الخروج ، ويقول له : متى خرجت تبذلت للناس ، وسقطت من أعينهم ، وذهبت هيبتك من قلوبهم ، وربما ترى في طريقك منكراً ، وللعدو في ذلك مقاصد خفية يريدها منه : منها الكبر واحتقار الناس .[3]

سادساً: الوسوسة :

أمرنا الله تعالى في سورة الناس بأن نستعيذ من وسواس الشيطان الخناس ، حيث يوسوس لبني آدم في أمور العبادات من الطهارة والصلاة ، وعند عقد النية ، حتى ألقاهم في الآصار والأغلال ، وأخرجهم عن اتباع سنة رسول الله ، وخيل إلى أحدهم أن ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم إليه غيرها من البدع ، روى مسلم في صحيحه ، أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي ، وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي)**[4].

([1]) البيان في مداخل الشيطان ، ص83.

([2]) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ج1 ص119.

([3]) انظر: المصدر السابق، ج1 ص121 / وانظر: معركة الشيطان مع بني الانسان ، ص 307.

([4]) كتاب: السلام، باب: التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة، ج4 ص1827، ح2203.

واعلم أن الشيطان يدخل على المصلي من بابين لا ثالث لهما :

المـــدخل الأول: ما يتعلق بالحواس الظاهرة : كمن يصلي وهو يسمع صوتاً عالياً، فيشغله عـــن صلاته، ومن يقع نظره أثناء الصلاة على شيء يعجبه كزخرفة وغيره، وهذا الباب إنمـــا يـــسد بقطع العوائق والشواغل.

أما المدخل الثاني: فهو ما يتعلق بالقلب فمن أشرب قلبه حب الدنيا، فلا يمكن أن يتخلص منها لا في صلاة ولا غيرها ؛ لأن من أحب شيئاً أكثر التفكير فيه [1].

سابعاً: إشعال العداوة بين الناس :

من أهداف الشيطان التي يسعى إليها جاهداً : إشعال العداوة والفتن بين الناس ، ومـــن الوسائل التي يستخدمها : الخمر ، فإنها تزيل العقل، وتفقد التوازن وعندئذ يقود الإنسان إلى ما يريد ، روى مسلم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَـــهُ وَبَـــيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ، قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: فَيَلْتَزِمُهُ)**[2].

ثامناً: تزيين الباطل:

يعمد الشيطان إلى الباطل فيغطيه بغطاء جميل ،ويلبسه رداءً حسنا ، ويزينه، ثـــم يبـــدأ بإغواء بني آدم ، قال الله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴾ [العنكبوت :38]،قال ابن القيم رحمه الله عن تزيين الشيطان للعبد: "فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء، وينفـــره من الفعل الذي هو من أنفع الأشياء حتى يخيل إليه أنه يضره"[3].

([1]) معركة الشيطان مع بني الانسان ، ص 310

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة، ج4 ص2164، ح2813.

([3]) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ج1 ص110/ وكتاب:وقاية الإنسان من الجن والشيطان ،لوحيد عبـــد السلام بالي،تقريظ:أبو بكر الجزائري،ط 10-1997م، ص135 / وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص630.

تاسعاً: تسمية المعاصي بأسماء محببة:

فهو الذي سمى الشجرة التي أكل منها آدم بشجرة الخلد ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه:120] ،يقول ابن القيم رحمه الله :وقد ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمياتها،فسموا الخمر بأم الأفراح..."[1]

"فهم الذين يسمون الربا بالفائدة، ويسمون التبرج بحرية المرأة، ويسمون الاختلاط المستهتر بالتمدن، ويسمون المغنية الفاسقة الفاجرة بالفنانة، ويسمون الممثلة الخليعة بالبطلة"[2]؛ بل ويسمون العمالة الصهيونية بالتنسيق الأمني، وكل ذلك بوحي من الشيطان لهم .

عاشراً: دخوله إلى النفس من أحب الأبواب إليها:

يقول ابن القيم: "وهذا باب كيده الأعظم الذي يدخل منه على ابن آدم فإنه يجري منه مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه ، ويسألها عما تحبه وتؤثره ، فإذا عرفه استعان بها على العبد ودخل عليه من هذا الباب"[3].

حادي عشر: التدرج في الإضلال:

وقديما قالوا :(نظرة فابتسامة فكلام فموعد فلقاء)وهنا يقع المحظور ،لذلك حذرنا الله تعالى من اتباع خطوات الشيطان، فقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾: [النور:21]،

وتدرج الشيطان في الإغواء كالتالي:

يدعو الشيطان المرء إلي الإشراك بالله ، والكفر به ، فإذا عصم من ذلك ، وأيس الشيطان منه، جره إلي البدعة: وهي أن يعبد المرء الله بشرع لم يأت به الرسل ، والبدعة هي بوابة الكفر، فإن نجى المرء من ذلك جره الشيطان إلي الكبائر، ويزينها له و يصغرها في عينه ، فإن عصم من الكبائر جره إلي الصغائر، والإصرار على الصغيرة أكبر من فعل الكبيرة، فإن لم يصر علي الصغائر، واستغفر الله، جره إلى التوسع في باب المباح مما يشغله عن ذكر الله تعالى، مثل التوسع في العمل المباح ، والتوسع في الشراب والطعام ، مما يجعل الإنسان كسولاً،

([1]) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ج1 ص112.

([2]) معركة الشيطان مع بني الانسان، ص267 / وكتاب: وقاية الإنسان من الجن والشيطان ، ص160.

([3]) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ج1ص112/ وانظر: وقاية الإنسان من الجن والشيطان، ص154.

فيشغل عن ذكر الله ، فإن لم يشتغل بمثل هذا المباح عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، جره الي الاشتغال بالمفضول عن الفاضل ، أي أن الشيطان يشغل العبد بالثواب الأقل ، وأكثر الناس يقع في هذا النوع، وكان الصحابة دائماً يسألون الرسول صلي الله عليه وسلم عن أحب الأعمال إلي الله[1] .

ثاني عشر: الصد عن الحق:

قال تعالى عنه ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : 17]

فسرها السعدي رحمه الله : أي بالصد عنه وتزيين الباطل حتى يهلكوا كما هلك.قال: والصراط المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة[2].

ثالث عشر: الاستعانة بشياطين الإنس:

عندما يعجز الشيطان إن يغوي الإنسان المؤمن بكل ما أوتى من الحيل والحبائل ، فإنه يستعين ويستنجد بأوليائه من شياطين الإنس ؛ليعاونوه في تلك المهمة [3]،قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ [الانعام: 121] وذكر الطبري عدة تفاسير في قوله تعالى:(وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ):

قال: اختلف أهل التأويل فقال بعضهم: عنى بذلك شياطين فارسَ ومن على دينهم من المجوس (إلى أوليائهم) من مردة مشركي قريش، يوحون إليهم زخرف القول، بجدالِ نبي الله وأصحابه في أكل الميتة، وقال آخرون: إنما عنى بالشياطين الذين يغرُون بني آدم: أنهم أوحوا إلى أوليائهم من أوليائهم من قريش، وقال ابن عباس: قوله: (وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ):

، قال: إبليسُ الذي يوحي إلى مشركي قريش.[4].

([1]) انظر: المصدر السابق، ص154 / وانظر: البيان في مداخل الشيطان ، ص121.

([2]) انظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص284.

([3]) معركة الشيطان مع بني الانسان، ص281 / وانظر: كتاب : وقاية الإنسان من الجن والشيطان ، ص170.

([4]) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج12 ص79، بتصرف.

رابع عشر: التلبيس:

الشيطان يحاول خداع العقل ، فيحاول إقناعه بأن الذي يعتقد أنه حرام هو في الحقيقة حلال، فإذا أراد أن يأخذ قرضاً ربوياً؛ ليبني به بيتاً قال له الشيطان : هذا ليس حراماً؛ لأنك لا تريد أن تستغل الناس إنما تريد أن تستر نفسك وأولادك ، فما وجه الحرمة هنا[1]، أقول ما أكثر ما وقع الناس في هذا الفخ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من الشيطان وشَرَكه[2]، فعن **أبي بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أخبرني ما أقول إذا أصبحت، وإذا أمسيت، قال: (قُلِ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ)**[3]

([1]) معركة الشيطان مع بني الانسان، ص281.

([2]) والشَّرَكُ بفتح الشين : حَبَائِلُ الصَّيْدِ (القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ص1220).

([3]) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الرقائق باب: الأدعية ، ج3 ص242 ح962. وصححه الألباني في الكلم الطيب، ص22.

المطلب الثاني

علاقة الشيطان بعدم رضا الناس بالقدر

لما كانت العقيدة الإسلامية هي أساس الإسلام ، وصرحه الشامخ، ومفتاح انتصارات المسلمين على مر العصور، وبه قامت الخلافة الإسلامية؛ لذلك كانت معظم هجمات الشيطان وأعماله الإغوائية موجهة صوب هذا الأساس وذلك الصرح، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ)**[1]، ومن تلك الشباك والحبائل التي يصطاد بها فرائسه ممن ضعفت نفوسهم ، وتزعزعت عقيدتهم ، أنه يقنطهم ويحزنهم ويشعرهم بالحسرة ، فيصيرهم ساخطين على القدر ، ناقمين على ما كتبه الله في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق، فإن كل شيء خلقه الله بقدر، وقال صلى الله عليه وسلم : **(كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ**[2]**، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ)**[3]، ومن تلك الأبواب التي يدخل بها على النفوس باب اللو ، كما جاء في حديثنا وموضوع بحثنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت ...)**

فبين النبي صلى الله عليه وسلم ، أن على العبد ألا يسخط على القدر ، وأن لا يتلفظ بما يؤدي به إلى الهاوية، فإن ذلك من عمل الشيطان ، فإن لو تفتح لصاحبها باب الندم والسخط والحزن الذي ينبغي له إغلاقه ،وليس فيها نفع؛ لأن كل شيء يفتح الندم على المرء فإنه منهي عنه ؛ لأن الندم يكسب النفس حزناً وانقباضاً ، والله يريد منا أن نكون في انشراح وانبساط، وأن في ذلك سوء أدب مع الله وعلى قدره فإن الأمور كلها والحوادث دقيقها وجليلها بقضاء الله وقدره، وما وقع من الأمور فلا بد من وقوعه ، ولا يمكن رده ، فكان في قوله : لو كان كذا أو لو فعلت كذا كان كذا ، نوع اعتراض ونوع ضعف إيمان بقضاء الله وقدره[4].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ج4 ص123،ح3276.

([2]) (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس) قال القاضي: إن العجز هنا على ظاهره وهو عدم القدرة، وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته. قال : ويحتمل العجز عن الطاعات، ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة، والكيس ضد العجز وهو النشاط والحذق بالأمور ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه. (شرح : محمد فؤاد عبد الباقي لصحيح مسلم، ج4 ص2045).

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كل شيء بقدر، ج4 ص2045، ح2655.

([4]) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص601 / وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، لعبد الله بن محمد الغنيمان، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً ،ج2 ص378 / وانظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج2 ص235.

"فالمصائب الحاصلة بقدر الله التي لم يبق فيه حق يؤخذ، أو ذنب يعاقب عليه، لـيس فيهـا إلا التسليم للقدر، وقصة آدم من هذا القبيل، فإن موسى لامه من أجل ما أصابه وذريته"[1].

(فلا تقل: لو أنّي فعلتُ كذا لكان كذا وكذا) لا ترجع هذا إلى تقصيرِك؛ ولكن أرجِعه إلى قـضاء الله وقدرِه.

(ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل) يعني: أرجِع هذا إلى قضاء الله وقدره، فالذي منعه عنك ليس هو فعلُك أو تركك، وإنّما الذي منعه عنك هو الله سبحانه وتعالى، ولا تدري لعلّ الله أراد بـك خيراً وصرف عنك شرًّا، فارْض بقضاء الله وقدره[2] ؛ لأن ما قدره لا بد أن يكون، والواجـب التسليم للمقدور.

فإن لو تفتح عمل الشيطان: أي: لما فيها من التأسف على ما فات، والتحـسر والحـزن ولـوم القدر[3].

واعلم أن استعمال العبد للفظة: (لو)على قسمين : مذموم ومحمود ، أما المذموم فكـأن يقع منه أو عليه أمر لا يحبه فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا ، فهذا من عمل الشيطان، وأمـا المحمود من ذلك فأن يقولها العبد تمنياً للخير أو تعليماً للعلم والخير ، فإذا قالها متمنياً للخير فهو محمود ، وإذا قالها متمنياً للشر فهو مذموم . فاستعمال (لو) تكون بحسب الحال الحامل عليها ، إن حمل عليها الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر أو تمني الشر كان مـذموماً ، وإن حمل عليها الرغبة في الخير والإرشاد والتعليم كان محموداً [4].

(ولو) تستعمل على عدة أوجه :

الأول : أن تستعمل في الاعتراض على القدر ، وهذا محرم ، قال الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [آل عمران : 156] أي : لو أنهـم بقوا ما قتلوا ، فهم يعترضون على قدر الله .

([1]) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري،عبد الله بن محمد الغنيمان، ج2 ص378.

([2]) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص601 / وانظر: شرح كتاب التوحيد من صـحيح البخاري، لعبد الله بن محمد الغنيمان، ج2 ص378 / وانظر: إعانة المـستفيد بـشرح كتـاب التوحيـد، ج2 ص235.

([3]) الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص381.

([4]) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد،الإمام محمد بن عبد الوهـاب، ط2، وزارة الـشئون الإسـلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1421هـ، ص174.

الثاني : أن تستعمل للندم والتحسر ، وهذا محرم أيضاً ؛ لأن كل شيء يفتح الندم عليك فإنه منهي عنه ؛ لأن الندم يكسب النفس حزناً وانقباضاً ، والله يريد منا أن نكون في انشراح وانبساط ، مثال ذلك : رجل اشترى شيئاً ثم خسره، فقال لو أني ما اشتريته ما حصل لي خسارة ، فهذا ندم وتحسر ، ويقع كثيراً ، وقد نهي عنه.

الثالث : أن تستعمل في الاحتجاج بالقدر علي المعصية ، كقول المشركين : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾ [الأنعام : 148]،

وقولهم : ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾ [الزخرف : 20] وهذا باطل .

الرابع : أن تستعمل في التمني ، وحكمه حسب التمني : إن كان خيراً فخير ، وإن كان شراً فشر .

الخامس : أن تستعمل في الخبر المحض، وهذا جائز، مثل : لو حضرت الدرس لاستفدت ، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم – : (لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلاَ أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ)[1]، فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه لو علم أن هذا الأمر سيكون من الصحابة ما ساق الهدي ولأحل ، وهذا هو الظاهر[2].

لذلك على المرء أن يحصن نفسه من حبائل الشيطان ويغلق عليه كل باب ويسد عليه كل منفذ كي يتجنب كيده ومكره وألا يقع في المحظور ،ويتسخط على قدر الله تعالى، ومن الأسلحة التي تدفع عن المرء كيد الشيطان:

– الإيمان بالله ،والتوكل عليه قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل:99].

– الإخلاص قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [ص:82–83].

– طلب العلم الشرعي وبالأخص علم العقيدة الإسلامية: فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

– التحصن بالأذكار وقراءة القرآن: مثل آية الكرسي، والمعوذتان: **عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو**

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أبواب العمرة، باب: عمرة التنعيم، ج3 ص4، ح1785/ ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز، ج2 ص883، ح1216.

([2]) انظر:القول المفيد على كتاب التوحيد، ج3 ص39.

مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} [البقرة: 255]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} [البقرة: 255]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»)[1]

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوكالة ، باب: إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه، ج3 ص101 ح2311.

الخاتمة والتوصيات

أولاً: الخاتمة

تشتمل الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي المتواضع، وأوضحها في نقاط كما يلي:

1- إثبات صفة القوة لله عز وجل، وهي صفة ثابتة لا تنفك عن ذاته .

2- إثبات صفة المحبة لله سبحانه وتعالى، وهي من الصفات الفعلية.

3- حب الله عز وجل للقوة المحمودة، فهو يحبها ويثني عليها في كتابه المجيد، ويمتدح أهلها.

4- أن القوة المحمودة في الحديث، والتي ينال بها المؤمن شرف الخيرية عند الله هي القوة الإيمانية؛ لأن القوة الجسدية قد يُساء استخدامها في هلاك الحرث والنسل، أما القوة الإيمانية فلا تعود إلا بالنفع .

5- لا شك أن المؤمن القوي في إيمانه القوي في جسده وعتاده، خير و أحب عند الله من المؤمن القوي في إيمانه الضعيف في جسده وعتاده.

فالأول نال كمال القوة بخلاف الثاني فقد حاز على جانب واحد من جوانب القوة .

6- الإسلام دين قوة وعز، فهو يجعل القوي في إيمانه في درجة عالية عند الله .

7- المؤمن فيه خير مطلق مهما كانت درجة إيمانه من قوة أو ضعف.

8- الإيمان درجات ومراتب، صعوداً نحو القوة، أو هبوطاً نحو الضعف، كما تتفاوت درجات القوة، وتتفاوت درجات الضعف.

9- القوة أنواع: أشهرها وأعمها القوة الإيمانية، والقوة النفسية، والقوة الجسدية المادية.

وأفضلها وأجلها القوة الإيمانية فهي تمد جميع القوى بالطاقة والحيوية.

10- الحرص ليس فقط كثرة اهتمام وانشغال بال؛ بل هو بذل جهد وتحمل أثقال.

11- الدين الإسلامي دين عمل ونشاط في أرض الواقع، وليس مجرد مثاليات ونظريات براقة في عالم الخيال وفهارس الكتب.

12- حرص الإسلام على السعي لتحقيق المنفعة، وإعمار الأرض التي استخلف الله عباده فيها.

13- كمال الدين الإسلامي: فهو يحقق التوازن وشمول المنفعة للأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرى.

14- فضل الحضارة الإسلامية وتفوقها ونجاحها عن غيرها من الحضارات العلمانية الكافرة؛ لأن الحضارة الإسلامية تحقق المنفعة للأفراد والمجتمعات على حد سواء، كما تحقق

المنفعة في الدنيا والآخرة، بخلاف غيرها من الحضارات غير الإسلامية التي تحقق المنفعة فقط في الدنيا، وهي خاوية على عروشها وأهلها خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب، وبنيانهم الشامخ على شفا جرف هار في الدار الآخرى.

15- وجوب الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه، وتفويض الأمور إليه .

والاستعانة سر نجاح القوة الإسلامية عن غيرها من القوى التي تركن إلى المادة فقط كطير يطير بجناح واحد، أما الحضارة الإسلامية فهي طائر يطير بجناحين يحلق في الدنيا في سماء المجد، وفي الآخرى في جنات الخلد.

16- من حقق الحرص والاستعانة فقد حقق الدين كله، ونال مقام (إياك نعبد وإياك نستعين).

17- أن للعبد قدرة ومشيئة حرة، فهو قادر على الفعل والترك بقراره، وأن تلك الإرادة وذلك الفعل أو الترك هو بقضاء الله وقدره، فلو أراد المرء شيئاً وفعله بإرادته، فإن ذلك مكتوب له منذ الأزل، وإن بغض ذلك الشيء نفسه وتركه بعد حب وحرص، فإن ذلك أيضاً مكتوب عليه منذ الأزل، فدائرة القضاء والقدر أوسع من دائرة إرادتنا ومشيئتنا.

كما أن الإنسان في هذه الدنيا مهما صعد إلى السماء أو نزل تحت الأرض، ومهما ذهب يميناً وشمالاً فهو لن يخرج من ملكوت الله، بالمثل تماماً من يفعل الشيء أو يتركه بإرادته ومشيئته فهو لن يخرج من قضاء الله وقدره ومشيئته سبحانه، وكل في فلك يسبحون.

18- أن للقوة مفاتيح، وهي:

- الإيمان: فلابد من وجود بذرة الإيمان في النفوس.
- الحرص والعمل والسعي الدؤوب.
- تحقيق المنفعة المتوازنة.
- الاستعانة بالله والتوكل عليه، وتفويض الأمور إليه.
- الرضا بالقضاء والقدر.
- نبذ العجز والكسل والتقاعس والتواكل.
- اجتناب المثبطين والمحبطين من شياطين الإنس والجن، الذين يبثون الندم في النفوس ليحزن الذين آمنوا.

19- معادلة القوة:

(إيمان+حرص+توكل+رضا بالقدر= مؤمن قوي).

20- الحديث الشريف اشتمل على أنواع القوة:

فقوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي) اشتمل على القوة الإيمانية.

وقوله: (احرص- ولا تعجز) اشتمل على القوة البدنية والمادية.

وقوله: (على ماينفعك) اشتمل على القوة الإدراكية في اختيار الخير، وتمييز المنفعة.

وقوله: (استعن بالله– قدر الله وما شاء فعل– إياك واللو) اشتملت على القوة النفسية.

ثانياً: التوصيات

أوصي الباحثين وطلاب العلم بإعداد دراسات تفصيلية تتناول الأحاديث النبوية التي تضم بين طياتها مسائل العقيدة وتفنيدها وبيانها ودراستها دراسة علمية، وتكون تلك الدراسة على ثلاث طرق:

الطريقة الأولى: دراسة جميع الأحاديث التي تتناول مسائل العقيدة في كتاب معين .

الطريقة الثانية: دراسة أحاديث مفرقة.

الطريقة الثالثة: دراسة الأحاديث التي تتناول موضوعاً معيناً، وسبرها على منهج عقدي علمي.

وختاماً.. أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يكون ثغراً من ثغور الدين، وأن ينفع به القارئ الكريم، وأن يغفر لي ما وقعت فيه من خلل أو زلل، والله المستعان وهو خير من أعان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات

ثانياً: فهرس الأحاديث

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

خامساً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات

م	الآية	رقمها	الصفحة
	الفاتحة		
1.	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	5	111
	البقرة		
2.	﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	63	12- 15- 26
3.	﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾	165	17
4.	﴿ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	249	28
5.	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ ﴾	91	41
6.	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	222	48
7.	﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ ﴾	221	58
8.	﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ ﴾	263	58
9.	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾	706	65
10.	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾	28	70
11.	﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾	96	76
12.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾	21	84
13.	﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾	152	84
14.	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾	183	84
15.	﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾	196	85
16.	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	190	85
17.	﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا ﴾	262	85
18.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾	168	86
19.	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ ﴾	216	107
20.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ ﴾	153	117
21.	﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾	236	122
22.	﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	255	142
	آل عمران		
23.	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	139	34
24.	﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾	134	36

م	الآية	رقمها	الصفحة
.25	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	31	48 -39
.26	﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	146	48 -40
.27	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾	133	84 -40
.28	﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	32	40
.29	﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	140	48
.30	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾	159	48
.31	﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	148	48
.32	﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	77	70
.33	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾	96	85
.34	﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾	39	85
.35	﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ ﴾	57	96
.36	﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ ﴾	47	125
.37	﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	175	133
.38	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	156	140
	النساء		
.39	﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	36	41
.40	﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾	107	41
.41	﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	69	54
.42	﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	95	55
.43	﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾	155	65
.44	﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	39	70
.45	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	115	82
.46	﴿ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ ﴾	102	85
.47	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾	57	96
.48	﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾	28	111
	المائدة		
.49	﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ ﴾	80	42
.50	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾	42	48

م	الآية	رقمها	الصفحة
.51	﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	54	50
.52	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	9	97
.53	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ ﴾	23	129
	الأنعام		
.54	﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	18	19
.55	﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾	102	64
.56	﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	39	64
.57	﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾	132	84
.58	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	82	103
.59	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾	128	118
.60	﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾	59	125
.61	﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾	121	137
.62	﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾	148	141
	الأعراف		
.63	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾	180	3
.64	﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾	145	13
.65	﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	55	41
.66	﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ ﴾	76	42
.67	﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾	23	71
.68	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾	42	97
.69	﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	129	102
.70	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	96	106
.71	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	172	126
.72	﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾	17	137 -132
.73	﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾	22-20	133
	الأنفال		
.74	﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ﴾	60	15- 59 -60 90
.75	﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	52	17

م	الآية	رقمها	الصفحة
76.	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾	17	66
77.	﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾	4	85
78.	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾	74	85
79.	﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾	48	132
	التوبة		
80.	﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾	108	40
81.	﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾	46	42
82.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	4	48
83.	﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾	82	70
84.	﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾	105	76
	يونس		
85.	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا ﴾	98	94
86.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾	9	98
	هود		
87.	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾	66	15 - 12
88.	﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾	80	15 - 12
89.	﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾	52	33 - 15
90.	﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾	90	42
91.	﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾	81	85
92.	﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	37	86
93.	﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾	123	112
94.	﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾	118	126
	يوسف		
95.	﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾	83	71
96.	﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾	5	85
	الرعد		
97.	﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾	13	20
98.	﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾	62	64

م	الآية	رقمها	الصفحة
99.	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾	29	98
100.	﴿ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾	41	130
	إبراهيم		
101.	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ ﴾	18	80
	الحجر		
102.	﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ ﴾	66	121
	سورة النحل		
103.	﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ ﴾	30	58
104.	﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	36	65
105.	﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ ﴾	77	99
106.	﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	99	141
	الإسراء		
107.	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾	23	121
	الكهف		
108.	﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾	95	15
109.	﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ ﴾	39	39 -23
110.	﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾	29	70
111.	﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾	105-103	80
112.	﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾	110	83
	مريم		
113.	﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾	12	15 -14 -12
114.	﴿ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾	96	42
115.	﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾	25	86
	طه		
116.	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾	5	10
117.	﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴾	112	99
118.	﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ ﴾	72	121
119.	﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ ﴾	120	136
	الأنبياء		
120.	﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	87	122 -71
121.	﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾	80	86
	الحج		

م	الآية	رقمها	الصفحة
122	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾	40	28
123	﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	78	84
124	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾	78	97
125	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾	38	105
126	﴿ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾	13-12	107
127	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ ﴾	70	126 -125
	المؤمنون		
128	﴿ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	51	84
129	﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	1	100 -85
	النور		
130	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	55	102
131	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾	21	136
	الفرقان		
132	﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾	24	58
133	﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ ﴾	7	90
	النمل		
134	﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾	33	15
	القصص		
135	﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾	76	15
136	﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾	26	59
137	﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ ﴾	68	64
138	﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى ﴾	16	71
139	﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾	21	90
140	﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾	67	99
141	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ ﴾	80	100
142	﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾	6-5	102
	العنكبوت		
143	﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ﴾	38	135
	الروم		
144	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	47	106
	السجدة		
145	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾	13	65
146	﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	17	71 -70

م	الآية	رقمها	الصفحة
	الأحزاب		
147	﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾	38	122
	سبأ		
148	﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ ﴾	11	91
	فاطر		
149	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾	32	54
	يس		
150	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ ﴾	47	87
151	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ ﴾	12	125
	ص		
152	﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	45	59
153	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	83-82	141
	الزمر		
154	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾	4	19
155	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	3	107
	غافر		
156	﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾	44	129
	فصلت		
157	﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ ﴾	15	12- 14 - 24
158	﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ ﴾	12	122
159	﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾	25	132
	الشورى		
160	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	11	9
	الزخرف		
161	﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾	32	54
162	﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾	20	141
	الدخان		
163	﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾	4	126
	الجاثية		
164	﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾	23	65
	محمد		
165	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾	7	92
	الفتح		
166	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾	29	104

م	الآية	رقمها	الصفحة
	الحجرات		
167	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾	13	55
168	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾	15	100
169	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	10	103
	الذاريات		
170	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾	58	18
	النجم		
171	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾	4-3	ج
	القمر		
172	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾	49	122
	الرحمن		
173	﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾	60	70
174	﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴾	29	127
	الحديد		
175	﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	25	34
176	﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَ ﴾	11	61
	المجادلة		
177	﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾	11	54
	الحشر		
178	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾	23	19
179	﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ ﴾	16	133
	الصف		
180	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾	4	48 -40
	الجمعة		
181	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾	10	86
	المنافقون		
182	﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	8	106
	التغابن		
183	﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾	16	97
	الطلاق		
184	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾	3	113
185	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ ﴾	12	125
	الملك		
186	﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ ﴾	3	69

م	الآية	رقمها	الصفحة
187	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴾	2	83
188	﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾	15	86
	المدثر		
189	﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾	36	70
	الإنسان		
190	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾	30	64
	الانفطار		
191	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ كِرَامًا كَٰتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾	13-10	101
	البروج		
192	﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾	14	42
	الطارق		
193	﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾	10	111
	الفجر		
194	﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾	16	122
	الليل		
195	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَٱتَّقَى ﴾	5	87
	البينة		
196	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	5	82

ثانياً: فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ...	82
إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ...	43
إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا .	126
أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟، قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ.	90
اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا...	41
أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا.	105
أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ...	32
أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ	101
إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً	35
إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ ...	44
إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ.	44
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	43
أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا؟	117
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ ...	47
إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ.	126
أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي...	82
تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ...	76
جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي.	90
خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي...	5
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ...	55
ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا	137
فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا...	19
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل...	51
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ ...	49
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ» فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ	55
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، صَلَّى.	117

كتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.	125
كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ.	139
لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّه، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	37
لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ.	105
لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ	105
لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه.	105
لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ.	100
لن يدخل الجنة أحد بعمله....	71
لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلاَ أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ.	141
لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِه، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ...	88
لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ.	36
لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ...	87
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...	د- ي- 30
مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ...	89
مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَالِ...	75
ما زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ.	105
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ	104
مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَه.	44
هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي...	89
هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ...	30
وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيه.	104
وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...	48
يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ:أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ...	112
يامَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا...	88

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ	98
ابن فارس	5
ابن منظور أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور	13
أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري	18
أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي	81
أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل	24
أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض	83
أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي	18
أبو موسى الأشعري هو عبد الله بن قيس	98
أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني	22
أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر	45
إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد أبو عثمان الصابوني	63
إسماعيل بن عمر بن كثير	17
إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز	45
الأصفهاني	12
تقي الدين أبو العباس أحمد	8
ثابت بْن الضحاك	98
جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	116
الجرجاني القاضي أبو الفضل محمد بن عبد الله بن مسعود الطيبي الجرجاني	14
الحسن بن يسار البصري	40
الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني	12
زيد بن خالد الجهنيّ	89
عبد الباقي بن محمود بن عبد الله، أبو اليمن، سعد الدين ابن شِهاب الدِّين الآلوسي	28

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب	76
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	69
علي بْن إِسْمَاعِيل أَبُو الحسن الأشعري	19
علي بن خلف بن بطال	27
علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبو الحسن الحسيني الجرجانيّ	27
قتادة بن دعامة	99
مالك بن أنس	10
مالك بن أهيب	44
محمد الطاهر بن عاشور	14
محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي	9
محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني	30
محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي	14
محمد بن محمد بن أبي يعلى	129
يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي	21

فهرس الفِرَق

القدرية	**66**
الجبرية	64
الماتريدية	124
الاشاعرة	124

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

1. الإحكام في أصول الأحكام: لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، المتوفى: 631هـ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.
2. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفي ىسنة 1250هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ – 1999م.
3. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى: 463هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ – 1992 م.
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المتوفى: 630هـ، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ط1، 1415هـ – 1994 م.
5. أسس علم الإجتماع: د. محمود عودة رئيس قسم علم الإجتماع كلية الآداب– جامعة
6. الأسماء الحسنى: عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، دار التوحيد للنشر– ط 1، 1429– 2008م.
7. الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً: لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة الخامسة ، العدد الرابع ، ربيع ثاني 1393هـ ، مايو 1973م.
8. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعوديه.
9. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة ، ط 3، 1423هـ –2002م.
10. اعتقاد الإمام ابن حنبل: لعبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، الناشر : دار المعرفة – بيروت.
11. الاعتقاد: أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد، تحقيق: محمد بن

12.أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: لحافظ بن أحمد الحكيمي ، تحقيق: حازم القاضي، ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر : 1422هـ .
13.الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي،المتوفى: 1396هـ، دار العلم للملايين، ط15 – أيار / مايو 2002 م.
14.إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: لابن القيم ، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، ط2 ، 1395 – 1975م.
15.أفعال العباد: ضمن عقائد السلف، تحقيق: علي سامي النشار–عمار الطالبي.
16.اقتران الإيمان بالعمل الصالح: د. عبد الرحمن حللي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد 27– العدد الثالث–2011م.
17.اقتضاء الصراط المستقيم: دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل ، دار عالم الكتب، بيروت– لبنان، ط 7، 1419هـ/ 1999م .
18.إكمال الأعلام بتثليث الكلام: لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المتوفي سنة672هـ ، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى ، 1404هـ –1984م ، مكة المكرمة – المملكة السعودية .
19.آل رسول الله وأولياؤه: لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، باب التوحيد أقسامه الثلاثه.
20.أمراض القلوب وشفاؤها: لابن تيمية، المطبعة السلفية ، سنة النشر 1399هـ، القاهرة.
21.الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ليحيى بن أبي الخير العمراني ، المتوفي سنة 558هـ. تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، 1999م، الرياض.
22.الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين: لعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبابطين، دراسة وتحقيق:الوليد بن عبد الرحمن الفريان، دار طيبة للنشر والتوزيع– الرياض– المملكة العربية السعودية 1409ه–1989م .
23.الإيمان والحياة: ليوسف القرضاوي ، فصل: (أثر الإيمان في حياة الفرد) صـ47– 165 طبعة مؤسسة الرسالة.
24.الإيمان والعمل الصالح سبب النَّجاح والفلاحِ: جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود .
25.برنامج الكلمة وأخواتها: الكبيسي، د.أحمد: منظومة الأيد،2006م، . http://www.islamiyyat.com/kalema.htm

26.البيان في مداخل الشيطان : لعبد الحميد البلالي، قدم له : محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة ، ط 6، 1406ه-1986م.
27.تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
28.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير وَالأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المتوفى: 748هـ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
29. تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ،المتوفى: 463هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1422هـ - 2002 م.
30.تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر،المتوفى: 571هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995م.
31.التحبير في المعجم الكبير: لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، المتوفى: 562هـ، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، ط1، 1395هـ- 1975م.
32.التحرير والتنوير: لابن عاشور، بيروت: مؤسسة التاريخ، ط2001م.
33.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية – بيروت.
34.تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين: للشوكاني: دار النشر / دار القلم – بيروت – لبنان – 1984م ، ط1.
35.تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين: لعلي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار المتوفى: 724هـ، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان – الأردن، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ط1، 1411ه.
36.تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، 1998م.
37.التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 ، 1405ه.
38.تفسير القرآن العظيم : لابن كثير، المتوفي سنة774ه ، دار الفكر بيروت: 1401ه.

39. تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم: لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط1، مكتبة السنة – القاهرة – مصر – 1415 – 1995م.
40.تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن: لمحمد صادق خان– مطبعة العاصمة – القاهرة .
41.تلبيس إبليس: لابن القيم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م.
42.التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد: لأبي عمر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة للنشر.
43.تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، دار الفكر المعاصر – بيروت–ط1، 1990، تحقيق : د. محمد رضوان الداية.
44.تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400 – 1980م.
45.التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق ، ط1 ، 1410ه.
46. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.
47.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ –2000 م.
48.ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار ابن الأثير – الكويت، ط1، 1415هـ – 1995م.
49.جامع البيان في تأويل القرآن : بيروت: دار الفكر، ط1، 1405ه
50. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري ، ط3، 1388 هـ – شركة مكتبة ومطبعة الحلبي مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر.
51.جامع العلوم والحكم: لابن رجب، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ط1 ، 1408ه.
52.جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى : 1420هـ)، دار الصميعي، ط1،1416 هـ – 1996م .

53.حاشية السندى على صحيح البخارى: لمحمد بن عبد الهادي السندي المدني الحنفي ، أبو الحسن محدث، دار الفكر.
54.الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في زلك: للإمام أحمد بن محمد الخلال البغدادي الحنبلي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط1، 1995م.
55.الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى،
56.الحركة الإسلامية في المرحلة المقبلة، د. القرضاوي.
57.حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية: رسالة ماجستير، للباحثة: رنا أحمد محمد أبو حبيب، إشراف: أ د جابر زايد السميري، غزة 1432ه – 2011م.
58.درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية – الرياض ، 1391،.
59.ركائز الإيمان بين العقل والقلب: لمحمد الغزالى ، دار الشروق.
60.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود الألوسي أبو الفضل ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
61. زاد المسير: لابن الجوزي أبي الفرج ابن الجوزي – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – محمد زهير الشاويش – ط1، 1384 هـ – 1964 م .
62.زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27 ، 1415هـ /1994م .
63.سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
64.السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية: لابن تيمية ، دار المعرفة.
65.سير أعلام النبلاء: المؤلف: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث- القاهرة، طبعة: 1427هـ-2006م،
66.شرح الأصول الخمسة: لعبد الجبار، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق: د عبد الكريم عثمان – الناشر: مكتبة وهبة 1965م.
67.شرح السنة: للبهاري، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط المكتب الإسلامي- ط 1، 1390-1971م.
68. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: لأبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث ، القاهرة 1421ه -2000 م.

69.شرح العقيدة الواسطية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1، 1413هـ – 1992م.
70.شرح حديث "ما ذئبان جائعان..." : تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية– الكويت– ط 2، 1404هـ .
71.شرح صحيح البخارى: لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – 1423هـ – 2003م، ط2 .
72.شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: لعبد الله بن محمد الغنيمان، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً.
73.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن القيم، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر – بيروت ، 1398 – 1978م .
74.صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه): تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
75.صحيح الترغيب والترهيب: للألباني ، مكتبة المعارف –الرياض، ط 5.
76.صحيح الجامع الصغير وزياداته: للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
77.صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
78.صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنه: لعلوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، ط الثالثة 1426ه–2005م.
79.صفة المحبة الإلهية وإثباتها وثمراتها: صالح الرقب، بحث محكم بجامعة الأقصى1431–2010م.
80.الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية: لسليمان بن سحمان، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
81.الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض ط3 ، 1418 – 1998م.
82.الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: إحسان عباس،: دار صادر – بيروت، ط1، 1968 م.

83.طبقات المفسرين: لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت.
عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط1 ، 1423 هـ – 2002م .
84.العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية رواية محمد الصالح رمضان: لعبد الحميد بن باديس، تحقيق : محمد الصالح رمضان، دار الفتح – الشارقة، ط1 ، 1995م.
85.العقائد النسفية – مع شرحها مع شرح التفتازاني وحواشيها ، طبعة عام 1326 هـ ، أعيد طبعه بلأوفست – مكتبة المثنى بغداد ،طبعة أخرى: بتحقيق كلود سلامة – طبعة دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1974 م.
86.العقيدة الإسلامية وأسسها : لعبد الرحمن حبنكة الميداني– ط1، 1385هـ – 1966 م.
87.عقيدة السلف اصحاب الحديث، ضمن"عقيدة الفرقة الناجية": إعداد وتقديم: عبد الله حجاج، نشر: شركة السلام العالمية، ط 1400ه .
88.العقيدة رواية أبي بكر الخلال: لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله ، تحقيق : عبد العزيز عز الدين السيروان ، دار قتيبة – دمشق، ط 1 ، 1408ه .
عين شمس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت.
89.الفتاوى الكبرى : لابن تيمية، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ، ط1، 1408هـ – 1987م.
90.فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء،جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش،عدد الأجزاء : 26 ، مصدر الكتاب : موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
91.فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت ، 0ه1379
92.الفرقان بين أولياءِ الرحمن وأولياءِ الشيطان: لابن تيمية رحمه الله، حققه وعلق عليه: الباحث في القرآن والسنة:علي بن نايف الشحود.
93.الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي بمصر، دار المعرفة للطباعة– بيروت، ط 2 ، 1957م.
94.فقه الأدعية والأذكار: لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الكويت، ط2، 1423هـ/2003م
95.فقه الأسماء الحسنى: لعبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، دار التوحيد للنشر– ط 1، 1429–2008.

96.فقه اللغة وسر العربية، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي المتوفى: 429هـ،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1 ،1422هـ - 2002م.
97.فيض القدير، للمناوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط1، 1415 ه - 1994 م.
98.القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: د عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط 2، 1997م.
99.القول السديد شرح كتاب التوحيد: الإمام محمد بن عبد الوهاب، ط2، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1421هـ .
100. القول السديد شرح كتاب التوحيد: للإمام محمد بن عبد الوهاب، ط2، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1421هـ.
101. القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد: لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان، القاهرة- مصر، ط3، 1422هـ/2001م.
102. القول المفيد على كتاب التوحيد: لابن عثيمين، تحقيق: سليمان أبا الخيل وخالد المشيقيح ، دار العاصمة .
103. كتاب أصول الدين: لجمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد ، تحقيق: عمر وفيق الداعوق دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط1 ، 1998.
104. كتاب الأربعين في أصول الدين: للغزالي حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد مصطفى أبو العلا - مكتبة الجندي بمصر - 1390 هـ - 1970 م ، وأيضاً طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت.
105. كتاب الاستقامة: لابن تيمية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، ط1، 1403ه.
106. كتاب الإيمان والحياة: فصل: (أثر الإيمان في حياة الفرد) طبعة مؤسسة الرسالة.
107. كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء): لابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت .
108. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير: تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط2.
109. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم: للتهانوي محمد علي، تحقيق: د.علي دحروج، بيروت-لبنان ناشرون، ط 1996م.
110. الكَشْف المُبْدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ تكملة «الصّارم المنكي»: لمحمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه من علماء جدة.

111. كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب: لسليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي ، التبالي ، العسيري ، النجدي (المتوفى : 1349هـ)، أضواء السلف، ط1.
112. الكلم الطيب: لابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3 – 1977م.
113. الكليات– معجم في المصطلحات والفروق اللغوية– : لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م.
114. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط1.
115. لطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوازن القشيرى،القرن : الخامس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق : إبراهيم بسيونى .
116. لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها: د. محمد أمين المصري، ط 3، 1974م، دار الفكر.
117. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض تحقيق : عبد العزيز زيد الرومي ، د. محمد بلتاجي ، د. سيد حجاب.
118. مباحث المفاضلة في العقيدة: لمحمد بن عبدالرحمن أبوسيف الشظيفي، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، سنة1411ه ، وهي رسالة دكتوراة.
119. المجتمع الإسلامي، أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه، في ضوء الكتاب والسنة: د. مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف، مصر، ط1، 1389ه.
120. مجموع الفتاوى: لابن تيمية، تحقيق: أنور الباز– عامر الجزار، دار الوفاء، ط3،1426ه–2005م.
121. محاسن التأويل: لجمال الدين القاسمي، وقف على طبعه وخرج أحاديته وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1975م– دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه
122. محصل أفكار المتقدمين: للرازي، مراجعة وتقديم: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.
123. المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي،متوفي سنة 458هـ ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م، مكان النشر: بيروت.
124. المحلى: لابن حزم، دار الآفاق الجديدة– بيروت.

125. المحيط بالتكليف: لعبد الجبار الهمـــذاني، جمعه:الحسن بن متويه، تحقيق: عمر عزمي، مراجعة: د أحمد فؤاد الأهواذي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف.
126. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،طبعة جديدة ، 1415 – 1995،.
127. مختصر الصواعق المرسلة: لابن القيم، ط مصورة– مكتبة الرياض الحديثة.
128. المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1417هـــ 1996م ، ط1.
129. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم، تحقيق : محمد حامـــد الفقي دار الكتاب العربي – بيروت، ط2، 1393 – 1973م.
130. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : للملا على القاري ، المصدر : موقـــع المـــشكاة الإسلامية ،www.almeshkat.net/books/index.php .
131. مسند أحمد: تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـــ – 2001 م.
132. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علـــي المقـــري الفيومي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت .
133. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: لحافظ بن أحمد حكمي، تحقيـــق: عمر بن محمود أبو عمر ابن القيم – الدمام، ط1، 1410 – 1990م.
134. معـــالم التنزيـــل: للبغـــوي ، ط1، الناشـــر : دار الـــسلام للنـــشر والتوزيـــع – الرياض1416هـــ.
135. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: لمحمد بن خليفـــة بـــن علـــي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ط1، 1419هـــ/1999م.
136. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومـــي الحموي،المتـــوفى: 626هـــ، دار صادر– بيروت، ط2، 1995م.
137. معجم الفروق اللغوية: الحاوي أبي هلال العسكري، وجزءاً من كتاب السيد نور الـــدين الجزائري: تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، تنظـــيم: الشيخ: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الاسلامي، ط1، 1412، مؤسسة النـــشر الاســـلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
138. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق المتـــوفى: 1408هـــ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

139. المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
140. معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة : 1399هـ – 1979م.
141. معركة الشيطان مع بني الانسان: لوحيد بن عبد السلام بالي ، منشأة عباس في ذي القعدة.
142. المغرب في ترتيب المعرب: لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط1 ، 1979م.
143. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت.
144. مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي – دار الفكر – دار الكتاب العربي – بيروت 1392 هـ.
145. مقال لمنصور الأحمد بعُنْوَان "من مشكاة النبوة": مجلة البيان العدد (7).
146. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن الأشعري، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي – بيروت–ط3.
147. الملخص في شرح كتاب التوحيد: لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، دار النشر : دار العاصمة الرياض،ط1، 1422هـ– 2001م.
148. الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي.
149. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي،متوفي سنة 748هـ، تحقيق: محب الدين الخطيب.
150. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392.
151. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات: لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، تحقيق : عطية محمد سالم الدار السلفية – الكويت ، ط4 ، 1404هـ.
152. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي المؤلف: ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ) حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

153. مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2002م .
154. موقع http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=277995 _ بتاريخ 2012/3/10، مقال لأبي عاصم البركاتي بعنوان أهمية العمل والإنتاج في الإسلام.
155. موقع اسلام ويب: مركز الفتوى، حكم رياضة كمال الأجسام، الإثنين 25شعبان 1422– 12|11|2001 ،رقم الفتوى 5921 ، التصنيف: الترفيه والألعاب.
156. نباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1424 هـ.
157. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت – 1404هـ – 1984 م، ط1.
158. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4.
159. الوابل الصيب من الكلم الطيب: لابن القيم، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي– بيروت ، ط1 ،1405 – 1985م.
160. وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد باكريم بن محمد باعبدالله ، الراية ط 1 1415_1995م.
161. وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد باكريم بن محمد باعبدالله، الراية ط 1 1415_1995
162. وقاية الإنسان من الجن والشيطان: لوحيد عبد السلام بالي، تقريظ: أبو بكر الجزائري،ط العاشرة1997.

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكروتقدير	ب
المقدمة	ج
تمهيد	د
أولاً: نص الحديث.	ي
ثانياً: المعنى الإجمالي للحديث.	ي
الفصل الأول: توحيد الأسماء والصفات في ضوء حديث (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...)	
المبحث الأول: توحيد الاسماء والصفات تعريفه وأقسامه عند السلف	**2**
المطلب الأول : التعريف بتوحيد الأسماء والصفات.	2
المطلب الثاني: أقسام الصفات عند السلف.	5
المطلب الثالث: منهج السلف.	8
المبحث الثاني: صفة القوة لله عز وجل	**12**
المطلب الأول: مفهوم القوة لغة واصطلاحاً.	12
المطلب الثاني: إثبات صفة القوة لله عز وجل.	17
المطلب الثالث: الفرق بين القوة والقدرة.	26
المطلب الرابع: علاقة القوة بالإيمان.	28
المطلب الخامس: دلالة الحديث على صفة القوة لله عز وجل في ضوء منهج السلف.	37
المبحث الثالث: صفة الحب لله سبحانه وتعالى	**39**
المطلب الأول: إثبات صفة الحب لله جل ذكره.	39
المطلب الثاني: أسباب حب الله لعبده.	47
المطلب الثالث: دلالة الحديث الشريف على صفة الحب لله عز وجل في ضوء منهج السلف.	50
المطلب الرابع: الفرق بين الحب والود.	51
الفصل الثاني: التفاضل والخيرية بين أهل الإيمان	
المبحث الأول: إثبات التفاضل بين المؤمنين وبيان حقيقته.	54
المبحث الثاني: درجات الإيمان في ضوء حديث(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...)	57

الفصل الثالث: أفعال العباد في ضوء حديث(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...)	
المبحث الأول: حقيقة أفعال العباد	63
المطلب الأول: عقيدة السلف وأهل السنة في أفعال العباد.	63
المطلب الثاني: عقيدة أهل البدع من الجبرية والقدرية والرد عليهم.	64
المطلب الثالث: دلالة الحديث على عقيدة السلف في أفعال العباد.	72
المبحث الثاني: حقيقة الحرص في الحديث النبوي الشريف	74
المطلب الأول: مفهوم الحرص لغةً واصطلاحاً.	74
المطلب الثاني: أثر العقيدة الإسلامية على تحقيق الحرص	78
المطلب الثالث: دلالة الحديث النبوي على الحرص.	80
المبحث الثالث: حقيقة النفعية في الإسلام	**94**
المطلب الأول: مفهوم المنفعة لغةً واصطلاحاً.	94
المطلب الثاني: مفهوم المنفعة في الإسلام.	94
المطلب الثالث: أثر العقيدة الإسلامية على تحقيق المنفعة للأفراد والمجتمعات.	95
المطلب الرابع: الحرص على المنفعة ودلالة الحديث على ذلك.	107
المبحث الرابع: الاستعانة في العقيدة الإسلامية في ضوء حديث (المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله...)	**109**
المطلب الأول: مفهوم الاستعانة لغة وشرعا.	109
المطلب الثاني: دلالة الحديث النبوي على الاستعانة.	110
المطلب الثالث: أهميه الاستعانة في حياه الفرد.	111
المطلب الرابع: أقسام الاستعانة.	116
الفصل الرابع: القضاء والقدر في حديث(المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله...)	
المبحث الأول:القضاء والقدر مفهومه ودلالة الحديث عليه عند السلف	**121**
المطلب الأول: مفهوم القضاء والقدر لغة واصطلاحاً.	121
المطلب الثاني: دلالة حديث(المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله...) على القضاء و القدر.	123
المطلب الثالث: مراتب القدر وأقسامه.	125
المطلب الرابع: فهم السلف للقضاء والقدر .	128
المبحث الثاني: الشيطان في العقيدة الإسلامية وبيان أعماله،وعلاقته بالتسخط بالقدر	**132**

المطلب الأول: أعمال الشيطان	132
المطلب الثاني: علاقة الشيطان بعدم رضا الناس بالقدر.	139
الخاتمة	143
الفهارس العامة.	**146**
فهرس الآيات القرآنية.	147
فهرس الأحاديث النبوية.	156
فهرس الأعلام.	158
فهرس المصادر والمراجع.	161
فهرس الموضوعات.	173

ملخص البحث

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلّ له ومن يُضْلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المؤمنون: الكتاب والسنة هاديان يهديان العباد للطريق الأقوم، ولن يضل عبد تمسك بهما أبدًا، وحينما يضل أهل العقلانيات بعقولهم، وينحرف أهل السلوك بوجدانهم وأوهامهم؛ فإن أتباع الكتاب والسنة على طريق الحقِّ يَسيرون، وفي مرضاة الله يجتهدون، وبما عندهم من النصوص مطمئنون؛ إلى أن يلقَوُا الله عز وجل وقد حازوا أمن الدنيا والآخرة.

إن حديث: (المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ...) حديث نبويّ جامع نافع، عشنا معه بعض الوقت، ننهل جملاً من فوائده، ونستنير بنوره، ونسترشد بمعانيه في وقت ادْلَهَمَّتْ فيه الظلم، وتاه عن الحق كثير من طلابه، وأضل الطريق كثير من رواده.

إنه حديث القوة في الدِّين، والحرص على النفع، والتغلب على الشيطان، والرضا بالقدر.

ومن هنا كان بحثي عن " قضايا العقيدة في حديث المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله...) وبينت تلك القضايا مستدلاً بالكتاب والسنة وأقوال السلف والعلماء، ومن كتب العقيدة التي شرحت تلك القضايا.

وقد قسمت بحثي إلى تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، ولقد اشتمل التمهيد على نص الحديث النبوي الشريف، والمعنى الإجمالي له.

أما الفصل الأول: فاشتمل على ثلاثة مباحث، كل مبحث له مطالبه الخاصة به، وتحدثت في المبحث الأول عن التعريف بتوحيد الأسماء والصفات، وأقسام الصفات عند السلف، ومنهج السلف فيه.

أما المبحث الثاني: فتناولت فيه صفة القوة لله عز وجل، وقسمته إلى مطالب وضحت فيها مفهوم القوة في اللغة والاصطلاح، وإثبات صفة القوة لله عز وجل، والفرق بين القوة والقدرة، وعلاقة القوة بالإيمان، ودلالة الحديث على صفة القوة لله عز وجل.

أما المبحث الثالث: فتناولت فيه صفة الحب لله تعالى، وقسمته إلى مطالب، وضحت فيها صفة الحب من حيث إثباتها لله تعالى، وأسباب حب الله لعبده، ودلالة الحديث على صفة الحدب لله تعالى، والفرق بين الحب والود.

أما الفصل الثاني: ويتضمن مبحثين، تناولت فيهما إثبات التفاضل بين المؤمنين وبيان حقيقتـــه، ودرجات الإيمان في ضوء الحديث النبوي.

أما الفصل الثالث: ويتضمن أربعة مباحث، ولكل مبحث مطالب خاصة به.

أما المبحث الأول: تناولت فيه عقيدة السلف في أفعال العباد، وبيان عقيدة الجبريـــة والقدريـــة والرد عليهم، ودلالة الحديث النبوي على أفعال العباد.

أما المبحث الثاني: فيه ثلاثة مطالب تحدثت فيها عن مفهوم الحرص، وأثر العقيـــدة الإســـلامية عليه، ودلالة الحديث النبوي على الحرص.

أما المبحث الثالث: تحدثت فيه عن النفعية في الإسلام ضمن أربعة مطالب

من حيث مفهوم المنفعة، وأثر العقيدة الإسلامية في تحقيقها للأفراد والمجتمعات، ودلالة الحديث النبوي على لزوم الحرص على المنفعة.

أما المبحث الرابع: تحدثت فيه عن الاستعانة ضمن أربعة مطالب، من حيث مفهوم الاســـتعانة، ودلالة الحديث النبوي على الاستعانة، وأهمية الاستعانة في حياة الفرد، وأقسام الاستعانة.

أما الفصل الرابع: فهو عن القضاء والقدر، وقسمته إلى مبحثين.

الأول: عن مفهوم القضاء والقدر، ودلالة الحديث النبوي عليه، ومراتبه وأقسامه، وفهم الـــسلف للقضاء والقدر.

أما المبحث الثاني: عن أعمال الشيطان، وعلاقته بعدم رضا الناس بالقدر.

ثم الخاتمة: بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وبعض التوصيات لطلبة العلم.

Abstract

Praise be to Allah. All praises, thankfulness and gratitude to Almighty Allah. From him we seek forgiveness for our sins.

He whom Allah guides is the rightly guided, but he whom He leaves astray - never will you find for him a protecting guide.

I bear witness that there is no god but Allah with no partners and I bear witness that Muhammad (Peace be upon him) is his last prophet and messenger.

The most trusted words are the words of Allah and the best guidance is the guidance of our prophet Mohammed (Peace be upon him)

Oh believers! The Holy Qur'an and Sunna are two guides that leads you as Allah's worshipers to the straight path which no one is pithily holding can be a misleader ; however, when the judicious human beings mislead their minds , and people deviates their path, you can notice by your eyes that all the followers of The holy Qur'an and Sunna are holding the rightist way seeking for their God's satisfaction reassuring with Allah's holy words till they meet their gracious and merciful Allah gaining a great comfort in the world and Hereafter as Prophet Muhammad (peace be upon him) says : " The strong believer is the best and dearest to Allah …… " ; a useful and inclusive saying (Hadith) that we went along with for some of time with gaining some of its benefits, with walking with its guidance and power in the most darkest days which unfortunately, a lot of its followers and leaders are misleaders .

It is the saying of the Islamic power, the importance of getting benefits, defeating the cursed devil, and the satisfaction with fate.

So, From here, I started my research which entitled by " The matters of faith in (The strong believer is the best and dearest to Allah ……) Hadith " which I have explained by using The Holy Qur'an and Sunna, some of scholars' views and some Islamic Creed's books that discuss such matters.

My research is divided into a pave, four chapters, conclusion and indexes.

The pave contains Hadith's full-text with its whole meaning.

- For the first chapter: It is consisted of three studies in which every study has its own demands:

* In the first study: I have had the unification of Allah's names and attributes.

* In the second study : I have had Allah's power and greatness dividing it into three demands to clarify the characteristic of love for Allah alone, Allah's love for his own worshipers, and that The Hadith mentions the great love for Allah and the difference between the two terms " love and loving " .

-The second chapter is consisted of just two studies that talk about the demonstration of the differentiations between the believers proving its reality and the degrees of belief according to this Hadith.

- The third chapter holds four studies in which each study has its own demands :

* The first study is about our ancestors' views to worshipers' deeds, to show the matter of enforcement and ability with an important response to it and finally, The Hadith's view about worshipers' deeds.

* The second study contains three major demands that discuss the concept of care, the Islamic effect upon it and The Hadith's opinion about it.

* The third study talks about the utilitarianism in Islam through four main demands: its concept, how can our Islamic Creed achieve it for both individuals and societies at all and finally this Hadith's denotation about the necessity of the utilitarianism's care in the Islamic community.

* Finally, the fourth and the last study in this chapter are about the recourse's concept, its importance in Muslims' lives, its different types and this Hadith's denotation about recourse's importance.

- The fourth chapter is about "fate and destiny" which is divided into two studies; the first is about its concept, its degrees and types, the ancestors' view about it and this Hadith's denotation about it, but the second study is about devil's deeds and its relationship with people dissatisfaction with destiny and fate (the acts of Allah).

- And the last thing is the conclusion which holds the most important results of my research and my recommendations to all the seekers for getting knowledge in the whole world.